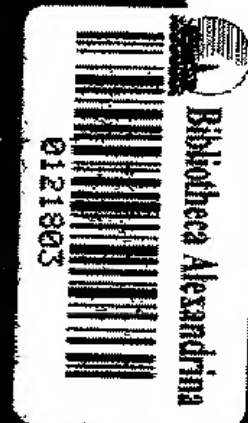


ناريمان

مفرد

آخر مملكات مصر

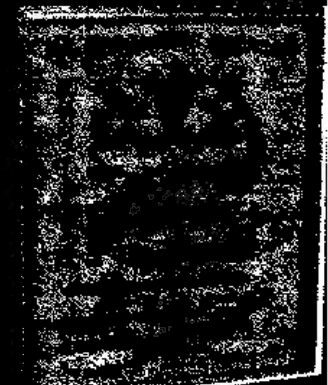




المؤلف

سمير فراج

من انشط نجوم الكتابة
ببائية الادبية في مصر وله
ديد من الدراسات والمقالات
تحقيقات نشرت في اغلب
صحف والمجلات المصرية
عربية - من مواليد دمياط
باصلى على ليسانس الاداب
دراسات الخاصة بعنوم نظرية
صال من الجامعة الامريكية كما
مل على العديد من الجوائز
هادات التقدير كان اخرها اختيار
عة المنصورة وكلية التربية
ياط لتكريمه في مؤتمر اعلام
اط الثامن (١٩٩٢) كأحد اعلام
السبعينيات الذين برز نجمهم
من كتابة التاريخ الحديث وهذا
باب عز الملكة ناريمان آخر
ات مصر ياتي لنفس الكاتب
صدور كتابه عن الملكة السابقة
دة التامر على عرش فاروق
باف الى قائمة مؤلفاته ليسد
ها ويكمل تاريخ الحياة الملكية
مربية السابقة ويكشف ادق
ارها وخباياها



ناریما

آخر ملکات مصر

سمیر فراج

الغلاف للفنان
مصطفى حسين

الإشراف الفني
سمير هدية

الطبعة الأولى يوليو ١٩٩٢
حقوق الطبع والنشر محفوظة



الإهداء

إلى قوائم رحلتى الصعبة على طريق الطمع فى الحياة التى شاركتنى
سنوحت الوردسة للذوق فى فصل دهر، وحسنا معا فى زحام العاصمة
بعيداً عن مسقط الرأس الكريم، وفى ظل اللامبالاة واللامبالغة
والفقدان والاربع والعوالم فى الغيوم قعشيد بكل الشغافى
لزوكرى والودود والهمس بكل الله صهر على بلوغ اللؤلؤ فى
وفير صبر المؤمنين على مختلف الله مختلف ونسوة وبرعاية النسر ورحمته
“أحنى“

السيدة الفضلى العزيزة البقرة الحبيبة سعاد طاهر محمد دج
لبنى رحلتى عن الحياة فى ريعان الشباب، وزكيتى وحيداً
فى الزحام المهيبة، وغابرت الشمس بعدة القميص الصقيع
فجأة دون رفوع الفتنة والناذرة لشر الله جميع اليرى
“أهدى كتابى“

إلى روائى الطهر... بكل الوفاء والله غفور ولطيف والله خلد

المؤلف:

سمير فلاح

دعوة

هذه الدار

هي دار نشر حرة تعتبر ملتقى لكافة الكتاب المصريين
والعرب من مختلف الاتجاهات الفكرية والسياسية والقومية .
وهي تدعوهم جميعا لكي تنشر آرائهم وأفكارهم وميولهم
واتجاهاتهم الفكرية المتباينة دون حظر أو إضافة أو تعقيب .
وهذه الدار مستقلة تماما لا يقودها تيار محدد وإنما يحدوها
الأمل في أن تكون مركز إشعاع فكري مستنير ومؤثر لخدمة
وطننا وعالمنا العربي الحبيب .

« الناشر »

كلمة الناشر

امتداد لسياسة الدار في إثراء المكتبة المصرية والعربية ... واستكمالاً لاتجاه ومجال وموضوع كنا قد بدأناه بنشرنا لإصدارنا السابق بعنوان « الملك أحمد فؤاد الثانى .. الملك الأخير وعرش مصر » للكاتب الصديق والمؤلف المبدع عادل حموده .

يأتى هذا الكتاب « الملكة ناريمان .. آخر ملكات مصر » للكاتب الصحفى الرشيق سمير فراج ليؤكد اصرارنا على التقليل داخل أغلب ملفات عهد الملكية المصرية السابق كاشفين - بقدر الإمكان - أدق أسرار وخبايا هذا العهد .

وهذا الكتاب الممتع يروى فى بساطة وسلاسه منقطعه التظير القصة الكاملة لزواج الملك فاروق من الملكة ناريمان .. ويوضح لنا كيف إختارها الملك لتكون زوجة له بعد أن كانت مخطوبة بشخص آخر قبله ... وكيف حاول أن يؤهلها فى أوروبا لتكون جديره به وعلى المستوى الملكى اللائق .. كما يروى التفاصيل الكاملة لهذا الزواج الملكى .. وكيف استعد فاروق بعد ذلك لقدوم ولى عهده المنتظر . والكتاب حافل بالوثائق والصور التاريخية عن تلك الفترة فى تاريخ الأسره المالكة .. ولم يغفل أهم الأحداث السياسية التى تواكبت اثناء تربع الملكة ناريمان على عرش مصر بجوار الملك فاروق مثل حريق القاهرة وانقلاب يوليو ١٩٥٢ ورحيل الملك عن مصر .

ويروى بعد ذلك أدق الأسرار الخاصة لحياتهما فى الخارج بعد الرحيل عن مصر .. كما يزيح الستار عن خفايا كثيرة داخل التاريخ الملكى المصرى متتبعا للملك فاروق فى المنفى حتى حصول الملكة ناريمان على الطلاق منه ..

واخيراً فإن هذا الكتاب هو محاولة متواضعة لكتابة صفحات قد تكون مجهولة أمام الجيل الحالى نرجو أن نكون قد وفقنا فى أمانة عرضها .

الناشر

مكونات الفهرس

- إهداء ٣
- دعوة ٤
- كلمة الناشر ٥
- قبل أن تقرأ ٦

□□ الجزء الأول

- ١- لعبة الأقدار فى زواج ناريمان من الملك فاروق ٢٧
- ٢- ناريمان فى إيطاليا ٢٩
- ٣- العودة فوراً من أوروبا ٤٧
- ٤- إعلان الخطبة والزواج الملكى ٥١
- ٥- الإستعداد لقدم ولى العهد المنتظر ٥٥

□□ الجزء الثانى

- ٦- صورة للحياة الملكية قبيل الثورة ٦١
- ٧- السبب الأسود وحريق القاهرة ٦٣
- ٨- الثورة والتنازل من العرش ٦٧
- ٩- رحلة المنفى ٨١

□□ الجزء الثالث

- ١٠- صراع ناريمان وفاروق فى المنفى ٩١
- ١١- فتى الأسكندرية الوسيم والزواج الثانى ٩٧
- ١٢- عملية نصب ١٠٩

□□ الجزء الرابع

- ١٢- معاناة ناريمان مع فاروق فى المنفى ١٢٥
- ١٤- قصة حب من جانب واحد ١٣١
- ١٥- لقاء الملكة ناريمان بالملكة فريدة ١٣٩
- ١٦- أحمد فؤاد والفصل الأخير
- فى حياة الأسرة المالكة ١٤٣
- الخاتمة ١٤٩
- المراجع ١٥٥

□ قبل أن تقرأ □

فى أحد الشوارع المتفرعة من شارع الميرغنى بضاحية مصر الجديدة وفى شقة من شقتى عمارة ليست حديثة تقيم " آخر ملكات مصر " آخر ملكة جلست على عرش مصر قبل أن تقوم ثورة يوليو وتعلن إلغاء الملكية .. إنها الملكة السابقة ناريمان التى جلست على عرش مصر إلى جوار الملك فاروق يوم ٦ مايو سنة ١٩٥١ وأنجبت له ولى عهده الوحيد أحمد فؤاد ، ثم رحلت معه من الاسكندرية على ظهر الباخرة المحروسة يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ .. عند خلعها من العرش ، إلى إيطاليا .

وفى ٦ أكتوبر من نفس السنة طلبت الملكة السابقة الطلاق من الملك المخلوع ولم تحصل عليه سوى فى فبراير سنة ١٩٥٤ ، وبعد أن تنازلت عن حضانة إبنها أحمد فؤاد .

ثم تزوجت بعد شهور من الدكتور أدهم النقيب الذى رحل عن الحياة منذ فترة قليلة قبل صدور هذا الكتاب ، وأنجبت ولداً الثانى أكرم ثم انفصلت عن أبيه وعمره ٣ أعوام .

والآن تعيش الملكة السابقة مع زوجها الثالث الدكتور إسماعيل فهمى وهو لواء طبيب بإدارة الخدمات الطبية بالقوات المسلحة وأستاذ التحاليل الطبية وقد عانت الملكة السابقة فى الفترة الأخيرة من وعكة صحية على أثر وفاة والد إبنها ، وتعاملت على نفسها وسافرت إلى الاسكندرية حيث يقيم إبنها الشاب لتتقف إلى جواره فى حزنه على وفاة أبيه ، وهو محام شاب تجاوز عمره الثلاثين بقليل - وبالإسكندرية يعمل مع محام آخر ، وتعانى الملكة السابقة من آثار مشاكل صحية بدأت فى مارس سنة ١٩٦٧ عندما أصيبت بحالة غيبوبة بسبب تناولها لجرعة زائدة من الحبوب المنومة ثم أجرت عملية جراحية فى المخ فى العام التالى .

وقد اتصلت مجلة الشيباب بالملكة السابقة هاتفياً لإجراء حديث معها فبدلت جهداً واضحاً للحديث باللغة العربية الفصحى ، وقالت أنها تعاني من حالة صحية حرجة جداً وتعزم السفر إلى باريس لإجراء عملية جراحية أخرى

بالمخ .. وتساءلت بدهشة :

« لماذا تهتم الصحف اليومية بنشر أخبار حالتى الصحية كما كانت تفعل مع الملكة السابقة فريدة بالرغم من حبنى الشديد لمصر التى ولدت بها .. والتى أتمنى أن أموت فيها » .

وفى سياق حديثها قالت : « أنا حزينة على وفاة والد إبنى .. ولا أريد أن أتحدث عن حياتى الخاصة ، ولا أستطيع أن أتكلم إلا فى القضايا العامة والملكة السابقة ناريمان تقترب من سن السابعة والخمسين التى ستبلغها فى ٢١ مارس هذا الشهر [الحديث كان تاريخه تحديدا مع مجلة الشباب هو " مارس ١٩٩٠ " وقد جلست على عرش مصر لمدة ١٤ شهرا بدأت يوم ٦ مايو سنة ١٩٥١ ثم انتهت بتنازل الملك فاروق عن العرش بناء على رغبة الشعب الممثل فى قيادة ثورته فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وقد حملتها إلى العرش صدفة مثيرة] .

كان هذا هو ما جاء فى مقدمة الحديث مع ملكة مصر السابقة ناريمان التى أجرتة معها " الشباب " وقد هزنى من الأعماق كلماتها بالتحديد :

« لماذا لم تهتم الصحف اليومية بنشر أخبار حالتى الصحية كما كانت تفعل مع الملكة السابقة فريدة ، بالرغم من حبنى الشديد لمصر التى ولدت بها ، والتى أتمنى أن أموت فيها .. »

ويصفتى مؤلف الكتاب الأول فى التاريخ المصرى كله عن الزوجة الأولى للملك فاروق وهى الملكة فريدة وكان بعنوان:

« الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق » وأعتبره بمثابة " إبنى البكر " .. فإننى قررت فى نفس لحظة قراءة كلمات الزوجة الثانية والأخيرة للملك السابق فاروق - وهى الملكة ناريمان الإسراع فى الانتهاء من الكتاب الثانى وهو عن الملكة ناريمان نفسها وقد كتبت فى كتابى الأول عن الملكة فريدة اننى أعد لكتاب الملكة ناريمان .. ورأيت أن يخرج هذا الكتاب إلى النور قبيل عيد ميلادها فى نهاية مارس ١٩٩٢ على أن أقدمه لها كهدية عيد الميلاد - إعترافا

منى كمواطن مصري مثلها - يعرف معنى الوفاء - ولأبين لها أيضا مكانتها
فى التاريخ خاصة وأنتى أدرك كم عانت وقاست فى رحلة حياتها الزوجية ولذلك
قلت فى صدر الكتاب التى جنى عليها الملك فاروق !

وهذا الكتاب هو محاولة لكتابة صفحات قد تكون مجهولة أمام الجيل
الحالى .. ويعلم الله كم بذلت من الجهد وكم عانيت من أجل أن يخرج على هذا
المستوى . لرائع - كما تراه الآن عزيزى القارئ له - عزيزتى القارئة له .

وهو حافل بالوثائق والصور التاريخية عن تلك الفترة فى تاريخ الأسرة
الملكية ولم يغفل الكتاب أهم الأحداث التى حدثت فى عصر وجود الملكة ناريمان
جنباً إلى جنب على عرش مصر مع زوجها الملك فاروق ، مثل " حريق القاهرة "
وثورة الثالث والعشرين من يوليو ، ويوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ، ثم ما حدث بعد ذلك
فى المنفى ومعاناة الملكة السابقة من سوء سلوك الملك السابق الذى لم يرحم
أمومتها أو حتى غربتها من أجله ، فقد قاست الملكة ناريمان الأهوال وهو على
العرش أو مخلوعاً عنه .

وتتبع الكتاب الملكة السابقة حتى الآن واستقرارها النفسى والاجتماعى
مع زوج فاضل وشخصية مرموقة ، وهذا ما تريده الآن فى الحياة ويعتبر هذا
الكتاب هو إبنى الثانى ، لكن ما يحزننى هو أن شقيقتى « سعاد » التى رحلت
عن الحياة منذ شهور قليلة وهى فى ريعان شبابها .. لن تقرأ هذا الكتاب ، التى
أوصتنى قبيل رحيلها بأن أقوم بإعداده فوراً حيث قالت لى : « وأين كتاب
الملكة ناريمان - ألم تكن ملكة على عرش مصر هى الأخرى .. وتمنت أن يخرج
إلى النور بسرعة لتتمتع بمتابعة القراءة فى رحلة زوجتى الملك فاروق - وكانت
فى ذلك الوقت تقرأ كتابى الأول عن الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق ، وهى
التى اختارت لى العنوان الآخر للملكة ناريمان بأنها « التى جنى عليها الملك
فاروق » - ولذلك كان إهداء الكتاب إلى روحها الطهور " رحمة الله عليها
ولعل الملكة ناريمان تقرأ هذا الكتاب بمضمون الوفاء منى إليها ، وأتمنى أن
يكون الله قد أنعم عليها بالصحة .

والكتاب الجديد عن الملكة ناريمان يكشف أسراراً عديدة ويزيح الستار عن خفايا كثيرة في التاريخ الملكى المصرى ، ويتتبع « فاروق » فى المنفى حتى حصول الملكة ناريمان على الطلاق منه .

عاشت ناريمان .. فى أسوأ ظروف يمكن أن تعيش فيها إنسانة مصرية على الرغم من التاج الملكى ولقب الملكة فقد رأت بعينها زوجها ملك البلاد «الملك فاروق» محاصراً بالغليان الشعبى خاصة بعد مأساة احتراق قلب القاهرة .

ولم تكن الملكة ناريمان هى نذير الشؤم للحياة الملكية - كما قال ذات مرة الملك فاروق - بل كان الملك نفسه هو الذى قاد الملكية إلى الهاوية والافول بسوء تصرفه وسلوكه .

وكانت الملكة ناريمان بحق هى المجنى عليها فى القصور الملكية ، ثم فى المنفى فى روما بعد الثورة على الملك ، والجانى هو الملك فاروق .

كانت ناريمان على وشك الزواج من شاب آخر فى بداية حياتها وكانت ستحصل على السعادة التى تنعم بها الفتاة المصرية مع الرجل العادى المصرى ، إلا أن عملية السطو التى قام بها الملك فاروق على الخطيبة ناريمان وانتزاعها من خطيبها المرموق زكى هاشم قد غير مستقبل حياتها ، وصدقت تنبؤات والدها بأن زواجها من ملك مصر فاروق سيجر عليها المشاكل ويجعلها تسبح فى بحر من الألم.

قصة زواج ناريمان صادق من الملك فاروق تمثل أغرب قصة زواج فى القصر الملكى .. قبدأيتها جريمة « سطو » مشيرة قام بها ملك على مأدعة مغامراته ، فقد كانت ناريمان مخطوبة لشاب والحب بينهما متبادل فى احترام والأمور تأخذ مجراها الطبيعى نحو الزواج والاستقرار ، حتى شاهدها ملك مصر فاروق مع خطيبها ، فقرر الاستيلاء عليها وإيعادها دون رحمة أو مشاعر إنسانية عن خطيبها زوج المستقبل .

وهذا الشاب نفسه تقلد منصب الوزارة بعد ذلك فى عهد الثورة ونسى

فاروق فى غمار جريمته التقليد الذى أرساه والده الملك قواد أن تبدأ أسماء الملك وزوجته وأولاده بحرف « الفاء » .. وكان فألاً سيئاً - فلم يغير اسم «ناريمان» إلى اسم جديد مثل الذى حدث مع زوجته الأولى الملكة فريدة ، التى كان اسمها الحقيقى «صافيناز»

ومن الظلم للسيدة ناريمان صادق أو ناريمان حسين فهمى صادق - إسمها بالكامل - أن نحكم عليها بوصفها ملكة مصر ، فقد تزوجها الملك السابق فاروق فى ٦ مايو سنة ١٩٥١ ثم قامت الثورة فى يوليو ١٩٥٢ ، وقد يكون اللقاء الأول سبق ذلك بعدة شهور ، وكان لقاء سريعاً ومفاجئاً حتى أنهم وصفوا هذا الزواج بأنه أشبه بحادثة من حوادث خطف النساء ولكن على سنة الله ورسوله .

كانت ناريمان صادق مخطوبة للدكتور محمد زكى هاشم الذى كان يعمل وقتها بمجلس الدولة وقد تم تحديد موعد «عقد القران» وأرسلت بطاقات الدعوة لحضور حفله المقرر . ولم يبق إلا أن تختار العروس « الشبكة » ، ولكن الذى حدث غير وجه تاريخ الفتاة الصغيرة التى كانت تسكن فى مصر الجديدة .

ويبدو أن معظم ملكات مصر كان يقمن فى هذا الحى الذى أنشأه البلجيكي البارون أمبان ، فقد كانت ملكة مصر السابقة فريدة تقيم أيضاً فى قصر والدها فى مصر الجديدة ، عندما كان اسمها صافيناز ذو الفقار ، ثم تغير اسمها وتغيرت حياتها كلها بعد ذلك عندما تزوجت الملك فاروق وهذا ما حدث للسيدة ناريمان صادق فقد شاهدها الملك فاروق فى محل الجواهرجى أحمد نجيب بالصدقة أو بترتيب مسبق

زعموا أن جرس الهاتف رن فى قصر عابدين ، ووقع الملك السابق السماعه ليقول فى لهفة « أنا جاي حالا » وبعد دقائق كافت عيون الملك تقع على ناريمان وينفس لهجة الأوامر السامية التى يصدرها الملك قال : سوف أتزوجها

العقبة الصغيرة كانت أنها مخطوبة .. لكنها أوامر الملك ..

لم تكن ناريمان مؤهلة لكي تكون ملكة وتجلس على العرش . وكان لابد من إعدادها الإعداد اللائق لهذا المركز الخطير .. ولم يجد الملك فاروق أمامه إلا فكرة واحدة .. أن يرسل الملكة المقبلة إلى أوروبا تتعلم فيها كيف تمشى ، وكيف تأكل وكيف تحدث الناس .

وربما كانت في ذاكرة الملك فاروق الأيام الأولى من شبابه بعد أن مات والده الملك فؤاد ، فقد أرسلوه في بعثة سريعة إلى إنجلترا يتعلم فيها كيف يكون ملكا .

وصدرت أوامر الملك لناريمان أن تترك مصر فوراً إلى أوروبا ولكنه لم يفصح عن رغبته السامية بكلمات مفهومة ، كان الأمر الملكي مقتضياً كالعادة : لابد أن تتركي مصر وتسافري إلى الخارج .

وكانت الدموع في عيون ناريمان أسبق من الشكوى على لسانها والشك في رأسها ، فقد يكون الملك قد حاول أن يتخلص من الورطة التي وقع فيها في محل الجواهرجي وهو يريد أن يلهو بها قليلاً ثم يرميها في الشارع ، وكان حواراً ساخناً من جانب ناريمان ، وكان بارداً ، شديد البرودة ، على لسان الملك فاروق ، كانت تبكي فتهتز الدنيا من حولها .. إنه مستقبليها .. حياتها .. وكان هو يضحك ، فتهتز كتل اللحم الملكي في جسمه الذي كان قد بدأ يكتنز وينتفخ وتظهر عليه علامات السمنة .

وأفهمها في هدوء أنها رحلة دراسية تلجأ إليها الملكات عادة ، قبل توليهن المسؤولية .. ولكنه رفض أن تكون معها والدتها أصيلة هاتم وقال لها بحدة ملكية واضحة :

— بلاش أمك .

ولم تكن ناريمان في وضع يسمح لها بالاعتراض أو الرد على الملك ، فكان الصمت المطبق ، وكان الاستعداد بالقيام بأول رحلة بمفردها .. رحلة مثيرة سنعرف تفاصيلها في حينها .

وأعدت الترتيبات لهذه الرحلة وكان المطلوب إحاطتها بسرية تامة حتى لا

تتسرب أخبارها للصحف الأجنبية على وجه الخصوص .

وخرجت ناريمان من مطار ألماتة وهي تحمل جواز سفر تغير فيه إسمها قليلا ، من ناريمان صادق إلى سعاد صادق ، أما اختيار هذا الإسم فله قصة سنعرفها بعد ذلك .

وعلى الطائرة الخاصة المسافرة من مطار ألماتة فى القاهرة إلى مطار «كابيتشينو» فى روما ، بدأت أغرب الرحلات التى تعرضت لها ناريمان ، كما بدأت أولى خطوات التدريب لى تصبح ملكة مصر .

وفى روما تم وضع برنامج دراسى سريع ومكثف للملكة المقبلة فتعاقد السفير المصرى هناك مع مدرسة لتعليمها دقائق اللغة الإنجليزية ، وأتفق مع كبير وصيفات القصر الملكى فى إيطاليا لتعليمها أصول البروتوكول بمساعدة السفير طبعا ، وخصص جناح بعيد فى مبنى السفارة ليكون مدرسة لتعليم الرقص الكلاسيكى ورقص الباليه ، ودارت ناريمان على أنغام الموسيقى ووقفت على أطراف أصابعها حتى دار رأسها وكلت قدميها .

ورأى الملك فاروق أن تقوم بجولة سياحية تزور فيها المعالم الأثرية والسياحية فى أوروبا كلها .

وحشر السفير « ناريمان » ووضع نفسه فى سيارة فيات صغيرة حتى لا يلفت الأنظار وانطلق بالسيارة إلى عواصم القارة الأوروبية وطاف بها فى أشهر المتاحف والأماكن الأثرية المعروفة وغير المعروفة .

ورغم كل المحاولات لإضفاء نوع من السرية والكتمان على هذه الرحلة ، فإن الخبر تسرب إلى الصحفيين ، وتحول الفندق الذى تنزل به ناريمان إلى سجن ، فهى لا تستطيع أن تخرج منه ، ولا يمكنها أن تفتح نافذة أو تقف فى شرفة بعد معرفة الصحفيين بمكانها وخشية من دافع الفضول لديهم .

واستمرت ناريمان فتاة الساعة وملكة مصر القادمة سجينه الفندق لمدة ثلاثة أيام ، وكان هذا السجن جزءا صغيرا من الثمن الكبير الذى دفعته لى تكون حضرة صاحبة الجلالة الملكة .

المهم أن حياتها داخل القصر الملكي تحولت إلى رحلة عذاب طويلة سنمر على تفاصيلها .. ومع نهاية الملكية في مصر ، وذهب ناريمان إلى المنفى مع فاروق ولأيام قليلة ، كانت كلها شجارا ونقارا ومشاكل انتهت بأن ألقى الملك يمين الطلاق للمرة الثانية - فالأولى كانت على زوجته الأولى فريدة - وبعد سلسلة من المتاعب عادت الملكة السابقة ناريمان إلى مصر الجديدة التي تعيش فيها إلى الآن .

وتتوالى الأحداث المثيرة في قصة ملكة مصر السابقة ناريمان - فتتزوج من الدكتور أدهم النقيب ثم تعيش حياة أخرى يتقلب فيها الزمان وتكثر فيها العواصف والرياح والغيوم ، وتكثر الشائعات حولها ، والسبب جمالها ومركزها وهي في النهاية وفي حقيقة الأمر الملكة التي جتى عليها الملك .

ثم طلقت من الدكتور أدهم النقيب ، بعد أن أنجبت منه إبنتها الثانية « أكرم » بعد ولى العهد السابق « أحمد فؤاد » ويصل أخيرا إلى مصر شقيقه الأمير السابق أحمد فؤاد لحضور حفل زفافه في الاسكندرية .

وتعيش ناريمان حاليا حياة مستقرة مع زوجها الثالث وهو لواء طبيب بالقوات المسلحة المصرية يفضل أن يكون بعيدا عن الأضواء ، إلا أنه يظهر مع زوجته ملكة مصر السابقة في المناسبات الخاصة العائلية .

في قصة زواج الملكة ناريمان والملك فاروق تسقط من حسابات التاريخ بعض الأوراق المجهولة .. ومنها قصة تقدم اليوزباشى صلاح الشعراوى الضابط بالحرس الملكي في قصر عابدين وابن قائد الطيران المصرى في ذلك الوقت اللواء محمد الشعراوى ليطلب يد « ناريمان » وذلك قبيل زواجها مباشرة من الملك فاروق ، ولم يكن اليوزباشى يعلم أنها مخطوبة للدكتور زكى هاشم الذى كان نائبا في مجلس الدولة .

ويأتى الملك فاروق بعد ذلك ويأخذها من الإثنين ، وهما بحكم التاريخ والواقع كانا أفضل من الملك فاروق ألف مرة .

كانت ناريمان صادق ، فتاة حسنة بكل معانى الكلمة ، تتمتع إلى جانب

ذلك بالركة والأناقة وحضور الشخصية إلى حد كبير ، هذا بالإضافة إلى أنها تنتمى إلى إحدى العائلات المصرية الكبيرة التى تتمتع بمكانة طيبة داخل المجتمع المصرى .

وناريمان هى الفتاة الوحيدة التى أنجبتها أصيلة هانم وزوجها حسين صادق صاحب المنصب المرموق فى وزارة المواصلات ، كانت « دلوعة » العائلة والأمل والعلم الكبير ، وهذا يفسر خوف والدها من زواجها من الملك فاروق .. فقد جاءت هذه الفتاة بعد انتظار طويل ، وعانت فيه الأم من متاعب الحمل المتكرر الذى يغشى ويصيب معه الأب والأم بخيبة عظيمة ، ويتكرر الرجاء لله سبحانه فى مولود جديد يخرج إلى الدنيا ويرى نور الحياة .

وفى إحدى المرات .. تكون الجنين وجهت الأم فى الحفاظ عليه ، وخضعت لإشراف صحى غير عادى طبقا لتعليمات الأطباء الذين كانوا يشرفون عليها ، وكانت الأم حريصة على تنفيذ كل تعليماتهم .

ويأمر الله خرج المولود إلى الوجود وتوجه الوالدان إلى الله بالشكر الجزيل .. وحمداه على هذه الطفلة أعظم هداياه إليهما .

وأصبحت ناريمان كل حياة والدها بالذات وامتلا قلبه بالسعادة وحرص فى سنى عمرها المختلفة بعد ذلك أن يلحقها بالمدارس الفاخرة ولا تختلط إلا ببنات الأسر العريقة .

وكبرت الفتاة الصغيرة وأصبحت طالبة فى المرحلة الثانوية والتحقت بالجامعة ، والتف حولها الشباب من المقربين لأسرتها ، وكل طامع فى نيل الرضا .

وأعد كل واحد عدته استعدادا لطلب يدها ، وكان أسرعهم إلى ذلك ضابط الحرس الملكى إبن قائد الطيران المصرى وهو يحمل رتبة « اليوزباشى » التى تساوى رتبة « نقيب » الآن ، ويتمتع بقوام رياضى وصحة وقوة وشباب ووسامة ، فضلا عن كونه إبن أسرة كبيرة أيضا وصاحب خلق طيب ومهذب .

وقصة تقدم هذا الضابط اليوزباشى لخطبة ناريمان قصة مثيرة ، فهو

إبن اللواء محمد شعراوى الذى يشغل منصب قائد سلاح الطيران المصرى وكان من المقربين منه فى ذلك الوقت رئيس قوة رئاسة سلاح الطيران الذى هو « مصطفى صادق » عم الملكة ناريمان ، أو ناريمان أيامها وكان مكتبه بجوار مكتب القائد ، وعلى صلة طيبة جدا به .

وكان اليوزياشى صلاح شعراوى يأتى لزيارة العم ويراه بطبيعة الحال القائد مصطفى صادق الذى أعجب بشخصيته وأخلاقه وتفوقه الرياضى ولذلك فقد تمنى لأول وهلة - كما يؤكد ذلك مصطفى صادق نفسه - أن يصبح زوجا لناريمان ابنة أخيه .

لكن كيف يلفت مصطفى صادق نظر اليوزياشى صلاح شعراوى إلى ابنة أخيه « ناريمان » التى كانت تتمتع بمكانة كبيرة فى نفسه ، هل يقول له أريد أن أزوجك ابنة أخى .. ؟

ولم يكن ذلك مقبولا .. وجاءت الفرصة عندما أعرب الأمير آلاى السيد زكى - وهو أحد الأقطاب الذين برزوا أيام الاتحاد الاشتراكى العربى إبان عهد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر لمصطفى عن تفكيره الجدى فى ترشيح ابنة شقيقه حسين لصلاح شعراوى وذلك تعبيراً عن إعجابه بالشباب والفتاة ومناسبتهم لبعضهما .

ورد مصطفى صادق على الفور :

- ناريمان بنت كويسة جدا ليس لأنها ابنة أخى ، وصلاح على نفس المستوى .. صحة وشباب .

وفى إطار رغبة مصطفى صادق الصادقة فى أن يتزوج صلاح إبن قائد اللواء شعراوى من ناريمان ابنة أخيه حسين صادق . كان يفكر أيضا فى أن هذا الزواج قد يحقق شيئا مفيدا له فى نطاق عمله مع القائد مباشرة ، ولم يكن يعلم أنه سيأتى يوم تنعكس فيه المسألة ويكون قائده محتاجا إليه ، وذلك بعد أن تزوجت الذى ارتبط باسمه من السابق ناريمان من الملك فاروق وأصبح أكرم الآن بالحمامة وهو الذى أتى مصطفى صادق عم الملكة .

وفى تلك الأثناء ، وصلت الأحاديث عن ناريمان إلى اليوزباشى صلاح نفسه وبدأ إعجابه بها يكبر إلى أن قرر أن يذهب إلى حيث المنطقة التى تقع بها المدرسة الثانوية التى تتعلم بها ناريمان ، فقد قرر أن يتعرف على هذه الفتاة الحسنة من بعيد وقبل أن يذهب لطلب يدها ، فقد كانت فى مخيلته مواصفات للفتاة التى يطلب يدها .

واختبأ فى مكان يرى منه ناريمان - وهى لا تراه - كانت الطالبة الحسنة ناريمان صادق تغادر المدرسة مع مجموعة من زميلاتهن الطالبات بالمدرسة سعيدة مبتهجة تتجاذب أطراف الحديث معهن .

وشاهد اليوزباشى الخجول صلاح شعراوى ناريمان .. وأعجب بها ، فالفاتة رائعة الجمال ، خفيفة الظل ، وتتمتع بحضور قوى يلفت الأنظار .

ولعدة أيام .. إستمر اليوزباشى صلاح الشعراوى يذهب يوميا إلى حيث مدرسة ناريمان ، حتى يشاهدها ، ثم قرر اتخاذ الخطوة السليمة على الطريق فى مثل هذه الأمور وبدأ يفكر كيف يكون السبيل للتقدم لخطبة هذه الفتاة الجميلة الرقيقة .

أسرع الفتى الوسيم الرياضى ابن الذوات اليوزباشى صلاح الشعراوى الضابط بالحرس الملكى يتحدث مع والده قائد سلاح الطيران فى رغبته فى طلب يد ناريمان من والدها حسين صادق شقيق مصطفى رئيس قوة رئاسة سلاح الطيران الذى يترأسه والده

ويستدعى قائد سلاح الطيران بالفعل مصطفى صادق ويخبره بالنبأ الذى كان يتمناه مصطفى :

- اليوزباشى صلاح يطلب إبنة أخيه للزواج .

وكان مصطفى قبل أن يستدعيه قائده ليتحدث معه بشأن تحديد الموعد مع أخيه حسين ليخطب ناريمان لابنته قد تحدث مع شقيقه بالفعل بخصوص الموضوع وترشيحه لصلاح زوجا لناريمان ، ولكن الدكتور زكى هاشم الذى كان نائبا فى مجلس الدولة ويتمتع هو الآخر بمكانة كبيرة من الإحترام والإعزاز

والتقدير لدى أسرة ناريمان كان قد تقدم طالبا يدها .

ولم يكن عم ناريمان يتصور أن شقيقه حسين سيرفض له طلبا ، وخاصة أن اليوزباشى صلاح على نفس المستوى المرموق وظيفيا وعائليا ، بل أنه يتفوق على منافسه لكونه شابا رياضيا .

وللإنصاف فلم يكن والد ناريمان يرفض صلاح الشعراوى لشخصه أو لعييب فيه ، إنما فقط لأنه التزم بالكلمة والوعد مع الدكتور زكى هاشم .

وحاول مصطفى صادق بعد ذلك بكل ما يستطيع أن يجعل ناريمان من نصيب صلاح الشعراوى وإستخدام كل الطرق التى يمكن أن يستخدمها بشكل لائق ليحقق هدفه فى زواج ناريمان من ابن قاضيه لكن كل محاولاته باءت بالفشل .

وحتى والدة ناريمان السيدة أصيلة هانم وقفت مع زواج ناريمان من الدكتور زكى هاشم وكانت سعيدة بالشهادات العلمية التى حصل عليها .

وحاول مصطفى صادق أن يستميل ناريمان ذاتها إلى صلاح الشعراوى ، ولم تكن ناريمان فى ذلك الوقت قد بلغت السادسة عشرة من عمرها ، والفتاة فى هذه السن متقلبة العواطف ، ولم يزل العم وراء ابنة أخيه حتى قالت له : « خلاص يا أونكل .. موافقة » .

لكن ماذا تجدى هذه الموافقة أمام رأى الأب فى تلك الأيام ؟

الطريف أن مصطفى صادق الذى أصبح من أقرب الناس للملك فاروق نفسه بعد أن تزوج من ناريمان قال لأخيه حسين : يا أخى مستقبلى فى خطر إذا لم توافق على هذا الزواج .

واعتذر الشقيق والد ناريمان أيضا وأن هذا ليس شأنه فهو الذى أوقع نفسه فيما كان يجب أن يفكر فيه أولا .

وحرصا من الأخ على حفظ ماء وجه أخيه وافق على أن يدعو اللواء الشعراوى وإبنته للحضور إلى منزله دون التزام بعد ذلك بقبول الزواج والاعتذار

بشكل لائق فيما بعد .. ووافق مصطفى على فكرة أخيه .

وجاء الوقت الذى ذهب فيه العريس اليوزباشى صلاح الشعراوى ووالده اللواء محمد الشعراوى قائد الطيران المصرى لمنزل والد ناريمان لطلب يدها وخطبتها .. ولم يكن أحدهما أو كلاهما يعلم بالحقيقة وأن اللقاء لحفظ ماء وجه مصطفى صادق فقط أمام القائد .

المهم .. دلف إلى المنزل اللواء واليوزباشى .. وكان فى إستقبالهما مع والد ناريمان مصطفى صادق .. وشاهدت العروس « ناريمان » العريس الذى لن يتزوجها وأعجبت بوسامته وأناقته وأفضت بذلك لعمها مصطفى همسا من وراء والديها ، بعد أن التقت به فى حجرة الصالون طبقا لأصول الاستقبال والضيافة ، فلأيد أن تلتقى بالضيوف رغم الأمل المفقود والموقف الحاسم الذى يقفه الأب .

وتعلقت ناريمان بالعريس الجديد ، لكن والدتها هى التى تصدت للوقوف ضد رغبتها وكانت لها خطتها فى ذلك .

أسرع الدكتور زكى هاشم وهو يتلقى الأنباء بأن العرسان والخطاب يطرقون باب ناريمان رغم اتفاقه مع والدها ، أسرع يحاول أن يتزوج ناريمان بأقصى سرعة .

وتم إعلان الخطبة ، وعرف بها اللواء الشعراوى الذى كان يؤمن بدرجة كبيرة أن الزواج قسمة ونصيب ، ولعل حظه كان الأفضل حيث لم يتعرض ابنه اليوزباشى صلاح الشعراوى إلى ما تعرض له العريس الذى خطب ناريمان بالفعل . زكى هاشم على يد ملك البلاد فاروق ،

وبعد تطور الأحداث التى بمقتضاها « لطش » الملك ناريمان من خطيبها .

كان مصطفى صادق عم ناريمان يرى فى إعلان خطبة ناريمان للدكتور زكى هاشم مصيبة وقعت على رأسه .

وانقطع عم ناريمان بعد ذلك عن زيارة شقيقه وساعت العلاقة بينهما

وقرر فى نفس الوقت ألا يحضر عقد قران ناريمان وزكى هاشم .. لكن والدته قالت له :

- هذا لا يليق كل شئ نصيب - اذهب لأخيك - عيب ، لا أحب هذا الخصام بينكما .

وفى الوقت الذى قرر فيه عم ناريمان أن يحضر عقد القران جاء الملك فاروق وحدث ما حدث وكانت ناريمان من نصيبه .

وذات مرة كانت الملكة ناريمان تجلس فى القصر الملكى مع فاروق وتماما مثل قصص السينما .. كان ضابط من الحرس الملكى يقوم بواجبه فى الحراسة .. ولم يكن هذا الضابط سوى اليوزباشى صلاح الشعراوى ولم يكن فاروق يعرف قصته .. ولم تقص الملكة ناريمان حرفا واحدا لزوجها الملك عنه ، حتى لا يبطش به أو يصيبه بضرر .

الطريف أن مصطفى صادق عم الملكة ناريمان كان أيضا أسعد الناس بزواج ناريمان من فاروق ، والمثير أنه أصبح الواسطة لدى الملك لصالح اللواء شعراوى ، والمؤلم أن ناريمان لم تتزوج الدكتور زكى هاشم الذى أصبح وزيرا ولا اليوزباشى صلاح الشعراوى الذى أصبح من كبار السفراء وكلاهما فى حكم الخلق والثقافة والمكانة أفضل من الملك فاروق وهكذا أثبتت الأيام والأقدار أن الفتاة الحسنة « ناريمان » التى تزوجت من الملك فاروق الأول .. كان مجتبا عليها تماما وهى فى كنف عرشه مثلما كانت فى منفاه .

الجزء الأول

□ الفصل الأول □

لعبة الأقدار فى زواج ناريمان من الملك فاروق ..

حينما طلب الملك فاروق يد ناريمان صادق ، كانت مخطوبة للدكتور زكى هاشم والأسرة على أهبة الاستعداد لعقد القران والزفاف ، بل إن بطاقات الدعوة للحفل المرتقب المحدد موعده كانت قد وزعت وبناء على الأوامر الملكية ألغى كل شئ استعدادا للزواج الآخر بين الملك فاروق وناريمان الذى يرفضه الأب حسين صادق بإصرار ، ولعله كان السبب فى إصابته بأزمة قلبية حادة أدت إلى وفاته ، وذهب الملك فاروق للعزاء والمواساة فى منزل ناريمان ، ثم تبادل معها رسائل الحب والهيام والغرام ! ..

لعبت الأقدار دورا غريبا ومثيرا مع الملكة ناريمان ، وهذه الأقدار - كما أكدت هى بنفسها فى مرات عديدة - ظلمتها إلى أقصى درجة حينما تزوجت من ملك مصر السابق فاروق الذى أرغمت على الزواج منه .

واعترفت ناريمان أن لقب الملكة كان يجذبها للزواج من الملك ، ولكنها بعد ذلك تأكدت أن اعتراض ورفض والدها كانا فى محلها تماما .

كان الملك فاروق فى ذلك الوقت النموذج الصارخ للفساد والشعب المصرى يغلى من سوء تصرفاته وفضائحه فى الداخل والخارج .. ومنها قيامه قبل وقت قليل بتطليق السيدة التى أحبها الشعب وأخلصت له فأخلص لها .. الملكة فريدة التى كانت أول ثائرة على عرشه .

وحينما طلب الملك فاروق يد ناريمان زوجة له بعد القصة المعروفة التى لعب أدوارها الجواهرجى الشهير أحمد نجيب وتعرف خلالها الملك على ناريمان كاد الأب الواعى حسين صادق والد ناريمان يرفض الطلب مثله مثل والد الملكة فريدة القاضى يوسف بك ذو الفقار ، ولا شك أنه استفاد من قصة الملكة فريدة

ومالاقته من معاناة فى القصور الملكية فى فترة زواج فاشلة انتهت بالطلاق .

والد ناريمان كانت أمامه عن قرب مأساة الملكة فريدة مع الملك فاروق الذى جاء يطلب يد ابنته الوحيدة الصغيرة البريئة ناريمان ، وأعلنها صراحة لن يتزوج الملك ابنتى ، لن يتم هذا وأنا على قيد الحياة .

وهمس البعض يقول : لقد أخطأ الرجل فالملك قد يقتله ويتزوج ناريمان .

وفكر والد ناريمان فى أن يهرب ومعه ابنته ناريمان ، حتى لا يتزوجها الملك فاروق .

واتجه تفكيره بالفعل إلى إعداد خطة للهروب بابنته من الملك ، وحينما طلبوا منه التكتم على خبر طلب الملك ليد ناريمان إنتابته هواجس عديدة أخرى كلها فى غير صالح ابنته ، وقال ان الملك لو كان صادقا لأعلن الخبر .

وكانت بطاقات الدعوة الخاصة بحفل عقد قران ناريمان من خطيبها الدكتور زكى هاشم قد تسلمها ضيوف الحفل ، فطلب الملك فاروق إلغاء كل شئ .

ولم يكن هناك مفر من مواجهة خطيب ناريمان بالموقف ، وقررت الأسرة استدعاء العريس الدكتور زكى هاشم وإعلامه بالقصة من الألف إلى الياء ، ولم يكن أمامه إلا أن ينسحب من المواجهة مع ملك جبار .

كان والد ناريمان حزينا على ما يحدث ويحمل أثقال الدنيا على كتفيه وفى أكثر من مرة كان يضعف لدرجة البكاء ، فقد كان يخشى كثيرا على ابنته من الزواج الذى تصوره فاشلا قبل أن يبدأ .

ومرة أخرى عاودت حسين بك صادق فكرة الهرب بناريمان خارج البلاد ، لكنهم حذروه من ذلك ، فالملك يتابع كل شئ ، وتصرفاتهم كلها توضع فى تقارير أمامه يوميا .

فى ذلك الوقت كان من أقرب أصدقاء والد ناريمان إبراهيم الدسوقي أباطة أحد أقطاب حزب الأحرار الدستوريين ، فذهب إليه والد ناريمان يطلب

مشورته فى الأمر بخصوص طلب الملك الزواج من ابنته ناريمان .. وكانت المفاجأة أن الصديق قال بكل الصدق والإخلاص ما قاله من قبل الوالد المظلوم على أمره .

وضاقت الدنيا أمام الأب ، ماذا يفعل .. ؟ وكيف ينقذ ابنته من هذا الزواج ؟ ..

ولم يستطع الأب أن يحل الموقف الصعب .
ومرت شهور والملك لم يعلن موقفه رسميا .
وعاش الأب المظلوم أسوأ أيام عمره ، واضطربت أحواله .. وساعات نفسيته وأصبحت تنقابه هواجس كثيرة عديدة .
فقد الرجل أعصابه أمام مماثلة الملك فى الزواج ، وتركه الأمر معلقا ، وتدهورت حالته الصحية بسرعة حتى أسلم الروح لخالقها .
وهذا أعلن الملك فاروق أنه سيتزوج ناريمان .. !

وبعد وقت قليل جدا إذا بالملك فاروق يظهر بين المواسين فى بيت الرجل الذى لفظه قبل وفاته ، ومات وهو يرقصه ، وكانت هذه هى المرة الأولى التى يأتى فيها الملك إلى ناريمان فى منزلها .. وكان قد شاهدها فى محل الجواهرجى وقرر أن يطلبها للزواج وأن تتفصل على الفور عن خطيبها .. زكى هاشم .

أنظار الملك فاروق حائرة تبحث عن الفتاة التى تعيش فى تراجيديا رحيل الأب الذى مات مقتولا بهيمومه ، وشاهد الملك ناريمان وهى بالملابس السوداء تبكى من قلبها على والدها ، وأقبل عليها مواسيا ومعزيا ، كان يربت على كتفها بحنان ويحاول أن يجفف دموعها بخبرته مع حواء .. !

ولم تكن ناريمان على استعداد للتفكير فى أى شئ سوى رحيل والدها لكنها فى نفس الوقت لم تنس أن الذى فعل ذلك هو ملك مصر .. فتعاملت معه باحترام شديد وأحست بحنانه .

وكانت الدموع والأحزان الفرصة الكبيرة أمام الملك فاروق لتحقيق هدفه ..
الإقتراب بسرعة من أغوار الفتاة .. أن يعوضها الرحيل بقربه منها ، وأحست
الفتاة الصغيرة الحسنة بالشمس تشرق مع هطول المطر ووقت الصقيع ،
ويضيء القمر فى وقت الدجى ، وبالأمل فى وقت الحزن .
فتاة صغيرة مشاعرها مرهفة ، تشكلها الأقدار وتصنعها بسهولة ..
وارتاح الملك فاروق لذلك بالطبع .

وعرف الشعب المصرى أن الملك فاروق قرر أن يرتبط بفتاة جديدة يقولون
أنها ستصبح زوجته ، وتأكد للناس ذلك بالجنازة المهيبة الوقور التى كانت لوالد
ناريمان صادق ، فقد اشتركت فيها هيئات كثيرة على مستوى الدولة ، وأبرز
من اشترك فيها زعماء الأحزاب من السياسيين البارزين ورؤساء الوزارات
ورجال الحاشية الملكية ، وهيئات القصر الملكى ، وتقدم الجنازة المندوب الخاص
عن الملك فاروق نفسه ، وأدرك الكثيرون أنها جنازة والد الملكة المرتقبة ، واتفقت
الهيئات السياسية على أن توجه الملك فاروق بنفسه لمنزل ناريمان لتقديم العزاء
للأسرة بمثابة الإعلان الرسمى لخطبته على ناريمان صادق إبنة الفقيد الذى
رحل منذ قليل.

لكن الشئ الذى لفت الأنظار فى ذلك اليوم هو عدم تواجد رئيس الديوان
الملكى فى الجنازة ، فقد جرت العادة أن يحضر رئيس الديوان الملكى فى مثل
تلك الظروف والمناسبات التى تهم الملك شخصيا .. فلماذا لم يحضر حسين
سرى باشا .. ؟

وظهرت علامات استفهام عديدة .. برروا عدم حضوره بأنه استجابة
لزوجته التى هى شقيقة والد الملكة فريدة الزوجة السابقة للملك فاروق واعتقدوا
أن السيدة ناهد سرى خالة الملكة فريدة هى المحرض الأول على ذلك ، وأن
حسين سرى باشا إدعى كذبا أنه كان مريضا فى نفس الوقت الذى كان فيه
موجودا فى « كلوب محمد على » وتعهد البعض أن يتقل ذلك للملك فاروق بخبر
شديد ولم يكن الأمر يمثل المفاجأة عندما صدق الملك ما يقولون .

كان حسين صادق قد انقطع فى أواخر أيامه عن عمله كموظف كبير فى وزارة المواصلاات ولم يعد يستطيع الذهاب إليه وبلغت عصبية حداء يفوق الوصف ، فى الوقت الذى كان كل من حوله بعيدىن عن تفكيره وهمومه ، فقد كانت والدة ناريمان السيدة أصيلة هانم وناريمان ذاتها سعيدتين بفكرة الزواج من الملك ، فناريمان ستصبح ملكة ، ووالدتها ستصبح أم الملكة .

الوالد كان يحتضر أمام عىنى الابنة الحنونة ناريمان ويكل مشاعر البنوة فيها كانت تقبل عليه تحاول أن تقبله وترتمى على صدره الحنون فهى تعرف أنها حىاته .

وتبلغ تراچيدىا الرحيل أقسى صورها حينما يستيقظ الأب الحنون للحظة ليقول فيها :

— أرجوك يا ابنتى ، أرجوك .. لا تقتربى منى ثانية .. إتركى المكان الآن دعىنى أرتاح .

كان الأب يموت ويعرف أنه يموت ولا يريد لابنته أن تراه فتتعذب برؤيته وهو يغادر الدنيا إلى الأبد .. وكانت عىناه تتأمل كل شىء فى ابنته الودىعة الطىبة .

ولكن بماذا نطق حسين صادق قبىل انتقاله للرفىق الأعلى ولمن ؟

طلب أن يودع ابنته ناريمان ويرأها وتراه .. لكنه عاد وأعلن رفضه ثانية لرؤيتها حرصا عليها من الموقف وهو يلفظ أنفاسه .

وهمس والدها فى أذن شقيقه الذى كان موجودا لا يفرقه قال له : وصىتى لك ناريمان .

وكانت هذه الجملة هى آخر ما نطق به الرجل .

وترقرقت الدموع فى عىنى عم ناريمان مصطفى صادق .

بدأ عم ناريمان يهتم بدرجة كبيرة بموضوع زواج إبنة أخيه الراحل من الملك فاروق ، لكن الغريب فى الأمر أن الملك منذ أن حضر لتقديم واجب العزاء

فى والد الملكة المرتقبة ناريمان ومكث فيه مدة نصف ساعة بالتمام والكمال لم يحضر مرة أخرى ولم يتصل حتى عن طريق الهاتف ، وكان الأمر بالفعل يبدو محيراً للغاية ، أين الملك وماذا يريد الملك .. ؟

وكان الملك يتصل بناريمان قبل وفاة والدها ويبدى لها إعجابه بها عن طريق الهاتف ، فكيف ولماذا انقطع فجأة بعد رحيل الأب وعلى عكس المتصور .. ؟

وذهب مصطفى صادق عم ناريمان إلى الجواهري أحمد نجيب وأخبره بتخوفه من هذا الموقف المفاجئ للملك ، لكن أحمد نجيب أبلغه أنها مسألة وقت فقط .

فى تلك الأثناء كانت مؤامرات عديدة ضد رئيس الديوان الملكى وكلها من صنع الدسائس الملكية والهاشمية والمتنفعين بحجة أن زوجته هى خالة الملكة المطلقة فريدة .

وتخلص الملك منه بالفعل ، رغم نفوذه فى القصر الملكى .

وعلى ما يبدو فإن الملك فاروق تعتمد الغياب الطويل عن ناريمان حتى تفكر فيه طويلاً وهو يدرك أن قلبها قد تعلق به بالفعل ، وأن رحيل والدها يجعلها تحتاج إليه فى كل وقت لكى يعوضها الحنان المفقود .

كان الملك خبيراً فى شئون التعامل مع حواء ، وهو هنا يتعامل مع عذراء حسناء فى السادسة عشرة من عمرها ، قلبها لا يحتمل العذاب .

ويدأ الملك يرسل لناريمان الخطابات فيبادلته نفس مشاعره ، وكان حريصاً على أن يرفق مع رسائله الورد الأحمر القانى ، والطريف أن رسائله لناريمان كانت مكتوبة بالفرنسية .

كيف كان حال ناريمان فى لحظة وصول رسالة الحب الأولى لها من الملك فاروق .. ؟

وللقارئ أن يتصور كيف يكون موقف فتاة فى سن السادسة عشرة

تتلقى رسالة حب وهيام من ملك البلاد الشاب الوسيم .

سطور الرسالة تنطق بالحب الجارف منذ رؤيته لها فى أول مرة فى حياتها عند الجواهرجى . ووصل الأمر بالملك أنه كان يرسم لها بنفسه القلوب التى تخترقها الأسهم المتأججة بالنيران .

والشير أن الجواهرجى الذى كان يتدخل فى كل صغيرة وكبيرة بخصوص ناريمان أشار على ناريمان بأن تبادل الكلمات بمثلها وترسم له نفس القلوب والأسهم المشتعلة .

وتعجبت أسرة ناريمان كلها من هذا المنطق خاصة عمها مصطفى صادق الذى كان يتابع كل شئ .

واعتمدت الأسرة على أن يتولى أحمد نجيب الجواهرجى بنفسه كتابة رسائل ناريمان التى ترد بها على رسائل الملك فاروق الملتهية بمشاعر الحب لسبب واحد هو أن تتخلص بذكاء من الخروج عن المألوف فيما يجب كتابته لملك البلاد من فتاة ستصبح زوجته بعد ذلك وبحجة أن ناريمان لا تجيد الفرنسية بالشكل الذى يمكن أن تكتب به ما يرضى جلالة الملك ، خاصة الرسالة الأولى .

ووافق الجواهرجى وأخذ يبحث بنفسه فى قواميس اللغة الفرنسية عما يناسب هذه الخطابات من جمل وألفاظ وتعبيرات تكتب للملك فاروق من ناريمان رداً على رسائله إليها .. يختارها بنفسه لتقوم ناريمان بنقلها بعد ذلك بخطها بالفرنسية . لتراجع رسالتها الأولى لفاروق وحدث هذا بالفعل ، ولم يعجبها ما كتبه الجواهرجى واعترضت عليه شكلاً ، وموضوعاً ، فقد كان من نوعية كلام وتعبيرات الملك فاروق .

وتقدمت ناريمان برجاء إلى مدرسة اللغة الفرنسية المتخصصة لتعيد صياغتها بالشكل المناسب واللائق ، وبلغت فرنسية سليمة حتى تقوم ناريمان بعد ذلك بنقلها بخط يدها بالفرنسية بعيدة عن إسفاف الجواهرجى الذى كان بعيداً عن الأصول والحياء بالإضافة إلى جهله بالكتابة بالفرنسية ، رغم إجادته الحديث بها .

وحدث هذا بالفعل فقد أعدت المدرسة الرسالة بالشكل المقبول وقامت ناريمان بكتابتها بخط يدها وهي فى قمة سعادتها .

وأصبحت مدرسة اللغة الفرنسية أول من قرأ كلام ناريمان فى أول رسالة ترد فيها على رسالة الملك فاروق الأولى لها .

وعلى كل حال لم تخل الرسالة الأولى من ناريمان لفاروق من مشاعر الحب المتدفقة فى شرايين الفتاة الصغيرة ، لكن بشكل أكثر احتراماً للنفس وبكبرياء الفتاة المصرية وهي تواجه الخطوات الأولى على الطريق فى مشوار حبها مع الملك الشاب.

ولم تنس ناريمان أن تطبع على الأوراق قبلاتها بأحمر الشفاه تنفيذاً لوصية الجواهرجى فاهم أفندى .

وسعد الملك وهو يقرأ خطاب ناريمان الأول له .

وتعددت رسائل الحب والهيام والغرام .. الملكية لناريمان ، ومن ناريمان للملك .

والطريف أن ناريمان لم تعد تسمح لأحد بأن يطلع على ما تكتبه بنفسها بالفرنسية للملك فاروق فقد تعلقت به .. وارتبط قوادها بحب الملك .

ودخل القلق قلب عم الملكة المقبلة من التأخير فى إعلان الخطبة الرسمية. فجأة وبعد هذا الغياب الطويل الذى استمر عدة أشهر منذ وفاة حسين صادق والد ناريمان وحضور الملك فاروق لتقديم واجب المواساة والعزاء لأسرة زوجته المنتظرة ناريمان .. دق جرس الهاتف فى غرفة ناريمان التى لم تكن تتصور نهائياً أن يكون المتحدث هو الملك .

كان المتحدث الذى يخاطب ناريمان التى رفعت سماعة الهاتف لتتلقى المحادثة يبدو وكأنه « يعاكس » الفتاة الحسناء الحزينة على وفاة والدها .

استمعت ناريمان إلى عدة عبارات كانت غريبة عليها ولم تتصور يوماً أن يلقى بها إنسان فى أذنها ، وتراقصت علامات الاستفهام عندها ، من يكون

هذا الشخص ؟ وكيف عرف رقم هاتفنا الخاص هذا ؟

وعندما أرادت أن تحسم معه الموقف قائلة له فى عصبية : من أنت ؟ وماذا تريد ؟

إذا به يصير على القول : عزيزتى أنت لا تعرفيننى .. كنت أتصور أن تعرفى على الفور من الذى يحدثك .. هل هناك غيرى يملك ذلك ؟

وازدادت عصبية الفتاة البريئة ناريما وهى تؤكد له : لن أسمع لك بالاستمرار فى هذا العبث ، إذا لم تقل - من أنت فسوف أضع سماعة التليفون على الفور .

ولم يحقق الملك فاروق الذى كان هو المتحدث لها هدفها فى أن تضع السماعة فى وجهه دون أن تعرف من هو فأسرع وهو يضحك من قلبه بصوت عال : أنا فاروق . الملك فاروق .

وكانت هذه أول محادثة هاتفية بين الملك وناريما .. لم تسمع صوت الملك يأتيتها عبر أسلاك الهاتف إلا هذه المرة .. صحيح أنها بادلتها كتابة الرسائل لكن المواجهة بالصوت أمر لم تكن قد ألفته بعد ولم تتعود عليه .. واحمر وجه الفتاة الحسناء ناريما وهى تقول له : ماذا فى الأمر يا مولاي ؟

وغيرت الفتاة لهجتها وتغير أسلوب حديثها ، وبدأت تتعامل مع الملك فاروق بالقدر المطلوب لهيبته . وفى نفس الوقت سبحت بأفكارها إلى بعيد .. ماذا يدور فى خلد الملك ؟ .. هل هو جاد ؟ .. هل يمارس لعبة جديدة أخرى عن طريق الهاتف هل فسر عباراتى له فى خطاباتى بشكل غير موضوعى ؟ وكانت ناريما بالفعل قد أحبت الملك .

قطع حبل تفكيرها صوت الملك وهو يقول : عندي لك مفاجئة سارة .

وسعدت ناريما على الفور وقالت بسرعة : ما هى ؟ قال يا شيرى أنا قررت أن تسافرى معى إلى أوروبا .

كان الملك يخاطبها بكلمة « شيرى » رغم أنها بعيدة تماما عن معنى الدلع

فى إسم ناريمان ، لكنه كان يقصد بالكلمة « عزيزتى » .

الطريف أن الملك فاروق وهو يعلن من خلال الهاتف رغبته هذه لناريمان أكد لها أن هذه الرحلة التى يقترحها لأوروبا تأتى قبل أن يعلن خطبتهما بشكل رسمى نهائى أمام الناس .

واعتقدت ناريمان فى أعماقها أن الملك يمارس معها بالفعل لعبة الحب والغرام دون جدية فى الزواج ، كما أخبرها والدها بذلك قبل أن يموت ، وأن الملك يهوى الضحك على الفتيات فقط حتى يتعلقن به ويمارس معهن هوايته فى المغامرات ثم يتركهن .

وبكت على السماعه وبدلاً من أن يجفف الملك دموعها بوعده رسمى يطيب به خاطرها خاصة وهو يعرف لماذا تبكى ؟ إنطلق يضحك من أعماقه بطريقته المعروفة فى الضحك .

إعتقدت ناريمان أيضاً أن الملك فاروق قد قرر عدم خطبتها ولن يتزوجها بعد أن فقدت خطيبها ومات والدها .

وأحست ناريمان بضيق شديد ، وإنتابتها هواجس مختلفة وكان الموقف لا يحتمل إلا أن تنمالك أعصابها ونفسها ثم تقول للملك : ومن سيكون معنا ؟ على الفور ويحسم قال الملك :

— أنا قررت كل شئ وأعددت كل شئ سوف تسافرين أنت وعمك مصطفى صادق فقط .

وهنا قالت ناريمان : طيب وماما ؟

ولم يرد الملك ..

والتزمت ناريمان أيضاً الصمت ولم تستطع أن تعلق .

كان لدى ناريمان إحساساً بأنها لن تصبح الملكة .. وتضايقت أصيلة هانم والدة ناريمان من قرار الملك .

ذهب عم ناريمان مصطفى صادق بناء على تعليمات من الملك إلى قصر عابدين حيث اتضح أن الملك جاء فيم يقول بخصوص تلك الرحلة له مع ناريمان لأول مرة إلى الخارج وأنه قد أعد لها عدته .

وفي قصر عابدين اتصل عم ناريمان بكريم ثابت الذي كان يراه لأول مرة ولم يعرفه من قبل وكان ذلك بناء على توجيهات الملك نفسه في أن يذهب لكريم ثابت.

وفي تلك الأثناء كان الملك فاروق قد وصله خبر زواج أخته الأميرة فتحية أصغر شقيقاته من رياض غالي وهو ليس مسلماً ، وكان الملك في هزاع من الأمر خاصة أن أخته لم تطلب رأيه أو مشورته ، فهذا الزواج غير الشرعى سيجلب له العديد من المشاكل أمام الناس .

وكان كريم ثابت ينفذ خطة عاجلة للملك بأن تشن الصحف المصرية حملة لا تنقطع ضد هذا الزواج الذى يرفضه الملك ويحمل مسؤوليته لأمه الملكة نازلى . واستدعى كريم ثابت الصحفيين الكبار ، بحكم عمله الرسمى كمستشار الملك الصحفى وأبلغهم برغبة الملك الملحة فى ذلك وبالفعل خرجت الصحف تندد بالزواج وأن الملك يعارضه ويقف ضد أمه نازلى التى يراها سبباً فى كل هذا الذى حدث.

بالطبع حدث هذا كله أمام مصطفى صادق عم الملكة ناريمان وهو جالس فى مكتب المستشار الصحفى للملك فاروق - كريم ثابت - ولأول مرة يرى عن قرب أحداثاً ملكية بهذا الشكل .

أميرة مسلمة تتزوج من رجل غير مسلم ..

ملك البلاد لا يستطيع أن يفعل شيئاً ضد هذا الزواج وكل ما فعله هو أن يهاجم أمه الملكة وأخته الأميرة وكأنه لا حول له ولا قوة .

وأشفق عم ناريمان على حاله فى صمت ، واكتفى بالتأمل .

الطريف أن مصطفى صادق عم ناريمان كان يجلس فى نفس المكتب

الذى يدور فيه كل ذلك بين كريم ثابت ورؤساء تحرير بعض الصحف المصرية التى يثق فيها الملك ، ولم يكن يدور بخلد أحد منهم أن الجالس هو عم الملكة المقبلة التى سيتزوجها الملك فاروق وأن رحلة كبرى تعد الآن إلى أوروبا ، وجاء عم ناريمان من أجلها بناء على توجيهات الملك .

وحينما علم ذلك رؤساء التحرير بعد فترة من الوقت ندبوا حظهم فى عدم معرفة حقيقة الشخص الذى كان يجلس معهم صامتا ، وطبيعة المهمة التى جاء من أجلها إلى قصر عابدين . واعتبروها خبطة صحفية كبرى ضاعت عليهم .
والمح كريم ثابت بذلك إلى مصطفى صادق عندما غادر هؤلاء مكتبه بهذا المضمون بالفعل :

— أه لو كانوا علموا أنك عم الملكة القادمة .

وحدث ما توقعه كريم ثابت ، فقد عبر رؤساء التحرير بأنها خبطة العمر التى ضاعت فى عالم الصحافة .

□ الفصل الثامن □

ناريمان فى إيطاليا

حينما استفسر مصطفى صادق عم ناريمان الذى يتولى كل أمورها بعد وفاة والدها رحمه الله ، عن أسباب وجود كريم ثابت الآن فى قصر عابدين واللقاء به قال له كريم ثابت على الفور : مبروك .

– مصطفى صادق : مبروك على ماذا ؟

– كريم ثابت : لقد قرر جلالة الملك فاروق أن يصطحب معك الأنسة ناريمان هانم صادق ابنة شقيقكم إلى أوروبا .

– مصطفى صادق : أعلم ذلك فما هو الجديد فى الأمر ؟

والواقع يقول « أن عم ناريمان بكل الوفاء والصدق والإخلاص للراحل شقيقه حسين صادق وابنته ناريمان – يحاول أن يتأكد من جدية الملك فاروق فى موضوع زواجه من ناريمان » .

هنا قال كريم ثابت :

– مولاي الملك عقد العزم على تدريب الأنسة ناريمان هانم فى إيطاليا على أصول وقواعد البروتوكول الملكى حتى تستطيع أن تتبوأ مكانها الرفيع الذى ينتظرها كملكة إلى جواره بعد الزواج .

وأحس عم ناريمان بالراحة ، فقد وضع أن الملك فاروق يفكر بشكل جدى وموضوعى فى أن تكون ناريمان هى زوجته .. ملكة مصر .

والطريف أن الملك فاروق كان قد قرر أن يتغير اسم ناريمان مؤقتاً وهى تسافر إلى إيطاليا إلى اسم سعاد صادق وهو اسم مستعار على أساس أنها ابنة عم زوجة على بك صادق ، والذى كان السفير المصرى فى روما عبد العزيز بدر متزوجاً ابنته ، فقد استدعاه الملك فاروق مع زوجته بالفعل إلى القاهرة

واتفق معها على الخطوط العريضة فى البرنامج الخاص الذى أعد لناريمان وخاصة مسألة إعدادها لتصبح ملكة وأن تنزل الملكة المرتقبة « ناريمان » باسم سعاد صادق فى ضيافة عبد العزيز بدر هو وزوجته فى السفارة المصرية فى روما .

واختار الملك فاروق بنفسه هذا الأسلوب للتمويه .. رغم أن لقب صادق فى عائلة الإسم المستعار ، لا يمت بصلة إلى لقب صادق الذى تنتمى إليه ناريمان . كان من أبرز رجال الحاشية الفاسدة المحيطة بالملك فاروق شخص اسمه أنطونى بوالى .. إنسان تافه هدفه إفساد الحياة الملكية كلها والتصدى لكل معانى الحق والخير والجمال فى المجتمع الأسرى الملكى ، وقد ساءت أحوال الملك بفعل الوسواس التى جعله « بوالى » وأمثاله يعيش فيها .

وعندما تعرفت أسرة ناريمان لأول مرة على الجواهرجى أحمد نجيب كانت أولى نصائحه إليها :

إحذروا أنطونى بوالى ، وكان الرجل بالفعل على حق وبعيد النظر تماما فيما قاله .

أسرة ناريمان كانت تستعد لرحلتها المقررة مع عمها عندما حدث ما لم يكن فى التوقع أو الحساب .

لقد جاء الملك فجأة إلى بيت ناريمان ومعه أنطونى بوالى ، ولم تدر ناريمان لماذا أحضر معه خادمه هذا أنطونى بوالى .

واستأعت بالفعل من حضوره لكن فى صمت ، فقد كانت تعرف عنه أنه ملك الدسائس كما أخبرها بذلك الجواهرجى أحمد نجيب ، ولم تستطع ناريمان أن تخفى من على وجهها الإحساس بذلك .

فاستفسر منها الملك فاروق : ماذا فى الأمر ، فردت : لا أبداً ، لا شئ ، لا شئ وأخفت عن الملك ما تحسه . وكان مصطفى صادق فى المنزل عند ناريمان عندما حضر الملك .. ومع فناجين الشاي جلس الجميع يتجاذبون

أطراف الحديث فى مودة عندما قطع الشيطان النسيم « أنطونى بوللى » الحوار الهادئ اللطيف قائلاً : لقد وصلت رسالة إلى القصر الملكى تقييد أن والد ناريمان هانم أخذ قبل موته من شخص يدعى (.....) ثلاثة آلاف من الجنيهات ولم يعطها له وكانت على سبيل الأمانة معه والرجل يطلبها الآن .
وكان بوللى يوجه حديثه مباشرة إلى الملك فاروق ، والملك كعادته ينصت إليه .

نظرت أصيلة هانم والدة ناريمان إليها وكانت ناريمان فى نفس الوقت تنتظر وهى فى غاية الضيق إلى عمها مصطفى صادق ، وكان واضحاً فى عينيها أيضاً أنها تستنجد به أن يرد على هذا الافتراء المهين .
واعتقدت ناريمان ومعها حق أن أولى دسائس هذا الشيطان « أنطونى بوللى » قد وصلت فى رسالة بعلم الوصول .

وتصورت أن الحاقد اللعين سوف يفعل معها ، ما كان يفعله مع الملكة فريدة من أفعال عرفها كل المصريين أيامها وفى نفسها قالت : يفعل معى ذلك قبل دخول القصر فماذا سيفعل معى لو أصبحت بالفعل الملكة .
وتدخل العم على الفور قائلاً :

— يا جلالة الملك إن أوراق أخى كلها تحت يدي وليس بها ما يقييد هذا على الإطلاق . وحاول أنطونى بوللى بشكل استفزازى أن يؤكد صدق روايته واستطاع أن يجعل الملك يقول له : أنا مستعد لتسديد المبلغ ، لكن العم تصدى لبوللى فى حسم وقال :

هذه الرسالة بعيدة عن الصدق ولو قلنا ذلك يا مولاي وسدنا لمن لا يستحق هذا المبلغ ، فسوف يتكرر كل يوم هذا الذى حدث ويصل إلى مسمع جلالتك وإلى يدك رسائل تقول أن علينا كذا وكذا ويفتح الباب على مصراعيه للمحتالين والنصابين .

وتنفست أسرة ناريمان الصعداء بعد أن تأكد أن الملك لم يكن هو المرتب

لهذه الرواية حتى تفشل الرحلة ولا تتم الخطبة حين قال على الفور : معكم حق
لن أسمح بهذا العبث يا بوللى .. لن أسمح بذلك .

ولم يستطع بوللى سوى أن يخرس ولم ينطق بحرف .

وعلى الفور أيضاً قال الملك فاروق : هل أصبح كل شئ على مايرام
استعداداً للسفر إلى أوروبا بعد غد إن شاء الله .

وهكذا فشلت المحاولة الأولى للشيطان أنطونى بوللى فى أن تفشل رحلة
ناريمان التى سيتم الزواج بعدها .

وكان من المعروف أنه لا يحب ناريمان .. أما كيف ولماذا ؟ فهذا ما لا
يستطيع أحد أن يعرفه .

وقد يكون الأمر أنه أراد ألا يتزوج الملك فيصبح تحت أمره أكثر ..
وتصوروا ملكاً يكون تحت أمر خادمه الذى يعد له سهراته الحمراء .

كان كل شئ قد أعد لهذه الرحلة الخاصة البعيدة عن أنظار الشعب
والحاشية الملكية ، حتى الطائرة التى أقلت ناريمان وعمها كانت طائرة خاصة
لا تتسع إلا لثلاثة وثلاثين راكباً فقط وتم استئجارها من شركة خاصة .

وفى مطار « كابتشينو » فى العاصمة الإيطالية إستقبل السفير المصرى
وزوجته وسكرتير السفارة ناريمان واتجهوا إلى السفارة المصرية ، حيث تنزل
ضييفة على السفير وزوجته كما تم الاتفاق على ذلك من قبل ابن عمها مصطفى
صادق فقد نزل فى فندق الإكسليسيور الذى رتبت إقامته فيه أيضاً .

وفى روما أحسن السفير المصرى معاملة ناريمان .. لكن فى نفس الوقت
أحس مصطفى صادق أن سكرتير السفارة كان فى أوقات كثيرة يتجسس على
إبنة أخيه ناريمان ويشكل أصبح واضحاً له ، وكانت ناريمان أيضاً قد أحست
براحة وسعادة من كريم إستقبال السفير ، لكن فى نفس الوقت كانت تفكر فى
السلبية الغريبة التى تتعامل بها من حرم السفير نفسه .

والحقيقة أن حرم السفير كانت تخشى على ناريمان من لعبة تراها

خطرة عليها يمارسها الملك فاروق معها ، وهى هذه الفتاة الصغيرة البريئة ،
وتعتقد حرم السفير أن الملك لن يتزوج ناريمان ، بل يضحك عليها .

بدأ السفير المصرى فى روما يرتب إقامة ناريمان بالشكل الموضوعى
وينفذ برنامج إعداد ناريمان لتصبح ملكة بناء على توجيهات فاروق فاستدعى
لها كبيرة وصيفات القصر الملكى فى إيطاليا فى عهد الملك « فكتور عمانويل »
لتقوم بتعليمها أصول البروتوكول الملكى الإيטالى وتولى هو بنفسه تدريس
البروتوكول المصرى لناريمان .

كما استدعى لها مسز « براون » أستاذة اللغة الإنجليزية لتدريسها لها
أيضاً ، وكان السفير يصاحب ناريمان أثناء ذلك كله ، ويبعث بتقاريره إلى
القصر الملكى فى مصر لتكون أمام الملك .

وقام السفير المصرى بإعداد جناح كبير فى قصر سافوى لتتعلم فيه
ناريمان أصول الرقص الملكى طبقاً للبروتوكول .، وكان يأتى لناريمان بكبار
الأساتذة المختصين فى ذلك ، وأعدت سيارة خاصة ملكية لا يقودها السفير
المصرى بنفسه ومعه ناريمان وإنما يقودها مصطفى صادق عمها حتى تكون
الرحلة مجهولة والقائد للسيارة مجهولاً .

أما عن مضمون وأسباب هذه الرحلة الثقافية كما أطلق عليها فكانت
رغبة الملك فاروق فى أن تأخذ ناريمان فكرة كاملة عن طبيعة هذه البلاد
الأوروبية وتتعرف عن قرب على الآثار والمتاحف والأماكن الحضارية المعروفة
فهذا يمثل فى رأيه أهم أسباب تكوين شخصية الملكة .

كانت المفاجأة بعد ذلك - رغم ما بذله السفير المصرى لكيلا يتسرب خبر
وجود الزوجة المرتقبة لملك مصر فاروق الأول - أن الصحافاة الأوروبية
استطاعت معرفة الحقيقة .

والثير أن إحدى وكالات الأنباء رصدت مكافأة لمن يستطيع أن يأتى
بصورة واحدة لناريمان الملكة المرتقبة على عرش مصر وهى تتجول فى بلدان
أوروبا .

ووصلت التقارير إلى الملك فاروق فى القاهرة تفيد بذلك وصرخ :
مستحيل .. مستحيل أن يحدث ذلك .. أبعدها عن التصوير اتخذوا كل
الاحتياطات اللازمة من أجل ذلك .

وسال لعاب المصورين الصحفيين أمام الكافّة المعروضة وتعرضت
ناريمان لمضايقات عديدة فى كل مكان رغم البوليس المصرى السرى الذى كان
يتابع الموقف بتعليمات من الملك فاروق مباشرة .

ذات رحلة كانت ناريمان فى مدينة ميلانو .. وعرف المصورون هناك بأن
ناريمان تنزل فى فندق « دومينو » فلم تستطع أن تغادره مع عمها على
الإطلاق واضطرت للبقاء فيه مدة ثلاثة أيام وحاول خلالها أهل الصحافة
والتصوير الصحفى استخدام كافة الأساليب للوصول إلى ناريمان ومن بعيد
وباستخدام العدسات المقربة

وقشلت المحاولات تماماً ، فقد كنت ناريمان أيضاً حريصة على تنفيذ
تعليمات الملك خاصة وهى فى طريقها لتصبح الملكة .

من أطرف ما فى هذه الرحلة حكاية زوجة السفير المصرى مع ناريمان ،
فلم تكن تصدق أيداً أن الملك فاروق سيتزوج ، بل هو يلهو .. ولم تكن تقبل أن
يكون زوجها وهى أداة لهذا اللهو .. وفى نطاق ذلك كانت تنسى نفسها وتتعامل
مع ناريمان على أنها ليست الملكة القادمة .

وذات مرة هددت ناريمان وباتفاق مسبق مع عمها مصطفى صادق صادق بأنها
سوف تعود إلى القاهرة على الفور إذا استمر الحال بهذا الشكل .

وتدخل السفير للاعتذار ، إلا أنه كان يعتقد أن عمه مصطفى صادق
وراء تفكير ناريمان فى كل خطوة تخطوها فى نطاق تهديدها .

وبدأ السفير يتعامل مع عم ناريمان بطريقة مختلفة .

وصلت ناريمان وعمها مصطفى صادق إلى باريس مع المرافقين وهى
بالطبع ما زالت تحمل إسم سعاد صادق الإسم المستعار والتقت فى محلات

مدام «جرمين لو كنت» الشهيرة بمدام چيرمين التى كانت تنتظرها بشغف واهتمام غريب واتضح أنه كانت هناك توصية مباشرة من القاهرة من الملك بالاهتمام بالفتاة سعاد صادق التى هى «ناريما» واشترت ناريما ٢٠ فستاناً وساعت العلاقات مع السفير المصرى وحرمة من جانب وناريما وعمها مصطفى صادق من جانب آخر ، لكن بذكاء شديد استطاعت ناريما التى تريد ألا يستغل السفير ذلك فيرسل بالإساءة إليها عند الملك ، وكذلك عمها أن تتقرب أكثر إلى السفير وحرمة ونجحت مع عمها فى ذلك كما عملت ناريما على أن تستوعب كل دروس البروتوكول بامتياز .

فى باريس إتضح أن زوجة السفير هى ابنة أخت أحمد نجيب الجواهرجى الذى كان ينزل بالصدفة فى فندق «الكونتينتال» وكان وجوده مفاجأة ولكن فى نفس الوقت ارتاحت ناريما ، وأخذ هو يساعد على إزالة أى سوء تفاهم بين ناريما والسفير وزوجته .. ابنة أخته .

وحاول أحمد نجيب أن تنزل ناريما معه فى فندق الكونتينتال لكن العم اعتذر عن ذلك على أساس أن به بعض المصريين وهذا ضد وجهة نظر جلالة الملك .

ورفض أحمد نجيب وجهة النظر هذه ، وأيدته ابنة أخته زوجة السفير المصرى المتربصة بناريما وهذه المرة كان واضحاً أن السفير أيضاً قد تغير ضد ناريما .

وبالفعل أرسل السفير تقريراً غريباً للملك ضد عم الملكة بأنه المسئول الأول عن إفساد كل الترتيبات .

وفجأة جاء أنطونى بوللى ملك الدسائس بتكليف من الملك وانهال بالأسئلة على مصطفى صادق ، وكلها مثيرة وغريبة لكن جاءت نقطة خاصة بأحمد نجيب الجواهرجى لماذا « يتخانى » مع مصطفى صادق ؟

وهنا ألمح مصطفى صادق إلى أن أحمد نجيب لم يكن أميناً على ناريما . وكان بوللى لا يحب أحمد نجيب والثانى يبادل نفس الشعور ونجحت خطة

مصطفى صادق فى أن ينتصر على الإثنين ، حيث سيطر عم ناريمان على أية نوايا سيئة من الإثنين ، وأيضاً انتصر على السفير الذى كان قد اتصل بكريم ثابت ليعيد عم الملكة إلى القاهرة .

ورفض الملك فاروق مع كل هذه الدسائس أن يعيد مصطفى صادق إلى القاهرة ويترك ناريمان بمفردها فى الخارج ولعله أيضاً كان يعرف أن عم ناريمان على حق وهو أشد الناس إخلاصاً فى الدفاع عن ناريمان .

أثناء رحلة ناريمان إلى أوروبا تفنن الملك فاروق فى إرسال رسائل الحب إلى ناريمان ، خاصة أن الرحلة استمرت ما يزيد عن نصف عام كامل أشعل فيها قلبها ناراً تتأجج بحبه .

وكانت خطابات الملكة المرتقبة لمصر تنال قبول الملك حينما تصله لأنها تعبر عما وصل إليه حالها من شوق بالغ له واهتمام عظيم به وكان الملك أسعد الناس بذلك .

أما ناريمان فكانت فى قمة سعادتها هى الأخرى .

وفجأة توقف الملك عن أن يرسل المادة المعطرة العاطفية عبر السطور إلى ناريمان ، وأحدث هذا شراً غير عادى فى حياة ناريمان .
وجاء عيد ميلاد ناريمان ، وهنا عاشت فى قلق شديد .

فى نفس اليوم كانت ناريمان تتلقى من السفير المصرى هدية الملك فاروق إليها فى عيد ميلادها .. وهى عبارة عن خاتم ثمين من الماس السولتير فى غاية الرقة والذوق .

قال لها السفير : كل سنة وأنت طيبة يا ناريمان هانم .. اليوم كما عرفت هو عيد ميلادك .. وقد أرسل جلالة الملك إليك هذه الهدية مع رسول خاص .

وطارت ناريمان من الفرحة فى هذه اللحظة .. وأدركت أنها بالفعل أصبحت زوجة الملك فاروق وعرفت أن الملك لم ينسها وإنما كان يداعبها ليثير غيرتها .

□ الفصل الثالث □

العودة فوراً من أوروبا

أصدر الملك فاروق تعليمات عاجلة بعودة ناريمان من أوروبا والاكتفاء بتلك الفترة الزمنية التي زادت عن نصف عام لها في خارج مصر ، وصلت برقية تفيد ذلك ، وأعدت على الفور الباخرة « اكسكاليبار » لتبحر بالجميع ناريمان وعمها مصطفى صادق والسفير وزوجته .

وبوسط البحر حدثت مفاجأة حيث اتضح أن على ظهر الباخرة بعض الشخصيات من الأسرة الملكية ، لكن ذلك كان صدفة فقد كانت هذه الشخصيات في طريقها من أوروبا إلى مصر ، ولم تعرف أن داخل الباخرة زوجة الملك فاروق القادمة ، ومن هذه الشخصيات الأمير محمد علي إبراهيم والأميرة هانزادة وهي في نفس الوقت ابنة عمر الفاروق الأمير العثماني ، وكانت مشهورة بالجمال والأناقة والحسن هي وشقيقتها الأميرة نسل شاه ومعهما كانت الأميرة فضيئة .

ومرت المسألة على خير ولم يتعرف أحد على الملكة القادمة .

وحدث العجب بعد ذلك رغم العواصف التي كان يتسم بها الطقس في ذلك الوقت ، شهدت ناريمان استقبلاً رسمياً حافلاً ، في ميناء الاسكندرية .. كبار رجالات القصر الملكي في انتظار الضيفة الكبيرة ناريمان ، أيضاً كانت مجموعات من الوصيفات قد خرجن في اللنشات البحرية لاستقبال الملكة الجديدة ، كما أدركن أخيراً .

كان كل شيء يوضح الحدث غير العادي الذي تمر به البلاد ، وكان الملك فاروق وراء هذا كله ويبدو أنه قد أعد هذا كله لناريمان كمفاجأة .

وتصور ضيوف الباخرة من الأسرة المالكة أن كل هذا الاستقبال لهم ، في نفس الوقت الذي كانت فيه ناريمان تعد نفسها وهي تشاهد هذا الاستقبال

للتسلل من الباخرة مع عمها بعيداً عن الاستقبال ، فلم يكونا يتصوران أن هذا الاستقبال لهما ، وكانا حريصين على الالتزام بتوجيهات الملك .

وبينما الأمير محمد على إبراهيم وبقية الأمراء فى انتظار مجموعة المستقبلين من رجال الحاشية الملكية والوصيفات شاكرين للملك فاروق هذا التصرف ، تبدل الموقف تماماً وحدث ما ليس فى التصور والحسبان .

تقدمت السيدة « أواكحيل » نحو ناريمان مباشرة وذهلت ناريمان وهى تتلقى التهنئة بسلامة الوصول منها وتتسلم باقة زهور ومن حولها موكب المستقبلين بينما كان الأمير محمد على إبراهيم فى ذهول من الموقف .

وتبادلت ناريمان وعمها التهانى ، فقد كانت هذه أولى البشائر .

كانت « الخاصة الملكية » قد أعدت لنشأ فائراً لتستقله ناريمان وعمها ، وكانت التعليمات أن تذهب إلى قصر رأس التين لتأخذ بعض الراحة ، ثم تتوجه بعد ذلك إلى القاهرة مباشرة بواسطة السيارات الملكية . وعندما نزلت ناريمان إلى الرصيف كانت المفاجأة الضخمة أمامها ، الملك فاروق نفسه الذى لم يرد أن يقول لها من قبل أنه سيكون موجوداً فى انتظارها فى الاسكندرية .

وكانت ناريمان أسعد أنسانة فى الدنيا لكل هذا الذى حدث وداعبها الملك فاروق بعد استقباله الحار لها وهو يؤكد أنها « وحشته » جداً وإلى أقصى حد ، وأنها ازدادت جمالاً على جمال .

واحمر وجه ناريمان من كلمات الإطراء العديدة التى قالها الملك فاروق على الرصيف .

أما السفير المصرى وزوجته التى عادت معه ، فلم يوجه إليهما الملك فاروق أى كلمة شكر أو تحية بل وضح أن الملك كان فى غاية الاستياء من سوء معاملة زوجة السفير لناريمان ومن السفير أيضاً بعد أن تغير موقفه من ناريمان .

بعد استراحة قليلة فى رأس التين خرج موكب ملكى ، مجموعة من السيارات تبلغ العشرين تشق طريقها إلى القاهرة وهى تقل العشرات من

الحاشية الملكية والوصيفات اللواتى قدمن بأوامر ملكية لتحية ناريمان .

وقاد الملك فاروق السيارة ويجواره جلست ناريمان ، وأعطى تعليماته بأن يكون مصطفى صادق عم الملكة فى سيارة أخرى ، لكنه سمح لأنطونى بوالى أن يركب السيارة معه ، فجلس فى المقعد الخلفى .

ووصلت ناريمان إلى منزلها وهى تشعر أنها أصبحت الملكة ناريمان وأصبحت تنتظر كل يوم الملك فاروق الذى لم يعد يستطيع هو الآخر أن يبتعد عنها واقترب كلاهما من الآخر أكثر وأكثر ، وكانت أسلاك الهاتف هى السبيل فى الوقت الذى لا يكون فيه فاروق فى منزل ناريمان .

وفى سماء الحياة المصرية كانت علامات الغيوم ..

وأمام عائلة ناريمان كان يوجد الأمل الذى يصاحب القلق ، كيف ولماذا يتأخر الملك فاروق فى إعلان الخطبة حتى الآن بعد عدة أسابيع من عودة ناريمان إلى مصر ؟

General Organization

وكانت أعصاب والددة ناريمان بالذات مضطربة باستمرار .

وذات مرة طلب الملك فاروق أن تخرج معه ناريمان ؟ وهنا ماتعت والدتها فى ذلك على أساس أنه يجب إعلان الخطبة رسمياً أولاً .

واعتبر الملك فاروق ذلك عدم ثقة فيه وغادر المنزل على الفور وكان ساعتها يجلس مع ناريمان التى لم تنطق بكلمة من المفاجأة ، عندما قال لها الملك فى حسم : متشكر يا هانم فلتكن ابنتك معك ، وأنا لن أتزوج .

وعلم مصطفى صادق عم الملكة بذلك بعد أن استدعته والددة ناريمان على الفور وأخبرته « بالمصيبة » التى وقعت على حد تعبيرها .

إستطاع مصطفى صادق أن يصلح الموقف بأن طلب من زوجة أخيه السيدة أصيلة هانم أن تعتذر للملك فاروق فوراً عن طريق الهاتف وتوضح له أن ماقالته ليس عدم فقدان الثقة بجلالته ، وإنما هو قلب ومشاعر الأم التى تريد أن تفرح بابنتها الوحيدة قبل أن تموت .

وبالفعل استجابت أصيلة هانم لتوجيه الرجل العاقل مصطفى صادق
واتصلت بالقصر الملكى « ببولى » كما هى العادة وأخبرته بأنها لم تقصد
الإساءة إلى جلالة الملك بأى شكل وأنها تتق به .

وكانت المفاجأة أن الملك فاروق كان يستمع إلى المحادثة وتتدخل فى
الحديث ويقلب طيب اعتبر الموضوع منتهياً . وبعد وقت قصير كان عند ناريمان
فى المنزل ثانية .

□ الفصل الرابع □

إعلان الخطبة والزواج الملكي

ومرت أيام وإذا بالمفاجأة الكبرى يعلنها الملك فاروق في نشرة الأخبار الإذاعية في راديو القاهرة ، خطوبة الملك ناريمان حسين صادق .

وانتشر الخبر في أرجاء الحياة المصرية ، وانطلقت الزغاريد عند عائلة ناريمان التي بكت بشدة من الفرحة ولم تتمالك ناريمان مشاعرها فارتمت على صدر عمها الذي كان قد أسرع إلى منزل ناريمان عندما سمع النبأ في الإذاعة لأول مرة مهتئاً وسعيداً .

وكان مصطفى صادق حينما استمع إلى النبأ يتناول طعام الغداء ، فأسرع واتصل هاتفياً بناريمان مهتئاً ، وإذا به يعرف أن الملك فاروق موجوداً عندها .

وطلب الملك من ناريمان عندما عرف أن الذي يحدثها هو عمها أن تطلب منه الحضور فوراً للمشاركة في الفرحة .

أما أصيلة هانم فقد كانت سعادتها لا توصف ، فهي منذ أيام كادت تتسبب في فشل الخطبة والزواج وحملت ابنتها مسؤولية ذلك ، وها هي اليوم ترى ابنتها وقد اقتربت من الجلوس على عرش مصر .

وتزوج الملك فاروق من ناريمان صادق لتصبح الملكة ناريمان ، وعلى رأسها تاج العرش الملكي هدية من الملك فاروق ، وقد بلغت تكاليفه في تلك الأيام ٤٠ ألف جنيه ، وكان ذلك يوم ٦ مايو ١٩٥١ .

قام الملك فاروق والملكة ناريمان برحلة شهر العسل التي استمرت ١٣ أسبوعاً ، ظهرت خلالها أعراض الحمل على الملكة ، وكان ذلك أثناء إقامتهما في «كان» بفرنسا .

وعندما علم الملك فاروق بهذا النبأ الذى كان ينتظره بفارغ الصبر ، أخذ يداعب زوجته قائلاً لها : أه لو كان المولود القادم بنتاً .

نفس الجملة التى كان يقولها لزوجته الأولى الملكة فريدة .

وكان فاروق حريصاً كل الحرص على الحفاظ على الجنين الذى سيخرج إلى الدنيا ، ولذلك تغيرت سلوكياته تماماً مع زوجته وحاول بقدر المستطاع أن يكسب ودها ويحسن معاملتها ، وأحضر لها جميع الأدوية التى قررها الأطباء . لقد أصبح الملك إنساناً آخر بعد أن حملت ناريمان منه .

وقدم المليونير أحمد باشا عبود هدية للملك والملكة بلغ ثمنها فى ذلك الزمان ٢٥ ألفاً من الجنيهات ، وقدمت هدية أخرى عبارة عن حزام روماني من الذهب الخالص قدر ثمنه أيضاً بعشرة آلاف جنيه ، وقدمت هدية أخرى عبارة عن أطقم من الفضة الخالصة المطعمة بالذهب الخالص وتبلغ قيمتها حوالى مائة ألف من الجنيهات من الشركات الكبيرة الشهيرة فى مصر وتلقى القصر الملكى العديد من الهدايا الأخرى المتنوعة منها طقم شاي وقهوة من الذهب الخالص بثلاثين ألف جنيه مصرى .

والطريف أن البرلمان المصرى قدم إلى الملكة ناريمان والملك فاروق فى هذه المناسبة صينية رائعة مرصعة بالماس وعليها عبارة « من نواب الشعب المصرى إلى ملك البلاد فاروق وزوجته الملكة ناريمان مع التحيات والتمنيات بولى العهد الجديد النجيب والعهد الجديد إن شاء الله » .

فى تلك الفترة عزل الملك فاروق شيخ الأزهر الشيخ عبد المجيد سليم من منصبه لمجرد التلميح الذى ألح به إلى إسراف الملك فاروق الذى انغمس فيه أثناء رحلاته إلى كابرى والريفيرا فقال : تقتير هنا وإسراف هناك .

فرد عليه الملك فاروق على الفور :

- لقد قررنا فصلكم ! .

المثير بعد ذلك أن قرار الفصل والعزل لشيخ الأزهر وقع الملك فاروق وهو

يجلس فى إحدى سهراته على إحدى موائد القمار .

إستلزمت بعض التطورات السياسية أن يعود الملك فاروق إلى مصر ويقطع إجازته وشهر العسل ، فقد كان النحاس باشا يعتزم إلغاء المعاهدة مع بريطانيا ، وأراد الملك فاروق أن يستغل هذا التطور السياسى البالغ الأهمية ، لصالحه على المستوى السياسى والمستوى الشعبى .

كانت هناك تقارير أرسلت له من القاهرة تفيد به أن رحلته فى الخارج طالت كثيراً ، ومع ظروف إلغاء النحاس للمعاهدة ، فإنه يتبغى على الملك أن يكون فى مكان الأحداث حتى لا يصبح غيره فى نظر الشعب المصرى ، هو البطل .

وجاء الوقت الذى اقترب فيه قدوم المولود المنتظر ، فقد حانت لحظة الوضع واستعد القصر الملكى كله لمقدم المولود السعيد .

وفى قصر عابدين - كما طلب الملك فاروق بنفسه - كان تجهيز غرفة عمليات على مستوى عال بلغت تكاليفها فى حدود ٢٠ ألف جنيه وقتها ، وتحولت الغرفة إلى جناح فاخر بمستشفى كبير خاص بالنساء داخل قصر عابدين ، ولأن فاروق ولد به فقد أراد أن يولد به أيضاً مولوده .

□ الفصل الخامس □

الاستعداد لقدم ولي العهد المنتظر

كان الملك فاروق قد جهز منذ وقت كل مستلزمات اللحظة التي سيتم فيها وضع زوجته الملكة ناريمان لمولودهما الأول .

وقد استدعى في نطاق ذلك هيئة تريض خاصة من ألمانيا الغربية ، وبها ممرضتان : الأولى إسمها « مس آن » والثانية « مس چانيت » ولم يتبق إلا لحظة الإنجاب ، كان كل تفكير الأب في ولي العهد ، والواقع يؤكد أنه لم يهتم بزوجه الرقيقة ناريمان إلا من أجله .

ووصل إلى علم الملك فجأة أن والدته الملكة ناريمان قد تعبت كثيراً وهي تنجب ناريمان وأنها كادت أن تفقد حياتها ، وكان الملك يقول ذلك لزوجته ناريمان ، ويدعى أنه يداعبها فيقول لها : أخشى أن يحدث لك مثل أمك .

وأحياناً أخرى يقول لها : « إوعى تعمليها زى فريدة » .. أخشى أن تكون عائلتكم لا تنجب سوى البنات كما سمعت .

لم يكن الملك فاروق يضع أى اعتبار لإحساسات زوجته ناريمان في هذا الموضوع بالذات الذى يشغل تفكيره ، مرة قال لعم الملكة ناريمان مصطفى صادق أتمنى ألا يكون الأمر وراثياً فى عائلتكم فستنجب ناريمان بنتاً مثل والدتها ، فقال له مصطفى صادق : كل شئ بيد الله والأمر له سبحانه وتعالى وكان الملك كثيراً ما يتذكر نفسه هو شخصياً وأنه لم ينجب من فريدة سوى البنات الأميرات .

كانت الملكة ناريمان تخشى إلى حد كبير أن تنجب بنتاً ، ولا تعرف عواقب ذلك عند زوجها الملك ولم تخف أن تعلن ذلك أمام أقاربها ووالدتها .

وعندما اشتدت آلام الوضع على الملكة ناريمان والملك الزوج فاروق يتمنى

أن تنجب له ولى العهد ، كانت الأزمات السياسية على أشدها .

وجاءت ليلة إكفهر فيها وجه الملك فاروق وهو يطالع بعض التقارير من البوليس السياسى ، أصيب بعدها بحالة من الإحباط الشديد ولم يذهب لنادى السيارات كعادته .

وحيثما عاد إلى القصر الملكى أراد أن يحس بالاطمئنان على حالة ناريمان ، فذهب إليها ، وكان عندها عمها مصطفى صادق ، وواضح أن الملكة كانت على وشك الانجاب لمولودها .

عندما ازدادت الآلام على الملكة حملها الملك فاروق بين يديه فى حنان بالغ ووضعها بنفسه على سريرها حيث كانت قد تركته .

ومن الغريب أن الملك فاروق استدعى على عجل الدكتور المقرب منه جداً وهو « أحمد النقيب الذى هو فى نفس الوقت والد الدكتور أدهم النقيب الذى تزوج ناريمان بعد طلاقها من الملك فاروق » . وطلب منه الحضور من الاسكندرية بطائرة على الفور ، كما اتصل بالطبيب إبراهيم مجدى وأيقظه من النوم وأرسل له سيارة خاصة تحضره فوراً ولم ينس الملك الاتصال بالدكتور عبد الحكيم واستدعاه وهو طبيب التخدير ومجموعة من الأطباء منهم الدكتور يوسف رشاد والدكتور عباس الكفراوى وطلب منهم جميعاً الحضور لقصر عابدين .

ولم ينس الملك فاروق فى كل هذه الظروف أن يستدعى وكيل الديوان الملكى حسن يوسف ، وكانت عملية الاستدعاء فى غاية القسوة حيث كان نائماً فى الليل فأرسل فاروق الضباط من الحرس الملكى ليأخذوه من فراشه مباشرة بعد كسر باب المنزل وكل هذا لاعتقاد الملك أن وكيل الديوان الملكى هو الذى سيعلم انجاب ولى العهد بعد قليل .

ولم يكن الملك فاروق وهو فى ظل هذا كله قد نسى أن يصدر أوامره بآلا

يسمع صراخ ناريمان وهى تضع مولودها أحده من جنود الحرس الملكى وضباطه ، فأمر بمغادرتهم الأماكن القريبة فوراً ، وكان الجميع يضحكون على هذا الموقف لكن فى صمت واع أنه مأساة الملك المروعة وتراجيديا الأصوات المثيرة .

ولفت نظر كل المحيطين بالملك سرعة توجهه إلى جناحه حيث ارتدى على وجه السرعة البالطو الأبيض وعاد ليأخذ من الأطباء الموجودين فى غرفة الولادة شاشاً معقماً يضعه على وجهه مثلهم ، ويصر على التواجد معهم أثناء جهودهم فى مساعدة الملكة فى إنجاب مولودها ، ووضح أن هدفه كان استعجال رؤيته لولى العهد القادم .

الطريف أن عم الملكة ناريمان مصطفى صادق ووالدتها السيدة أصيلة هانم وبقية الأقارب المقربين كانوا جميعاً فى لحظة واحدة يتضرعون إلى الله بالدعاء ويقولون : ولد يا رب .. وأخذ أغلبهم يردد آيات من القرآن الكريم بصوت خفيض .

أرسل الملك فاروق من غرفة العمليات والولادة طبيباً يهمس فى أذن مصطفى صادق عم الملكة ناريمان ويقول له : الإذاعة يجب أن تستعد ، لأن المولود سيكون ولداً.

وفى السادسة صباحاً رقص كل من فى القصر ، فقد أنجبت الملكة ناريمان بالفعل للملك « الولد » الأمير ولى العهد.

وكان من المعروف أن المرسوم الملكى الذى يمنع رفع علم ولى العهد جنباً إلى جنب مع علم الملك فى القصر لا يزال سارياً ، لكن الملك فاروق ألغاه خصيصاً بعد إنجابه لولى عهده « أحمد فؤاد » وقام حسن يوسف وكيل الديوان الملكى بأعداد المرسوم الجديد برفع العلم بجوار علم الملك فاروق .

وعلى مائدة كبيرة لطعام الإفطار فى قصر عابدين أعدت على الفور ،

وجه الملك فاروق الدعوة لجميع من شاركوا فى خدمة الملكة من الأطباء وساعدها على إنجاب ولى العهد ، واجتمع الأطباء ورجال حاشيته حول الملك السعيد الذى أعلن عدة قرارات أبرزها :

منح الطبيب د. إبراهيم مجدى رتبة الباشوية ، وتسديد ديون الدكتور يوسف رشاد .

وتوقع الكثيرون قرارات ملكية أخرى لكن لم يحدث سوى أن أنعم الملك على الدكتور عبد الحليم راتب برتبة الباشوية أيضاً .

ولم يكن مولد الأمير الجديد يمثل للشعب المصرى شيئاً ، بل على العكس أحس الملك فاروق بنفسه بذلك عندما شاهد ميدان عابدين وهو يخلو من الجماهير المصرية ، التى توقع توافدها لى تقدم التهنئة له والملكة ناريمان بانجاب ولى العهد أحمد فؤاد .

وإنقاذاً للموقف قامت بعض المجموعات العسكرية فى الجيش بعدة استعراضات فى ميدان عابدين ، بينما ظهر الملك وهو يرتدى الملابس العسكرية ويقف سعيداً حاملاً طفله أحمد فؤاد ويعلن فى الميكروفون : «إنى أهديكم أعز ما عندى إبني» وتلقى الملك برقية من مطلقته الملكة فريدة تقول : « أهنتك من كل قلبى بولى العهد » ، وكشفت برقية الملكة فريدة إلى زوجها السابق الملك فاروق عن معدنها الأصيل والوفاء له كوالد لبناتها الأميرات منه ألا أن سعادة فاروق بهذه البرقية كان سببها كما قال : الآن عرفت فريدة أننى يمكن أن أنجب « صبياناً » .

الجزء الثانى

□ الفصل الأول □

صورة للحياة الملكية قبيل الثورة

بعد عودته من رحلة شهر العسل التى استمرت ثلاثة عشر أسبوعاً انتظاره ، فالحالة الاقتصادية فى مصر قد تدهورت ، وأسعار الخبز والحبوب وزيت الطهى بلغت أقصى حد لها ، وكان عدد العاطلين يزداد بصورة مطردة وكانت جماهير الفلاحين ساخطة وناقمة على الحكومة ، ووجه أحمد كامل قطب رئيس حزب الفلاحين إنذاراً للملك فاروق فى قصر عابدين باسم جموع الفلاحين فى مصر . وكان العداء الوطنى ضد البريطانيين فى مصر قد بلغ ذروته ، وشهدت منطقة القناة فى خريف ١٩٥١ كثيراً من الهجمات العنيفة التى شنّها الفدائيون ضد المعسكرات البريطانية .

وأتارت أحداث القناة موجة عارمة من الغضب فى القاهرة وطلب شباب الوفد والإخوان المسلمين عقد اجتماع لهم فى جامعة فؤاد فى اليوم التالى ، وأعلن جنود الشرطة الإضراب العام ، ونظم العمال حملة لمقاطعة المنتجات البريطانية ، وقرر مجلس الوزراء فى جلسة طارئة قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا .

فى تلك الليلة ، وجهت السفارة البريطانية تحذيراً إلى الرعايا البريطانيين بالابتعاد عن الشوارع والبقاء فى منازلهم حتى تنتهى الاضطرابات وعندما حل الظلام ، أصبحت القاهرة هادئة مثل مدينة خاضعة لقرار حظر التجول ، وخلت شوارعها من المارة تماماً .

وقرر الملك فاروق أيضاً الكف عن جولاته الليلية ، والآنزواء فى قصره مبكراً وكان قد وجه دعوة لستمائة من ضباط الجيش والبوليس إلى مأدبة غداء فى قصر عابدين فى اليوم التالى إحتفالاً بمولد ابنه ووريثه الأمير أحمد فؤاد

.. فهل كان هو أو أى فرد آخر يشك فى أن فجر يوم السادس والعشرين من يناير سوف يشهد نشوب ثورة ؟

وفى ساعة مبكرة من صباح ذلك اليوم الذى عرف بـيوم «السبت الأسود» سارت حشود المتظاهرين الذين تجمعوا فى جامعة فؤاد فى شوارع القاهرة متجهة إلى مبنى البرلمان ، وكانت فى مسيرتها تهتف « نريد السلاح للقتال من أجل القناة».

فى شارع فؤاد والشوارع المحيطة إلى قصر عابدين ، حيث صاحوا بشعارات تنهم فاروق والإنجليز بتدبير مذبحة القناة التى قتلت فيها القوات البريطانية عدداً من جنود الشرطة المصريين قبل أن تندفع جموع المتظاهرين إلى ميدان الأوبرا الذى اندلعت منه الشرارة الأولى لحريق القاهرة .

□ الفصل الثامن □

السبت الأسود وحريق القاهرة

ماذا حدث يوم السبت الأسود .. يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ ؟

أشعلت النار في كازينو أوبرا .. ثم في سينما ريفولى .. ثم انتشرت الحرائق لتغطي قلب القاهرة .. وتشمل كل المنطقة الواقعة بين ميدان الأوبرا شرقاً والاسعاف غرباً .. وبين ميدان المحطة « رمسيس » شمالاً وميدان الاسماعيلية « التحرير » جنوباً .. واتمتد أيضاً إلى الأطراف البعيدة من العباسية والظاهر شمالاً إلى شارع الهرم جنوباً ..

وفيما بين الساعة الثانية عشر والنصف تقريباً والساعة الحادية عشر مساءً كانت النار قد التهمت ٧٠٠ محل وسينما وكازينو وفندق ومكتب ونادى .. في شوارع وميادين الأوبرا - شارع إبراهيم « الجمهورية » وشارع فؤاد « ٢٦ يوليو » وشارع عدلى وشارع قصر النيل وشارع سليمان وشارع عبد الخالق ثروت وميدان مصطفى كامل وشارع شريف وشارع رشدى وشارع جامع شركس وشارع البستان وشارع محمد فريد وشارع عماد الدين وشارع نجيب الريحاني وشارع محمود بسيونى وشارع البورصة الجديدة وشارع توفيق وميدان التوفيقية وشارع جلال وشارع الملكة « رمسيس » وميدان الإسماعيلية « التحرير » وشارع الخديو إسماعيل « التحرير » وشارع الشواربى وشارع الفلكى وشارع محمد صدقى وسكة المغربى وشارع الانتكخانة وشارع شامبليون وشارع الألفى وميدان حلیم باشا وشارع حلیم باشا وقنطرة الدكة وشارع كلوت بك وشارع دوبريه وشارع كامل صدقى وشارع الظاهر وشارع محمود فهمى المعمارى وميدان باب الحديد وشارع المهرانى وشارع المهدي وشارع خليج الحور وشارع محمد على وشارع الأهرام ..

وخلال هذه الساعات الكالحة أكلت النيران :

٣٠٠ محلاً بينها أكبر المحلات التجارية في مصر كلها ..

- ٣٠ إدارة ومكتب لشركات كبرى ..
- ١١٧ مكتب أعمال وشقق سكنية ..
- ١٢ فندقاً كبيراً ، منها شبرد ومتروبوليتان وفينكتوريا ..
- ٤٠ دار سينما ريفولى وراديو ومترو وديانا ومتروبول وميامى وهونولولو ..
- ٨ محلات ومعارض كبرى للسيارات ..
- ١٠ متاجر سلاح ..
- ٧٣ مقهى ومطعم وصالة ، منها جروبي والأمريكين وجميع المطاعم والملاهى الممتازة ..
- ٩٢ حانة للخمور ..
- ١٦ نادياً ، منها نادى الترف كلوب ونادى رمسيس ونادى دار العلوم والنادى اليونانى ونادى محمد على «التحرير» ..
- ١ بنك هر بنك باركليز (١) .
- وحاولت مطافى القاهرة السيطرة على الحرائق .. فنزلت بكل طاقاتها التى كانت معبأة بسبب إعلان حالة الطوارئ «ج» - بألف عسكرى و ٩ ضباط و ٣٦ مهندساً وميكانيكياً .. يعملون على ٤٦ وابور إطفاء .. ويلاحقون الحرائق من ٢٠ نقطة مطافى موزعة على العاصمة .
- واستعان محافظ القاهرة بالنيابة بمطافى الأقاليم أيضاً ..
- لكن كل ذلك لم ينفع .. ولم يؤد إلى إخماد حريق واحد قبل أن يكون قد ترك أثاره المدمرة على المكان الذى اشتعل فيه ..
- وكان السبب الذى قدمه القائم مقام «العقيد» إبراهيم القلش قومندان مطافى القاهرة لعدم استطاعة قواته السيطرة على الحرائق :
- « أنه لم يسبق حصول حرائق مثل هذه فى أى بلد فى العالم .. فى وقت

(١) بيان النائب العام — جميع الصحف بتاريخ ٨ مارس ١٩٥٢ .

واحد...ومتعمدة^(١)»

وأُسفرت الحوادث عن ضحايا .. وخسائر كثيرة ..
فقتل ٣٦ شخصاً ، إحترق منهم ٢٢ شخصاً ، ١٣ فى بنك باركليز ، ٩
فى الترف ، ومات برصاص البوليس ٤ ، واحد أمام بنك باركليز واثنين أمام
عمر أفندى ، وواحد عند تقاطع شريف وعدلى ..
وأصيب ٥٥٢ شخصاً بجروح ، بينهم ٣٠ بأعيرة نارية و ١٠ بكسور و ١٦
بحروق ، و ٩ إغماء ، و ٤١٤ بجروح رضية وقطعية ..
وتشرد عدة آلاف من العاملين فى المنشآت التى إحتترقت .. قدر عددهم
بمن يعولون من أسر بعشرين ألف نسمة ..
وقدر الخبراء الأجانب الخسائر المادية بأربعين مليون استرلينى ..
وقدراها الخبراء المصريون بمائة مليون ..
وخسرت المطافى وحدها ، وهى تحاول الإطفاء ، خراطيم مياه ، مزقت
واحتترقت ، قيمتها ١٣ ألف جنيه^(٢) !

* * * * *

كان الحريق فظيلاً ..
وكان وقوعه على هذا النحو الواسع مفاجئاً للمصريين جميعاً .. ذهل له
السياسيون .. واندھش المراقبون الأجانب .. وحار فى أمره الباحثون
والمؤرخون .
ذلك أنه لم يحدث حريق كبير مثل حريق ٢٦ يناير ، أتى على قلب عاصمة
دولة ، فى ساعات محدودة .. إلا فى أحداث نادرة جداً .. عبر التاريخ
الإنسانى كله .
كما أنه لم يعرف عن شعب مصر نزوع إلى العنف والتدمير .. وإنما
العكس هو الصحيح ، إذ كانت السمة الأساسية لهذا الشعب منذ بدء تاريخه

(١) من أقرال القاتمة إبراھیم القلق فى محضر تحقيق النيابة مع رجال المطافى .

(٢) الأهرام ١٢/٢/١٩٥٢ - الزمان ٨/٢/١٩٥٢

المعروف حتى الآن أنه شعب مسالم .. بناء حضارة .. يميل إلى الأساليب السلمية .. حتى في ثوراته الكبرى ..

لذلك كان الحدث رهيباً .. وكان وقوعه يؤكد أن البلاد تجتاز منعطفاً خطيراً لا بد معه من حدوث شيء كبير ..

كانت الشرارة في كازينو بديعة حيث اندفع المتظاهرون إلى داخل الكازينو وجمعوا مناضده ومقاعد فوق بعضها البعض وأشعلوا فيها النار ، وما هي إلا دقيقة واحدة حتى كان الكازينو متوهجاً .

وانطلقت مجموعة من المتظاهرين وأخذوا يشعلون النار في كل المحال وبور السينما القائمة في شارع قواد والشوارع المحيطة به .

وفي الساعة الواحدة والنصف وهو الوقت الذي بدأت فيه مأدبة الغداء في قصر عابدين كان قلب القاهرة يحترق بضراوة ، وفي الساعة الرابعة انتهت مأدبة الغداء في قصر عابدين .

وعندها قرر الملك فاروق أن يتصرف فقام باستدعاء السفير الأميركي « كافري » الذي وصل بعد عدة دقائق .. ثم أصدر أوامره إلى الفريق « حيدر » بأن يستدعي الجيش لينزل إلى شوارع القاهرة .

وبعد نصف ساعة استدعى فاروق « النحاس باشا » ووزراء حكومته كي يأمرهم بإعلان حالة الطوارئ وعندما فعل النحاس وحكومته ذلك كان هذا قرار منهم بتحمل مسؤولية الاضطرابات فاقدم فاروق على إقالة الحكومة .

وشهدت مصر فترة من الاضطرابات السياسية ، تعاقبت عليها أثناءها ثلاث حكومات :

- الأولى برئاسة نجيب الهلالي .

الثانية برئاسة حسين سرى .

- الثالثة برئاسة نجيب الهلالي أيضاً وهي الأخيرة قبيل الثورة المصرية.

□ الفصل الثالث □

الثورة والتنازل عن العرش

كان يوم ٢٢ يوليو بحق بالنسبة لرجال ثورة يوليو هو أطول يوم فى التاريخ ، فلم يكن هناك من يستطيع التنبؤ بما سيأتى به الغد .. هل سيخلصون بلادهم من الفساد ويقودونها إلى طريق الحرية والاستقلال ويحققون آمال الجماهير فى مجتمع يوفر الأمن والأمان ويبنى الديمقراطية ويوفر الكرامة ويسمى نحو الرخاء والرفاهية .. أم سيكونون على أعواد المشائى معلقين متهمين بتهمة التآمر على قلب نظام الحكم ..

والكثير من أسرار ذلك اليوم أوضحت الوثائق التاريخية ، حيث لعبت الصدفة دورها فى نجاح الثوار فى تحقيق هدفهم فى ذلك اليوم ..

ولكن قبل أن ندخل فى شرح ما حدث فى ذلك اليوم لابد من أن نذكر أن جمال عبد الناصر ، ذكر للصحفى البريطانى ، « دافيد مورجان » فى حديث نشر بصحيفة « الصانداى تايمز » فى يونيو سنة ١٩٦٢ ، أن الموعد الذى كان محدداً للثورة هو عام ١٩٥٥ وليس عام ١٩٥٢ ، وأن الذى عجل القيام بها هو ذلك الانهيار الذى أصاب نظام فاروق بعد حريق القاهرة فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ .. بالإضافة إلى أن الخطر بدأ يحدق بأعضاء التنظيم حيث نمت إلى علم جمال عبد الناصر أن الملك فاروق كان بصدد تصفية جماعة الضباط الأحرار وعلى رأسهم محمد نجيب . وحاول عبد الناصر أن يخطط لقيام الثورة فى نوفمبر ١٩٥٢ ، حيث يكون البرلمان مجتمعاً ، وإذا حدث وأن زيفت الانتخابات أو وقعت من الملك مخالفة دستورية يصبح الهدف من حركة الجيش حماية الدستور والديموقراطية وتأكيد سيادة الشعب .

أما الموعد الثالث الذى حدد لقيام الثورة فقد كان يوم ٥ أغسطس ١٩٥٢ وذلك من منطلق استكمال حضور كتيبة مدافع الماكينة الأولى لتزويد القوة

الضاربة للضباط الأحرار ..

ولكن شاء القدر أن يكون موعد الحركة فجر الأربعاء ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ وتحرك الضباط للاستيلاء على السلطة يبدأ من « هايكسب » وهو يعسكر بالقرب من الماظة على حدود القاهرة .. وكانت الصدفة التاريخية وحدها هي سبب تحديد ذلك اليوم ..

ولعل الأسباب التالية كانت هي المحرك للضباط الأحرار لتحديد ساعة الصفر لتحقيق انقلابهم الذي اتسم بصفات انقلابية ولكنها كانت في واقعها حركة ثورية انحازت للجماهير وأيدتها ودعمتها القواعد الشعبية ..

١ - في حديث بين أحمد أبو الفتح وثروت عكاشة - صهره - قال رئيس تحرير المصرى :-

« لقد علمت من الاسكندرية أن الملك أصدر أوامره بتعيين حسين سرى عامر وزيراً للحربية وأن مجموعة من الضباط الأحرار قد صدر الأمر باعتقالهم .. وقد أخطر ثروت عكاشة جمال عبد الناصر بنص الحديث ..

٢ - لاحظ سعد توفيق وهوراند في المخابرات الحربية وكان من جماعة الضباط الأحرار المنتقمين للإخوان المسلمين ، لاحظ أثناء تواجده في مقر عمله الموجود بالدور الأرضي بمبنى رئاسة هيئة أركان حرب الجيش المصرى بكوبرى القبة ، أن وصول الفريق حسين فريد رئيس أركان حرب الجيش فى تمام الساعة ٩ مساء يوم ٢٢ يوليو بشكل مفاجئ ، وقيامه باستدعاء قادة الجيش المصرى لاجتماع عاجل ، أمر لابد من تبليغ عبد الناصر به ، فذهب إلى منزل عبد الناصر فى كوبرى القبة وأخبره أن أمر الثورة قد انكشف ولا بد من سرعة التصرف .

٣ - كان إصدار الملك قراره بحل مجلس إدارة نادى الضباط المنتخب مؤشراً له دلالة فى أن الصدام حتمى وأن التأجيل لن يكون فى صالح الحركة

٤ - أصدر محمد حيدر قراراً - بصفته وزيراً للحربية - بنقل محمد

نجيب الذى كانت الحركة قد أعدته ليقودها بعد أن أعلمته بما تنوى القيام به منذ شهر يناير ١٩٥٢ .. ومن الجدير بالذكر أن قادة ثورة يوليو قد أجروا اتصالات قبل الاتصال مع محمد نجيب نذكر منها على وجه التحديد ، إتصال عبد الناصر وإخوانه باللواء الفريق فيما بعد - عزيز المصرى ولكنه قال للضباط الشبان :

« أنا لا أصلح الآن .. فللعمر أحكام ، ولكنى سأظل أباً روحياً للثورة » ..

أما الثانى الذى اتصل به قادة الثورة فقد كان اللواء أحمد فؤاد صادق الذى كان قد تولى قيادة الجيش المصرى فى حرب فلسطين خلفاً للواء « الماوى » .. ولكن فؤاد صادق طالب بعدة شروط لأن القبول يعنى مسئولية جسيمة ، وفى حالة الفشل يكون الثمن رقبته .

لقد طالب فؤاد صادق بمعرفة الخلايا السرية للضباط الأحرار ، ومعرفة على أى الأسلحة هم يوزعون ، وما مدى إيمانهم بالثورة ، وطلب ضرورة الاجتماع بهم وعند اقتناعه يصبح مستعداً لقيادة الثورة بل وفوق ذلك كان مصرأ على أن تحترم أقدميات الرتب العسكرية ، ولكن عبد الناصر رفض شرط فؤاد صادق ، فاتجه النظر لمحمد نجيب الذى كان محبوباً فى الجيش وله تاريخه النضالى والوطنى وقد قبل نجيب قيادة الثورة بلا قيد ولا شرط .. وكان نجيب فى ذلك الوقت يشغل منصب قائد سلاح المشاة ، ثم صدر قرار بنقل محمد نجيب من قيادة سلاح المشاة ليكون قائداً للمنطقة الجنوبية فى مقرها بأسىوط وكان هذا يعنى أن تصبح الحركة بلا قائد الأمر الذى يمثل خطورة على الضباط الأحرار بوقد صمم محمد نجيب على الاستقالة بعد صدور قرار نقله ثم عدل عنها مصرأ على استمرار النضال من أى مكان .

٥ - فى يوم ١٨ يوليو فوجئ محمد نجيب بزيارة محمد هاشم وزير العولة وزوج بنت حسين سرى رئيس وزراء مصر آنئذ حيث عرض عليه تعيينه وزيراً للحربية وذلك لإزالة أسباب تدمير الجيش .

وخلال حديث محمد هاشم فى اليوم التالى مع محمد نجيب - الذى كان

قد توجه لزيارته قال محمد هاشم « أن هناك ١٢ ضابطاً عرفوا للسراى بأنهم يحركون الضباط الأحرار » فتظاهر محمد نجيب بأنه لا يعرف شيئاً عن هؤلاء الذين يسمون أنفسهم الضباط الأحرار ، وفى الصباح التالى أبلغ محمد نجيب عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ما دار من حديث بينه وبين محمد هاشم زوج ابنة رئيس الوزراء .

٦ - خلو القاهرة من أى مسئول ذى سلطان من رجال الدولة يوم ٢٢ يوليو ، كان فى إمكانه اتخاذ القرار ولديه الصلاحيات لإصدار أى موقف طارئ ، لأن كل مراكز السلطة كانت قد انتقلت وراء - الملك فاروق - إلى الاسكندرية ، ولم تكن توجد وسيلة لمعرفة حقيقة ما يجرى فى العاصمة وإصدار تعليمات المرحوسين بشأنها ، إلا عن طريق التليفون ، وهو وسيلة عقيمة أثبتت فشلها فى مواجهة الأحداث الجسام .

وكان أقوى شخصيتين فى العاصمة هما حسين فريد رئيس هيئة أركان حرب الجيش ، أحمد طلعت حكمدار بوليس العاصمة والذي كان يمثل الرجل الثانى فى وزارة الداخلية بعد قائد البوليس السياسى .

ومن أجل كل الأسباب السالفة الذكر وجد عبد الناصر ورفاقه أن تكون ساعة الصفر هى الواحدة فجر الأربعاء ٢٢ يوليو ، وكان الضباط الأحرار فى حالة طوارئ لأى تحرك منذ يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ..

لم يكن للجنة التأسيسية لتنظيم الضباط الأحرار زعيم أو قائد يتميز عن الآخرين ، ولكنه بداية من عام ١٩٥١ رأى ضرورة اختيار شخصية قيادية تكون بمثابة المنسق للاجتماعات ووقع الاختيار على جمال عبد الناصر منذ ذلك التاريخ لدوره فى تجنيد الضباط ولكونه صاحب فكرة الثورة وإلهام زملائه أنه أخلصهم تجاه القضية .. ومن الجدير بالذكر أن عبد الناصر رفض هذا الاختيار ورشح بدلاً منه حسن إبراهيم ولكن عندما أجريت الانتخابات داخل الهيئة التأسيسية حصل جمال عبد الناصر على جميع الأصوات إلا صوته هو الذى أعطاه لحسن إبراهيم ..

وقد لوحظ التذبذب فى تقلص وإزدياد أعضاء اللجنة التأسيسية .. فمثلاً زكريا محيي الدين ، حسين الشافعى ، عبد المنعم أمين لم يكونوا ضمن اللجنة حتى يوم ٢٢ يوليو ، أما عبد المنعم عبد الرعوف فقد كان ضمن أعضاء اللجنة حتى قبل قيام الحركة بثلاثة شهور ، ثم أبعد عنها لإصراره على الارتباط العلنى بجماعة الإخوان المسلمين ، يضاف إلى هذا أن يوسف منصور صديق انضم للجنة بعد نجاح الثورة نظراً للدور الكبير الذى ساهم به فى قيام الحركة.

وفى آخر اجتماع للجنة التأسيسية قبل قيام الحركة دارت مناقشات ومجادلات لتحديد موعد قيام الثورة وكان ذلك الاجتماع يوم ١٩ يوليو . وظهر واضحاً فى هذا الاجتماع أن عبد الناصر كان ممسكاً بمقاييد الأمور فى يديه وأنه وحده يملك القرارات المصيرية بالنسبة لها .

وحيثما اجتمعت اللجنة يوم ٢٢ يوليو فى منزل خالد محيي الدين كان اجتماعها مجرد تلقى الأوامر التنفيذية وتوزيع الأدوار للتحرك ، وفى هذا الاجتماع استمعت اللجنة إلى خطة الثورة التى وضعها زكريا محيي الدين ووافق عليها كل من عبد الناصر وعامر قبل مرضها ، وقد شرحها زكريا للجنة وبعد أن عرف المجتمعون دور كل منهم انفض المجتمعون على أمل اللقاء بعد نجاح خططهم ..

وفى يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ ، تحركت قوات القائمقام يوسف منصور صديق فى تمام الساعة الحادية مساءً - وكان موافقاً يوم الثلاثاء - من معسكر هايكستب بعد أن اتخذ احتياطاته اللازمة حيث كانت مهمته مهاجمة وزارة الحربية واعتقال كبار الضباط بها ، وقد أعد الكلية الحربية قبل تحركه لتكون مقر المعتقلين.

وقيل عن هذا التحرك أن الموعد المحدد كان الثانية عشرة مما جعل يوسف صديق يذهب إلى كازينو « بالميرا » فى مصر الجديدة حتى يصرف الانتظار عنه فشرّب عدة كنوس حتى يأتى موعد مهاجمة مقر وزارة الحربية ، وظن يوسف صديق أن العقرب الصغير مكان الكبير ومن ثم تحرك ميكراً عن الموعد وكان ذلك التفكير سبباً فى انتصار الثورة ، لأنه وفر عليها اعتقال كل قيادات الجيش الكبيرة دفعة

واحدة والذين تصادف اجتماعهم ولكن لهدف تصفية رجال الحركة قبل أن يقوموا بها ..

وكيف تصادف هذا الاجتماع .. يمكن أن نقول أنها لم تكن الصدفة البحتة ذلك أن شقيق مصطفى كمال صدقي - أحد الضباط الأحرار - كان يعمل في المخابرات الحربية وعرف من أخيه أن انقلاباً على وشك الحدوث وأن أخاه ضمن المشاركين فيه ، من ثم أخطر حيدر باشا القائد العام للقوات المسلحة الموجود في الاسكندرية - بشرط عدم التعرض لأخيه - وبناء على هذه المعلومة أصدر حيدر باشا أوامره باعتقال زعماء الحركة الذين كانت أسماؤهم قد عرفت بوضوح بعد بلاغ مصطفى كمال صدقي لأخيه .. وفعلاً اجتمعت قيادات الجيش برئاسة حسين فريد لتنفيذ هذه الأوامر .. وله لا تحرك يوسف صديق مبكراً ساعة عن مواعده لما كانت هناك فرصة لنجاح الثورة .

وفي الطريق من هايكستب إلى وزارة الحربية أصدر يوسف صديق أوامره باعتقال كل متسلل أو من يلبس ملابس مدنية وقد قبض على جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بالقرب من مركز قيادة الجيش حيث كانا يراقبان الأوضاع ولابعد الشبهة عنهما إرتديا الملابس المدنية .. ولكن قبض عليهما لأن جنود يوسف صديق لم يتعرفوا عليهما وحاولا إقناع الجنود دون فائدة وأخيراً صرخا مناديان يوسف صديق الذي حضر على عجل فأفرج عنهما فوراً وسلمهما القيادة ..

وحيث أنه طبيعة النظام المهترئ أن يسقط سريعاً .. وهكذا استتيقظت مصر كلها صباح يوم الأربعاء ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ على البيان الذي أذاعه أنور السادات على الشعب المصري يوضح ما حدث وجاء في هذا البيان ..

إجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب الموتشون والمفوضون في هزيمتنا في حرب فلسطين ..

وفي الساعة الثامنة والنصف من صباح نفس اليوم أذيع بيان آخر عن

القائد العام للقوات المسلحة موجهاً هذه المرة إلى ضباط القوات المسلحة مؤكداً أن عهداً جديداً ، قد بدأ وأن الجيش لن يتخلف عن ركب النهضة والرجولة والتضحية التي هي واجب كل جندي وضابط ..

وكانت قوات الجيش في ذلك الوقت قد احتلت بعض شوارع القاهرة ومرافقها ، وفي اليوم التالي ٢٤ يوليو ١٩٥٢ ، أذاع اللواء محمد نجيب بصوته بياناً ثالثاً عن أسباب الثورة وعن أغراضها أكد فيها أن الحركة باسم الشعب مستمدة من قلوب المواطنين ، وأن الهدف منها الإصلاح والتطهير في الجيش وفي جميع مرافق البلاد ، وطالب المواطنين بالانصياع إلى الإشراف المفرضة ..

وفي الإنذار الذي وجهه اللواء محمد نجيب إلى الملك فاروق يوم ٢٦ يوليو بالتنازل عن العرش نجد موجزاً لأسباب الثورة حيث قال نجيب للملك :

« أنه نظراً لما لاقتنه البلاد في العهد الأخير من فوضى شاملة عمت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم وعبثكم بالدستور واعتهاكم لإرادة الشعب حتى أصبح كل فرد من أفرادها يطمئن على حياته أو ماله أو كرامته ، ولقد ساءت سمعة مصر بين شعوب العالم من زهاديكم في هذا المسلك حتى أصبح الخونة والمرتشون يجدون في ظلكم الحماية والأمان والشراء الفاحش والإسراف الماكن على حساب الشعب الجائع الفقير ، ولقد زلزلت آية ذلك في حرب فلسطين وما تبعها من فضائح الأسلحة الفاسدة وما ترتب عليها من محاكمات تعرضت لتدخلكم السافر ، مما أفسد الحقائق وزعزع الثقة في العدالة وساعد الخونة على ترسيم هذه الخطيئات فآثروا من أثروا وفجروا من فجروا ، وكيف لا والناس على دين ملوككم .. لذلك فوضت الجيش الممثل لقوة الشعب أن اطلب من جلالكم التنازل عن العرش لسمو ولي عهدكم الأمير أحمد فؤاد على أن يتم ذلك في موعد غايته الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم السبت الموافق ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ، والرابع من ذي القعدة ١٣٧١ ومصادرة البلاد قبل الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه ، والجيش يحمل جلالكم

كل ما يتوجب على عدم النزول على رغبة الشعب من نتائج ..

ولما تحركت قوات الجيش وجدت تأييداً كاملاً من القاعدة الشعبية ، ومن هنا تحولت حركة من مجرد الحركة قام بها مجموعة من الضباط إلى ثورة وطنية شاملة . ولما ذهب نجيب لوداع فاروق في رحلته الأخيرة خارج مصر والتى لم يعد بعدها إلا جثة هامدة قال الملك فاروق لنجيب :

« أنتم سبقتوني في إلى عملتوه .. إلى عملتوه دلوقتى كنت أنا راح أعمله »

كانت القاهرة مسرحاً لحركة عسكرية وأسعة النطاق ، فمنذ الصباح الباكر والسيارات المصفحة والدبابات الثقيلة تجوب الميادين والشوارع الرئيسية استعداداً للطوارئ التى قد تحدث تبعاً لما كان يجرى فى الاسكندرية من أحداث على جانب كبير من الأهمية .

وقد توجهت قوة كبيرة من الدبابات والسيارات المصفحة وقوات كبيرة من المشاة وحاصرت الشوارع والمنافذ المؤدية إلى سراى عابدين وقشلاقات الحرس الملكى وغص الميدان بالسيارات المصفحة والدبابات ونصبت المدافع الثقيلة ومدافع الميدان عند المنافذ المؤدية إلى ميدان عابدين كذا نصبت المدافع الرشاشة وكان الجنود القائمون عليها على أتم استعداد لمواجهة أى طارئ قد يقع .

ووزع قائد هذه الحركة قواته داخل الميدان وقصدت قوات أخرى إلى أبواب القصر الملكى .

وغادر موظفو الخاصة الملكية ومستخدمو القصر الملكى مكاتبهم عقب هذا الحصار العسكرى مباشرة .

وخلال هذه العمليات كانت طائرات السلاح الملكى على ارتفاع منخفض تأييداً لهذه التحركات العسكرية .

وعلى أثر هذه التحركات ورؤية الشعب للحملة الميكانيكية تطوف الشوارع

وترابط فى الميادين تجمعت جماهير الشعب تحيي رجال الجيش حتى اكتظ بهم ميدان عابدين ولم يبق موضع لقدم ، وكانت تحركات رجال الجيش تقابل بالتصفيق والهتاف والتهليل .

ولما زادت حماسة الجماهير خشى قائد المنطقة من أن تؤدى ذلك إلى الإخلال بالأمن فطلب من أحد ضباط البوليس الحريى أن يذيع نداء على الجمهور بالتفرق وإخلاء الميدان وأن يخلدوا إلى الهدوء والسكينة فامتثلوا للأمر وانصرفوا .

وكان عبد الفتاح نصر مدير البوليس الذى انتدب ليكون حكمداراً للعاصمة يشرف على النظام بمساعدة الأميرالاي محمود عاشور .

وكذلك توجهت قوات ميكانيكية ومشاة أخرى إلى قصر القبة ، وضربت حصاراً مماثلاً كما ضرب حول قصر عابدين .

واستقبلت الأسكندرية الانقلاب كما استقبلته القاهرة بالابتهاج .

باتت الأسكندرية وهى تحس بأن شيئاً هاماً خطيراً سوف يحدث بين ساعة وأخرى بل بين لحظة وأخرى وصل محمد نجيب إليها وظهرت قوات الجيش فى المدينة ترابط فى أماكن معينة وما واف المساء حتى كانت هذه القوات قد انتشرت فى أماكن كثيرة منها وظهرت بعض الطائرات النفاثة فى الجو فى الصباح .

وما كاد الصباح يأتى حتى كانت قوات الجيش بأسلحتها المختلفة من الدبابات الثقيلة والخفيفة قد تحركت من ثكناتها فى مصطفى باشا وطابية السلسلة وطابية رأس التين واتجهت إلى النقاط المعينة ومنها قصر المنتزه وقصر رأس التين وقد وصلت هذه القوات إليها فى الوقت المناسب وحاصرتها حصاراً دقيقاً .

وكان الملك فاروق فى قصر رأس التين فى ذلك الوقت وكان قد انتقل إليه

فى الليل بناء على طلب على ماهر رئيس الوزراء .

وكان مقرراً أن يحضر محمد نجيب إلى دار الرئاسة فى الساعة التاسعة صباحاً للاجتماع بعلى ماهر ولكن ماهر باشا ترك فندق سان استيفانو فى الساعة الثامنة والنصف وبدلاً من أن يذهب إلى دار الرئاسة توجه إلى قصر رأس التين فوصلها فى الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة والأربعين وكان الحصار عليها شديداً جداً فلما وصل إلى الباب الرئيسى وجده مغلقاً فتزل الحرس وأخذ يقرع الباب بشدة فلما عرف أن الذى بالباب هو رئيس الوزراء سمح له بالدخول .

ودخل على ماهر باشا ومعه حرس إلى داخل القصر فوجد الملك فاروق يرتدى بدلته البحرية وحوله بعض الحرس فوقف معه لمدة ربع ساعة وخرج بعدها وتوجه رأساً إلى دار الرئاسة .

وكان محمد نجيب قد ذهب إلى دار الرئاسة فى الساعة التاسعة إلا خمس دقائق ليجتمع برئيس الحكومة بناء على الموعد المحدد بينهما .

واجتمع على ماهر رئيس الوزراء بمحمد نجيب ساعة كاملة خرجا بعدها سوياً وبعد أن التقطت لهما عدة صور فوتوغرافية .

وكان هذا الاجتماع التاريخى الحاسم فى الموقف .

وتوجه رئيس الوزراء إلى قصر رأس التين ودخل وقابل الملك فاروق مقابلة استغرقت ثلاثة أرباع الساعة .

أما محمد نجيب فما كاد يخرج بسيارته حتى استقبلته الجموع الحاشدة التى وقفت أمام دار الوزارة ببولكى وكانت تتجمع منذ الثامنة والنصف لمشاهدته .

وكان الصحفيون قبل ركوبه السيارة فى دار الرئاسة قد ذكروه بالمؤتمر

الصحفى الذى وعدهم به فقال فى الساعة الحادية عشرة فى ثكنات مصطفى باشا .

وعاد رئيس الوزراء إلى دار الرئاسة فى الساعة الحادية عشرة بعد أن قابل الملك فاروق ثلاثة أرباع الساعة .

وحضر مستر جيفرسون السفير الأمريكى فى الساعة الحادية عشرة والثلث وقابل على ماهر مقابلة دامت نصف ساعة صرح السفير الأمريكى بعدها بأنه تحدث مع رئيس الحكومة فى الحالة الحاضرة وما يدور الآن ، فسئل عما إذا كانت هذه المقابلة بناء على طلب رئيس الحكومة واستجابة لرغبته فقال أن المقابلة كانت بناء على طلبى .

وكان سكرتير السفارة الأمريكية قد قابل فى الصباح محمد نجيب وسلمه رسالة مكتوبة وقد سئل عن هذه المقابلة فقال لقد سلمت القائد العام رسالة من السفارة الأمريكية .

وحضر فى الساعة الثانية عشرة تماماً عبد الرزاق السنهورى قدخل غرفة رئيس الوزراء فوراً وكان يجلس معه محمد نجيب من دقائق معدودات فأصبح ثلاثتهم وظل اجتماع الثلاثة لمدة خمس وأربعين دقيقة وخرج محمد نجيب وبقي على ماهر والسنهورى مجتمعين .

وفى الساعة الواحدة قصد إبراهيم عبد الهادى وأحمد لطفى السيد ومحمد حسين هيكل وأحمد خشبة وبهى الدين بركات ومحمود محمد محمود ودسوقى أياظة وأحمد على علوية وعبد السلام الشاذلى وأحمد عبد الغفار - قصد هؤلاء جميعاً بعد أن عقدوا اجتماعاً فى فندق سان استفانو مساء أول أمس واستقر رأيهم فيه على تأييدهم لحركة الجيش المباركة - إلى مقر القيادة العامة لمقابلة محمد نجيب وكان وقتئذ مجتمعاً بهيئة أركان حربه فلما علم بوصولهم استقبلهم فصافحوه .

وكان اجتماع على ماهر والسنهورى إمتد بعد أن تركهم محمد نجيب إلى الساعة الثانية والنصف وقد عرف أن ذلك إنما كان لاعداد الوثائق المترتبة على

تنازل الملك عن العرش .

وكان على ماهر عند مقابلته للملك فاروق أبلغه ما استقر عليه الأمر وهو وجوب التنازل عن العرش فوراً ولم تستغرق هذه المقابلة سوى ربع ساعة فرأى الملك أن الأمر أصبح في غير يده وأن الأفضل له أن يتنازل .

وأعد قاضيان من المحكمة العليا الصيغة الرسمية لتنازل الملك فاروق عن عرشه وكان نصها كالتالى :

« نحن فاروق الأول .. لما كنا دائماً نسعى لسعادة وخير شعبنا ونرغب باختلاص فى انقضاءه من المتاعب التى ظهرت فى الوقت العصيب ، ومن أجل ذلك فإننا نخضع لإرادة الشعب . وقد قررنا التنازل عن العرش لصالح وريثنا الأمير أحمد فؤاد . وفى هذه الوثيقة اعطى أوامرنا إلى سعادة على ماهر باشا أن يتصرف طبقاً لذلك » .

ووقع فاروق وثيقة تنازله عن العرش . وقد وقع مرتين فى الواقع لأنه شعر بأن التوقيع الأول ليس سليماً تماماً .

وفى الساعة الرابعة والدقيقة ٤٠ وصل إلى دار الرئاسة على ماهر رئيس الوزراء ووصل بعده بدقيقتين محمد نجيب ، فاجتمعا نحو عشر دقائق خرج بعدها رئيس الوزراء وبصحبه محيي الدين فهمى السكرتير العام المساعد لمجلس الوزراء .

وبعد عشر دقائق خرج محمد نجيب ..

وبلغ رئيس الوزراء قصر رأس التين فى منتصف الساعة السادسة للإشراف على الإجراءات الأخيرة ، وكان القصر محوطاً من كل جهاته برجال الجيش لا يدخله أحد ولا يغادره أحد .

وكان الملك فاروق فى فناء القصر حين لقيه رئيس الوزراء وهو فى كسوة رجال البحرية ومعه الملكة ناريمان والأمير أحمد فؤاد والأميرات الثلاث بناته وكانت الدموع تترقرق فى عينيه وهو يفتش قره قول الشرف الذى وقف لتحيته

عند رحيله الأخير من البلاد .

وعزفت الموسيقى السلام الوطنى فوقف ورفع يده بالتحية ، ثم أنزل العلم من فوق القصر وحمله أحد الجنود إلى اليخت الملكى المحروسة .

والتفت الملك إلى على ماهر رئيس الوزراء وصافحه مودعاً ثم صافح جيفرسون كافرئى السفير الأمريكى الذى حضر هذا الوداع ، ثم استقل زورقاً بخارياً إلى اليخت وهو لا يزال يغالب الدموع التى تحدرت على وجنتيه .

ولحق به إلى اليخت على ماهر والسفير الأمريكى فى زورق آخر ليكونا معه حتى آخر لحظة .

وبعد لحظات وصل محمد نجيب فى موكب عسكرى كبير فاستقل زورقاً آخر ولحق بالمودعين فى اليخت حيث ودع الملك .

وفى الساعة السادسة تماماً أقلتت السفينة براكبيها متمهلة وكان الملك يبدو فى حلقه البحرية واقفاً على الحافة متجهاً إلى المدينة . وظلت السفينة تتهادى فى عرض البحر حتى اختفت وراء الأفق فى الساعة السابعة والدقيقة العاشرة .

وكانت جماهير الشعب متراصة على الساحل ترقب خروج السفينة وغيابها وراء الأفق البعيد .

وكانت التعليمات التى أعطيت لقائد السفينة بأن تحمل الملك إلى ميناء نابولى ثم تعود إلى مرساها بالاسكندرية .

وقد بعثت وزارة الخارجية برقيات عاجلة إلى جميع السفارات والمفوضيات المصرية فى الخارج تبلغها نبأ تنازل الملك فاروق عن العرش لولى عهده الملك أحمد فؤاد الثانى .

□ الفصل الرابع □

رحلة المنفى

حينما تم الطلاق بين الملكة فريدة والملك فاروق كان من أهم الأسباب لهذا الطلاق عدم إنجابها لولى العهد فقد أنجبت له الأميرات الثلاث فقط .

وحينما تزوج الملك فاروق بعد ذلك من الملكة ناريمان ، أنجبت له الطفل أحمد فؤاد الذى أصبح ولياً للعهد .. لكنه لم ينعم بعرش مصر ، فقد تنازل والده ، وانتقل الطفل عقب الثورة ليقيم مع والده الملك فى روما العاصمة الإيطالية .

بدأت ناريمان رحلة جديدة من حياتها ، تختلف تمام الاختلاف عن الرحلة السابقة .. كانت ملكة . وأصبحت مجرد زوجة لرجل كان ملكاً !

الرحلة الجديدة بدأت من اليوم الذى خلع فيه فاروق ، وصعدت فيه ناريمان على ظهر اليخت « المحروسة » متجهة إلى حياة مجهولة غامضة لا تعرف عنها شيئاً .. كانت لحظات صمت تخيم على الجميع ، والذهول ياد بوضوح على الوجوه.

إقترب من الملك فاروق أمير البحار الذى يقود اليخت « جلال علوية » وسأله : « إلى أين المسير » .

سكت الملك السابق طويلاً ، فقد كان يتطلع إلى اليخت الذى حمله من الشاطئ ، والأمواج ترتطم به من اليمين ومن الشمال وهو لا يكاد يستقر فى مكان .

ثم مط الملك السابق شفقيه وأخرج من فمه صوتاً غليظاً ، فيه حرارة وكمد .

قال : إلى إيطاليا .. ثم اتجه إلى داخل اليخت .

وتحول الملك فجأة إلى عائل أسرة مثالي ، حيث دلف إلى مكان الملكة ناريمان زوجته وابنهما الملك الطفل والأميرات شقيقاته بنات الملكة فريدة .
كان الملك فاروق في غاية الحنان والعطف وهو يداعب الجميع في مودة بالغة لم تحدث من قبل .

عاد الملك فاروق إلى سطح اليخت ، ووقف يتأمل الشاطئ المصري عبر الأفق البعيد ، وقد ارتكز بيديه على حافة السبياج ، وهو في لحظات تأمل مهيب صامت .

بدأ اليخت يتأهب لاستكمال معداته اللازمة للرحلة وفجأة لاح في البحر « لنش » يتجه إلى اليخت المحروسة .

أخذ الملك يتأمل من بعيد وقد ظهرت على وجهه علامات متباينة ، ولعت عيناه خلف نظارته ، وتصاعد الدم غزيراً إلى وجهه .

وسرعان ما خبا الشعاع من عيني الملك فاروق ، عندما تبين له أن « اللنش » القادم يحمل القائد محمد نجيب ومعه أركان حربه ..

وهم الملك السابق بالتراجع من مكانه ، ولكن « اللنش » كان قد اقترب جداً من اليخت ، وانتصب فيه القائد العام ومن خلفه أركان حربه ، ثم وقفا يؤديان التحية العسكرية واعتدل « القائد الأعلى » سابقاً في وقفته ، ورد التحية العسكرية بمثلاً .

ومضت لحظة قبل أن يصعد القائد العام وأركان حربه إلى ظهر المحروسة التي تقل الملك فاروق والملكة ناريمان والأمير الذي أصبح ملكاً والأميرات الصغيرات

وعندما حاذى الجميع الملك السابق ، أدى كل الموجودين من العسكريين التحية العسكرية مرة أخرى ، فرد عليهم الملك فاروق بمثلاً ، ثم مد يده وصافح القائد العام الذي قدم له أركان حربه .

وسادت فترة صمت استمرت دقيقتين قطعها محمد نجيب قائلاً :

لست أدري ماذا أقول الآن ؟ ..

لكن يكفى أن أذكر فى هذا المقام أننى كنت الضابط الوحيد الذى رفع استقالته من الجيش على أثر حادث ٤ فبراير ، احتجاجاً على أن الجيش لم يدافع عن قائده الأعلى ، ساعة اقتحم الإنجليز قصر عابدين .

وأضاف نجيب يقول :

كنت فى ذلك الوقت مستعداً للتضحية بمركزى ومرتبى وهو رزقى الوحيد ورزق أولادى ، وإن كانت الأرزاق بيد الله .. كان ذلك فى الماضى ، أما اليوم فأنت ترى ما حدث ، وكيف تبدل الحال غير الحال .

كانت إجابة الملك السابق فاروق وهو يكافح كثيراً ليتغلب على مشاعره :

- أتمنى لكم كل الخير ..

ولم يستطع مواصلة كلامه ، فتهدج صوته وولى ظهره للضياط .

إتجه فاروق ناحية زوجته ناريمان التى كانت ترقب ما يدور من بعيد وهى فى أقصى لحظات الألم والحزن والدموع تنهمر من عينيها فى غزارة .

ووقف محمد نجيب وقفة عسكرية ثم أدى التحية العسكرية مرة ثالثة ، ونزل الجميع إلى اللنش عاندين ، وكانت الملكة الباكية تتمنى أن تعود ، لكنها قررت البقاء إلى جانب الزوج ، كما أنه لم يكن ممكناً أن تترك الملك الصغير طفلها ، وهو فى أشد الحاجة إلى حنان الأم .

وسار اليخت بعد ذلك ومن فوقه الملك والملكة والدموع .. فى الطريق إلى إيطاليا .

وأطلقت مدافع الأسطول المصرى تحية الوداع للملك الذى كان منبهراً بهذا التكريم ورد التحية بيده ، وظل واقفاً فى مكانه على سطح اليخت حتى غابت الأراضى المصرية عن ناظريه ، فاتجه مباشرة إلى حجرته .

ومن هناك سمع صوت بكاء من حجرة زوجته ، كان صوت ناريمان تبكى

بحرقه ، وعلى الفور نهض وغادر حجرته ودلف إلى حجرة ناريمان المجاور ، ثم أغلق الباب من خلفه .. ولم يترك زوجته إلا بعد أن هدأت تماماً وتوقفت عن البكاء .

خرج الملك من حجرة الملكة ناريمان بمفرده وكان ما يزال بثيابه البحرية التي نزل بها من قصر رأس التين ولكنه « خلع » الكاب الأبيض ، ونزع ربطة عنقه السوداء من حول رقبته ، وفك أزرار قميصه العليا .. ثم أخذ يقطع سطح السفينة جيئة وذهاباً في عصبية بالغة وواضحة واستمر كذلك مدة ساعة كاملة . ولم يتوقف الملك إلا بعد أن لاحظ باب حجرة الملكة ناريمان وهو يفتح ، وغادرته المريبتان السويسريتان تحمل إحداهما الملك الطفل أحمد فؤاد الثانى ، وكانت معهما المريبة الإيطالية تصحب بناته الأميرات .. فأخذ يتأمل أنجاله لحظة ، وظل يتابع الجميع بعينيه ، حتى نزلوا إلى حجراتهم التي أعدت لهم بالطابق الأسفل.

وعندئذ ذهب إلى حجرته وأغلق الباب من خلفه .. وهذا كل شئ في اليخت ولم يعد هناك أى صوت سوى أصوات الأمواج وهي ترتطم بجواره ، وأصوات أقدام البحارة وهي تروح وتغدو فوق السطح .

ورفض الملك السابق فاروق .

ورفضت الملكة الزوجة ناريمان .

ورفضت الأميرات تناول أى طعام ..

وهذا كل شئ فوق المحروسة .

استيقظت الأميرات الصغيرات ، وخرجن من حجراتهن بصحبة المربيات الثلاث إلى سطح السفينة ثم دخلن قاعة الطعام وتناولن الإفطار ، ثم صعدن إلى السطح مرة أخرى وجلسن مع مربياتهن يتلقين الدروس اليومية ، وبعد نصف ساعة كان عليهن اللقاء بالملكة ناريمان زوجة والدهم فاروق ، وخرجت

الملكة من حجرتها فى الساعة السادسة والنصف صباحاً ، وصعدت إلى سطح السفينة ، وانضمت إلى الأميرات وجئ لها بمائدة صغيرة عليها طعام الإفطار قلم تتناول منه غير كوب عصير البرتقال ، ثم أسرع ناريمان تهبط إلى الطابق السفلى لتلتقى مع وليدها الطفل الملك أحمد فؤاد الثانى .

وحيثما بحثت عن الملك السابق وجدته مهتماً بالاستماع إلى الإذاعات ، وصوت الراديو يتردد فى غرفته .

خرج الملك من حجرتة وهو يرتدى البنطلون الذى كان يلبسه بالأمس ، وقميصاً أبيض « سبور » وفى قدميه « صندل » من الجلد الأبيض .. ثم اتجه مباشرة إلى غرفة قائد السفينة .

قال الملك له : اتجه إلى نابولى يا علوية .. ثم انصرف بسرعة إلى حجرتة ، فتناول إفطاره وجلس يطالع حتى الساعة الثالثة بعد الظهر ، حيث طلب إعداد المائدة له والملكة ناريمان والملك الطفل والأميرات .

تناولت ناريمان الطعام هى ومولودها والأميرات وكان الملك يبدو أثناء الطعام فى حالة عادية ، وحاول أن يداعب الجميع ولكن مداعباته كانت تقابل بابتسامات مختنقة حتى إذا انتهى من طعامه أوى إلى حجرتة .

إستيقظ الملك فذهب إلى غرف مكتبه واستدعى « مسيو جارو » أمين مجموعة طوابع البريد التى يقتنيها ، وطلب منه أن يأتى بالمجموعة وهى محفوظة فى خمسة صناديق كبيرة ، وظل الإثنين يرتبانها ويعدلان فيها حتى انتصف الليل ، فطلب الملك طعام العشاء وسأل عن ناريمان والأميرات ، فقيل له أنهن قد تناولن طعام العشاء ، وأوين إلى الفراش .. وفى الساعة الثانية صباحاً نام الملك .

لزم الملك مخدعه طيلة اليوم كله ثم طلب حلاقه الخاص « بيترو » فى الساعة الواحدة بعد الظهر ، فقام له بعملية « مساج » تناول بعدها كوباً من عصير البرتقال وفنجاناً من القهوة الفرنسية ، عاود بعدها النوم ، ولم يستيقظ إلا فى الساعة الخامسة مساءً ، فتناول الطعام فى مخدعه ، ثم خرج إلى

سطح السفينة ، فوجد ما أسعده .

كانت ناريمان جالسة مع الأميرات ، وقد انهمكن فى القيام ببعض ألعاب التسلية ، فشاركهن فيها وقتاً قصيراً ، انصرف بعده إلى مباشرة بعض الحركات الرياضية ثم عاد فاصطحب الملكة ناريمان والأميرات إلى الصالون الفرعوى ، وجلسوا يستمعون إلى الراديو ، وكان فى ذلك الوقت يستمع إلى إذاعة القاهرة بصفة خاصة ، وعلى وجهه تبدو علامات الألم الواضح .

كان راديو القاهرة يذيع سيل البرقيات من جميع الهيئات تؤيد الثورة ، فهب الملك السابق من مقعده بعصبية ظاهرة ، وأقفل الراديو ، ثم خرج من الغرفة حائقاً ودخل إلى مخدعه وأمضى فيه ليلته .

خرج الملك السابق من غرفته وتوجه مباشرة إلى غرفة أمير البحار ، وكان يرتدى سترة قائد بحرى ، وسأل فى قلق وضيق :

متى نصل يا علوية ؟ .

- الظهر إن شاء الله .

فقال الملك : ألا تستطيع أن تسرع قليلاً ؟

- نحن نسير بأقصى سرعة .

وأخذ الملك يقطع ظهر السفينة جيئةً وذهاباً ورفض أن يتناول طعام الإفطار عندما عرض عليه .

وعندما شاهد الأميرات بصحبة مربياتهن فى طريقهن لتلقى دروسهن اليومية فوق ظهر اليخت كالعتاد أمرهن بالعودة إلى مخدعهن .

توقف الملك السابق عن خطواته العصبية فوق ظهر اليخت ، فقد لاحظ أعضاء ميناء « نابولى » من بعيد ، ونزل إلى مخدعه ، واستبدل ملابسه بأخرى مدنية ، ولبس حذاء أصفر ، وضع على رأسه قبعة من القش « بناما » . ووقف أمام باب مخدعه ينتظر رسو اليخت فى الميناء .

إستدعى الملك أمير البحار قائد السفينة وقال له :

- لن أستطيع النزول إلى الميناء ..

وأضاف يقول : سأنزل من خلف اليخت فى لنش ليحملنى مباشرة إلى كابيرى ، وستظل الملكة والأميرات فى اليخت ، حتى الميناء ثم ينقلن إلى كابيرى .
واتصل أمير البحار بالسلطات الإيطالية على الفور ، فنزل فاروق من اليخت دون أن يودع أحداً من ضباطه أو بحارته بكلمة واحدة .
والمثير أنه ظل مولياً ظهره لليخت ، وهو فى اللنش حتى غاب تماماً عن الأنظار .

على بعد نصف ساعة بالسيارة عن العاصمة الإيطالية روما استقر فاروق مع أسرته فى فيلا خاصة .

كان فاروق وقت تنازله عن العرش فى الثانية والثلاثين من عمره ، وكان معه فى المنفى خمسة وعشرون شخصاً من حاشيته السابقة .

وفى كل مساء كان يتوجه إلى روما بسيارته حيث يتناول عشاءه فى « كافيه دى بارى » ، ثم يتردد على عديد من الملهى الليلية والنوادى ، ولما كان فى ذلك الوقت ينفق من أمواله الخاصة فقد حرص على الابتعاد عن كازينوهات القمار ، إلا أنه مع ذلك كان يقامر فى عدد من الأندية الصغيرة .

الجزء الثالث

□ الفصل الأول □

صراع ناريمان وفاروق فى المنفى

كان الملك فاروق قد قصد روما حيث كان مقرراً أن يشتري قصراً يقيم فيه مع زوجته الملكة ناريمان وابنه الأمير أحمد فؤاد ، ولم يكن يدرك أن تصرفاته ستؤدى إلى الطلاق فلم يكذب طيب به المقام ، حتى بدأت المشاكل بينه وبين ناريمان بسبب علاقاته النسائية الكثيرة ، وحاشيته الإيطالية ، التى أفسدته فى مصر تماماً وكانت الملكة فريدة قبل ناريمان ترى فى وجودها أبلغ إساءة له ، بل كانت هى التى تقوده فى الواقع إلى الفساد .

ولم تكن كل الحكايات التى بدأت تروىها الصحف الأوروبية قديمة ، فضلاً عن المغامرات ، بدأت تظهر أشياء جديدة منذ وصول فاروق إلى إيطاليا للإقامة فيها .

بدأت الصحف تروى حكايات مطولة عن خناقات متتالية بين فاروق وناريمان الزوجة ، بل ادعت إحدى الصحف أن عندها بعض التسجيلات التى احتفظت بها عن خناقة جرت باللغة العربية وكيف واجهته أصيلة هانم والدة ناريمان وأن فاروق صرخ أنه لولا الأمير الصغير لطلقها وارتاح .

ووصفت الصحف هذه الخلافات بأنها استمرار للخلافات التى بدأت فى القصر الملكى ، وأن فاروق نسى وهو فى إيطاليا أنه لم يعد ملكاً ولا يستطيع أن يسهر ويقامر لأن خزانة مصر لم تعد تحت تصرفه ، وأن ناريمان كانت تطلب منه أن يحافظ على البقية الباقية من الأموال التى هربها قبل الثورة والجواهر التى أخذها معه ، إن لم يكن من أجله ومن أجل مستقبله فمن أجل إبنهما أحمد فؤاد الذى لم يعد ولياً للعهد ، بل بات إنساناً عادياً لا يختلف عن الآخرين .. ولكن على من تقرأ مزاميرك يا داود .. لقد عاش فاروق عمره بذلك الشكل ، وسوف يستمر فى الطريق نفسه .

وكما اتهم الملك فاروق ذات يوم أمه بأنها وراء كل الحملات الصحفية التي كانت ضده في الخارج ، إتهم « أوصيلة هانم » والدته زوجته بأنها وراء كل الحملات الصحفية التي تشن ضده في ذلك الوقت بإيطاليا .
وكانت الحملات تزيد ولا تتوقف .

وكانت صورة الملك فاروق في أندية القمار ومع النساء تحتل مساحات كبيرة من الصفحات الأولى في الصحف الكبرى ، وكان كل شيء يقول : أن الملك لم يستغد حتى من أقصى درس في حياته .

في الجانب الآخر كانت هناك أشياء أخرى تحدث .. فرياض غالى بدأ يستثمر أموال حماته الملكة نازلي والدته فاروق في صفقات تجارية ، أو هكذا كان يتظاهر حسب خطته التي رسمها للاستيلاء على كل أموالها . وفي العام نفسه الذي عزل فيه فاروق ، فوجئت نازلي باعلان من إحدى شركات البترول يبلغها بأنها ربحت مائتي دولار من صفقة الأسهم التي اشترتها من الشركة .. أو التي اشتراها رياض غالى باسمها .

وكان رياض قد عرف حماته نازلي ذات يوم ، منذ بدأت اقامتهم في أميركا على أحد أصحاب الملايين الذي عرض عليها أن تشتري بعض الأسهم في شركة أميركية واقتنعت نازلي بذلك ، وباعت قسماً من جواهرها واستثمرتها في شراء عدد لا بأس به من أسهم تلك الشركة وهي شركة « باولي » للبحث والتنقيب عن البترول في « كولورادو » وقد عثرت الشركة على كميات كبيرة من البترول ، مما أدى إلى أن يرتفع ثمن السهم أضعافاً مضاعفة ، وتزيد أرباحها على مائتي ألف دولار بكثير ، ولكن رياض غالى لم يكن قد اشترى كل الأسهم باسم نازلي بل اشترى باسمها واسمه ، ولذلك فقد توزع الربح بينها وبينه طبعاً دون أن تدري هي شيئاً عن ذلك .

واستطاع رياض أن يقنع الشركة بأن تخفى إسمه من السجلات ، لأنه يريد أن تبقى ثروته بمعزل عن العيون ، وذلك خوفاً من السلطات المصرية من ناحية ولأنه مهدد بالقتل من ناحية ثانية .

ومن المعروف أنه كان زوجاً للأميرة فتحية شقيقة الملك فاروق وابنة الملكة نازلى من الملك فؤاد والد فاروق .. لم يرد أن يظهر رياض بمظهر الأثرياء ، وعندما أقامت شركة « باولى » حفلة كبرى بمناسبة نجاح أعمالها وتوزيع الأرباح على المساهمين حضرت الملكة نازلى وهى تتأبط ذراع زوج إبنتها رياض غالى .

ومضت الحفلة فى جو مريح وكانت السعادة بادية على وجه نازلى التى تشعر بالفخر برجل الأعمال رياض غالى وبدأت تعتقد أنه ثروة كبيرة لها ولابنتها ، خصوصاً أنه لم يعد لها من أمل سواء ، فقد انتهت كل أمالها فى الملك وفى ابنها ، وفى أن تحصل على أى مليم من القاهرة ولم يعد أمامها سوى أن تنجح فى عملية استثمار أموالها ، وأن تعيش على ما تدره عليها من أرباح .

لكن نهاية الحفلة ، كانت تحمل مفاجأة .. فقد تقدم منها أحد الصحفيين الأميركيين وقدم لها صورة لابنها السابق فاروق مع زوجته الملكة السابقة ناريمان ، نشرت حديثاً فى إحدى الصحف الإيطالية مع بعض التفاصيل المثيرة عن الخناقات التى كانت لا تفارق فاروق وناريمان .

وسألها الصحفى : ما رأيك بناريمان زوجة إبنك فاروق ؟

وقالت له على الفور : إنها ليست سوى امرأة عادية الآن ..

وسألها من جديد : هل كنت راضية عن هذا الزواج بين فاروق وناريمان ؟

قالت : أنا لم أكن راضية عن أى تصرف قام به إبنى الملك منذ تولى عرش مصر ، كانت كل تصرفاته سيئة ، كان جاهلاً غراً ، يتصرف بما يشبه تصرفات المجانين .

واكتفى الصحفى بهذا ، ولكن نازلى لم تكتف .. تابعت تقول للصحفى :

وأنا التى توقعت له هذه النهاية .

ثم استطردت قائلة : وأنا التى أتنبأ له الآن بنهاية أكثر سوءاً .. فما يصلنى عنه وعن خناقاته الدائمة مع زوجته ناريمان يجعلنى أشفق عليه .. أنه

لم يستفد حتى من الدرس الكبير فى حياته ، لقد خلع عن عرشه ، ومع ذلك فهو لا يريد أن يتعلم وأن يكون واقعياً ، أنه يتصرف وكأنه لا يزال ملكاً أو هو يتصرف بسلوكيات الرجل الفاسد الذى لا يهتم فى الدنيا سوى مبادئه ، وأن يعيش حياة تافهة .

أنا أقرأ فى الصحف الأميركية والإيطالية والأوروبية أخباراً كثيرة عن حياته وعن علاقاته الغرامية وسلوكياته الشاذة وأنا أتمس لزوجه ناريمان العذر فى الخلافات التى تحدث بينهما الآن بسبب ذلك .

ابنى فاروق لم يتغير ..

والواقع أن ناريمان كانت تعتقد أن زوجها فاروق لن يتبنى موقفها الإنسانى الذى وقفته معه وهو يغادر مصر ، على الرغم من المشاحنات المستمرة بينهما .

وظنت ناريمان أنها باختيارها السفر ، ستضع فاروق أمام مسؤولياته كزوج وأب وإنسان .. وأنه سيحفظ لها ذلك من باب مبادلة لها الوفاء بالوفاء .. لكنه كان جاحداً .

على أن فاروق لم يكن يرى أن ما فعلته ناريمان هو من باب التضحية بل كان يعتبر ذلك شيئاً عادياً ، وأنه أبسط ما تفعله أية زوجة صدر أمر بإبعاد زوجها إلى خارج البلاد .

ومن هنا بدأت سلسلة من المتاعب والخلافات ، ومع المتاعب والخلافات بدأت ناريمان تعود لترديد طلبها السابق ، بعد أن رددته قبل ذلك فى القصر الملكى .

وقالت ناريمان لفاروق : أنا قادمة ، نادمة جداً لأننى تزوجتك كنت أفضل الزواج من أى إنسان يحترم شعورى كزوجة .

وكان فاروق يعتذر أحياناً عن تصرفاته ، ويعزوها إلى ما أصابه ويعد زوجته بالاستقامة ، لكنه كان يقول ذلك مع وقف التنفيذ .

وفاض الكيل بناريمان التى وجدت نفسها وحيدة فى بلاد أجنبية ،
فطلبت من والدتها أصيلة هانم أن توافيها على وجه السرعة .

وجاءت الأم ، بعد أن تقدمت بطلب إلى محمد نجيب وكان يومها رئيساً
لمجلس الثورة ، وما كادت تحصل على الموافقة حتى سافرت إلى روما على
الفور .. وحينما وصلتها ، لمست بالفعل ما تعانيه ابنتها من عذاب نفسى ،
خصوصاً بعد أن روت ناريمان لأمها أن فاروق لم يكن فقط يتركها ويذهب إلى
الحانات وكازينوهات القمار ، بل أيضاً كان يهينها كزوجة أمام الناس . وروت
لها أنه صفعها أمام الناس ذات مرة .

كما روت لها أيضاً قصة غريبة ومثيرة والقصة جرت فى أحد كباريهات
روما حين خطر ذات مرة للملك فاروق فجأة سيدة جميلة تجلس إلى مائدة قريبة
منهما وبدون رفيق .. فقام بكل صفاقة رغم وجود زوجته ناريمان معه ، وطلبها
لترقص معه .

وشعرت ناريمان بالحرج الشديد ولم تستطع حين عاد فاروق إلى المائدة
إلا أن تعاتبه باللغة العربية عتاباً شديداً للهجة .

وصاح فاروق بناريمان يأمرها أن تسكت . وبالطبع لم تسكت ، لأنها
شعرت بأن كرامتها كزوجة قد أهينت وصاح فاروق بها مرة أخرى يطلب منها
أن تسكت وإلا ضربها .

ولم تتصور ناريمان أن زوجها الملك السابق بكامل قدره ومقامه سوف
يضربها بحق فتمادت فى العتاب ، واعتزضت أيضاً على كلمة الضرب . ولكن
فاروق نفذ تهديده ..

وذهلت ناريمان .. واضطرت لأن تهرع على الفور إلى الخارج ولحقها
على الفور سكرتير الملك الخاص .. وكان يدعى أمين فهيم لكى يوصلها إلى
الفندق ، ثم يعود لكى يتابع مع الملك سهرته .

ولم تكأ أصيلة هانم تستمع إلى هذه الحكاية حتى ظهر عليها وكأنها
فقدت صوابها ، ولم تعد شيئاً .. كانت فى ذهول من المفاجأة .

وتوجهت إلى جناح فاروق ، ودخلت عليه لتصرخ فى وجهه بدون مقدمات:
- عليك الآن أن تطلق ابنتى فوراً ..

واحتد النقاش بين فاروق ووالدة ناريمان .. وعلى كل حال لم يطلق الملك
فاروق زوجته بسهولة . لكنه فى النهاية استسلم للالاحاح .. وطلقها .
كان ذلك عام ١٩٥٤ ، وقد اشترط فاروق عليها أن تتنازل عن حضانة
ابنهما الصغير الأمير أحمد فؤاد .

ورغم قسوة الشرط فقد وافقت الملكة ناريمان بعد أن تم الاتفاق على
كيفية رؤية الطفل بشكل أو بآخر فى المستقبل .. كان كل هم الملكة ناريمان هو
الهروب من جحيم العذاب عند فاروق .

□ الفصل الثامن □

فتى الاسكندرية الوسيم والزواج الثانى

ذهبت ناريمان فى رحلة استجمام إلى الاسكندرية تريد الابتعاد عن مشاكلها ومعاناتها .

وفى الاسكندرية التقت بصديقتها عقيلة النقيب شقيقة الدكتور أدهم النقيب الذى كان يلقب بفتى الاسكندرية الوسيم .

وكما مهد الجواهرجى أحمد نجيب لزواج ناريمان من الملك فاروق ، فان عقيلة النقيب شقيقة أدهم مهدت لنفس الخطوة زواج ناريمان من الدكتور أدهم أحمد النقيب .

ذات مرة اصطحبت عقيلة الدكتور أدهم فى زيارتها لناريمان وكان التعارف الأول بين الدكتور والملكة ، وفيه وجه الدعوة إلى الملكة وشقيقته لسهرة فى مكان معروف بالاسكندرية .

ورحبت ناريمان بالدعوة للشباب المهذب وسعدت عقيلة النقيب بقبول صديقتها للدعوة ، وأحست أن ما تخططه له قد بدأ ينسج خيوطه الأولى بنجاح ، فقد كانت تتمنى أن يقزوج شقيقها من صديقتها ملكة مصر السابقة ناريمان صادق .

وفى مكان السهرة ، وتحت أضواء ليل الاسكندرية عاشت الملكة الجريحة ليلة طيبة جميلة ، أنستها آلام وأحزان ما مضى من وقت قريب من الزمان ، وكانت أول مناسبة تظهر فيها فى مكان عام فى مصر عقب رحلة الأحزان الملكية .

كان أسعد البشر فى تلك الليلة الدكتور الجراح أدهم النقيب نفسه ويبدو أن كل شئ قد خطط له بدقة مع شقيقته عقيلة النقيب .

وحينما عاد الطبيب الشاب إلى منزله ، والملكة ناريمان إلى منزلها ،

أحست عقيلة النقيب بالزهور تتفتح عند الشقيق والصديقة صاحبة المقام الرفيع والربيع يسود الجو الذى كان ملبداً بالغيوم فى حياة الملكة .

ولم يكن ما قاله الدكتور أدهم النقيب لشقيقته فى حكم المفاجأة بل كانت تتوقعه لسبب واحد أنه رجل محترم وناريمان إنسانة محترمة ، وأنها لاحظت عن قرب اهتمام شقيقها بالملكة فى اللقاء الذى تم فى الليلة الماضية . أما ما قاله الدكتور أدهم النقيب لعقيلة أخته فكان : ما رأيك يا أختى .. أريد أن أتزوج من هذه الإنسانة الرقيقة .. فقالت له عقيلة وهى معروفة باتزانها الشديد :

من تكون هذه الإنسانة الرقيقة ؟

على الفور قال الدكتور أدهم النقيب فى خجل وأدب عرف به :
الملكة ناريمان .

وفى أعماقها سعدت عقيلة كل السعادة وهى تستمع لمقولة شقيقها .
لقد تحدث الدكتور أدهم لشقيقته كثيراً عن ناريمان التى استولت على إحساساته كلها وارتبط بها فؤاده .

وتعانقت مشاعر الطبيب الجراح وشقيقته الوفية لصديقتها الملكة .
إلتقت عقيلة النقيب على الفور بالملكة ناريمان وقالت لها :
- أريد أن أخبرك بشئ هام .

ما هو هذا الشئ ؟

أخى الدكتور أدهم يطلبك للزواج .. ما رأيك ؟

وأحمر وجه الملكة التى كانت لم تزل فى دائرة كان محور ارتكازها هذا الحب الذى كان لفاروق .. فقد كان هو الرجل الذى وضع التاج على رأسها وجعلها ملكة والرجل الذى عرفت معه الحب وهى فى مقتبل حياتها كفتاة صغيرة .

ولعبت الدوامة بتفكير الحسناء .

قد يكون هذا الشاب هو القادر على أن يخرجها من دائرة الحب والأحزان بالفعل ، أنه طيب لطيف وديع وسيم مثقف ، كان هذا يدور في عقل ناريمان ، لكن مع شيء آخر هام هو ضرورة التريث .

قالت ناريمان على الفور : تعلمين أنني خارجة على التو من زواج فاشل . فهل هذا هو الوقت المناسب للزواج مرة أخرى ؟

واستطردت قائلة : أعترف بأن أدهم شاب مثالي لكن الزواج الآن بالنسبة لي غير مناسب يا عقيلة .. فلنترك هذا الأمر وهناك كثيرات غيري يناسبن أدهم .

ولاحظت عقيلة النقيب أن ناريمان لم ترفض أدهم لكنها تعتذر في ظل ظروفها التي تعيش فيها بعد الطلاق ، وفي نفس الوقت تصورت عقيلة أن شقيقها أدهم النقيب إذا اقترب بمشاعر الحب من الملكة الجريشة فإنه سينجح إلى حد كبير في تحقيق هدفه .. واستمرت عقيلة تذكر أمام ناريمان محاسن شقيقها وناريمان تذكر لها أنها لا ترفض أدهم ، لكن ظروفها تحتم عليها التريث .

عزمت عقيلة على أن توثق الصلة بين أدهم وناريمان ، طالما أنه لا اعتراض من الملكة عليه كشخص ، فأوحت لأخيها أن يوجه الدعوة أكثر من مرة لناريمان للقاءات عامة ، وأن يقوم بزيارتها في منزلها شرط أن تكون معه حتى لا تسبب حرجاً لناريمان

وبالفعل تعددت الزيارات واللقاءات العائلية التي تخللتها الدعوات للسهر في الأماكن العامة حتى أحست ناريمان بالفعل أن أدهم هو زوجها المرتقب .

وأحست ناريمان في نفس الوقت أن الدكتور أدهم يختلف إلى درجة كبيرة عن زوجها السابق ، بل على النقيض في أشياء كثيرة ، وكلها لصالح أدهم بالطبع وكانت ناريمان تشعر بالارتياح لذلك .

وقبلت ناريمان أن تتزوج من أدهم . واتفقت الأسرتان على زواج « ملكة مصر السابقة » ناريمان صادق والدكتور أدهم النقيب زميل كلية الجراحين الملكية في لندن .

وكان من المفروض أن تبدأ ناريمان مرحلة جديدة بكل الأمل في حياة زوجية مستقرة تخرجها من أحزان الحياة الزوجية السابقة .

واعتقدت أسرة ناريمان - وخاصة والدتها وعمها مصطفى صادق - بأن هذا الزواج الجديد يمثل السعادة ، كل السعادة لناريمان ، وأنه على الأقل سيشغلها عن حكايتها مع الملك فاروق ، لكن ذلك لم يحدث .. مع الأسف .

كان مصطفى صادق عم ناريمان يعمل بالكويت في ذلك الوقت ، وكانت ناريمان ترسل له بشكل دائم أسرار خلافاتها التي بدأت مع زوجها الدكتور أدهم النقيب .

وكانت ناريمان في مضمون ما تبعث به من رسائل تشكو زوجها بأن يتجاهل أحاسيسها وتعيش في دائرة اللامبالاة بالنسبة له ، وأنها تتألم من جراء ذلك .

ولم يستطع جراح الطب أن يستأصل آلام ناريمان .

لم تكن ناريمان ، هذه الفتاة الحسنة الجميلة إبنة العشرين التي خطبت من زكي هاشم ، ثم فسخت خطبتها بقرار ملكي ثم تزوجت من الملك فاروق ، وطلقت بناء على رغبتها وكل هذا وهي لم تتجاوز سن العشرين .. وجاء دور الجراح الشاب فلم يستطع وضع الدواء في مكان الألم .. أو أن يستخدم مشروط الجراح في استئصال الداء .

لقد فوجئت ناريمان بعد الزواج بشخص واقعي يختلف عن الشخص الرومانسي الذي عاشت معه في أحلام الأمس قبيل الزواج منه ، تقول في إحدى رسائلها لعمها :

- أدهم إحساساته بعيدة عني .. مشاعره غير دافئة نحوي .. وهو لا

يهتم بأن يكون معى حتى لو كنت فى الطريق وحدى وعند سدول الظلام .

ولم تستطع ناريمان أن تحس بالطبيب الهادئ ، ومشاعره المرفهة الرقيقة التى صورتها ناريمان أنها مشاعر سلبية .. بل إحساسات باردة غير دافئة تجاهها .

وهكذا عانت ناريمان من زوج جعلها فى قصوره الملكية مهیضة الجناح باستمرار رغم أنه ملك ، وعانت من آخر لم تستطع تفهم مشاعره الرقيقة الهادئة التى هى على النقيض كما قلنا من تصرفات الملك .

لفظت القسوة والجبروت من الملك ، ولم تقبل الرقة المتناهية من الطبيب الشاب ، فقد كانت فى رأيها لامبالاة بها وبمشاعرها .

وفى تلك الفترة قيلت تفسيرات أخرى فى أسباب الخلاف بين ناريمان وأدهم أهمها أن الطبيب لم يكن يستطيع الإنفاق بالقدر المطلوب على ناريمان التى عاشت من قبل فى ظل حياة القصر بكل ما فيه من ثراء وبذخ وأموال تنفق دون حساب ، ويرجع عم ناريمان أن والدتها أصيلة هانم من الأسباب المباشرة فى الخلاف .

وأثر اشتداد الخلاف بين ناريمان والدكتور أدهم النقيب سافرت إلى سويسرا وطلبت الطلاق من زوجها ، وبعد فترة طارت إلى بيروت ولم تعد للقاهرة .

واستاء أدهم من عدم عودتها ، فرفع ضدها قضية يطلبه فى الدخول فى بيت الطاعة .

ولم يكن ذهاب ناريمان إلى سويسرا إلا للعلاج ، فقد أشار الأطباء عليها بضرورة إجراء عملية جراحية .

ولم يهتم زوجها بهذه العملية رغم تلقيه رسالة من زوجته بهذا المعنى .

وانتهزت ناريمان الفرصة وهى فى سويسرا واتصلت بالمحامى الخاص بالملك فاروق حتى ترى ابنها منه .

كانت حالة ناريمان الصحية قد تحسنت كثيراً ، ووافق فاروق بعد محاولات .

كانت ناريمان تحس بعد الخلافات بينها وبين زوجها الدكتور النقيب أن الحياة أصبحت بينها وبينه صعبة جداً ، لكنها لم تكن تفكر هكذا في الطلاق مرة واحدة ، ولذلك أرسلت له عدة برقيات تطيب خاطره لكنه لم يكلف نفسه بالرد عليها .

وكانت ناريمان قد ذهبت إلى روما لرؤية إبنتها لأول مرة بعد حصولها على الطلاق ، وعادت إلى سويسرا مرة أخرى بقصد استمرار رحلتها مع العلاج . وصلت ناريمان رسالة من القاهرة من قريبة لها توضح فيها أن الدكتور أدهم قد هاجمها بقسوة في الصحافة المصرية .

وانهمرت دموع ناريمان على وجنتيها ، ها هو زوجها لا يرد على رسائلها وفي نفس الوقت الذي يتجاهلها فيه ، يأخذ في مهاجمتها في الصحف ، وبلغت الملكة ناريمان حداً من الآلام النفسية لا يستهان بها ، وأدركت أنها المجنى عليها باستمرار سواء في القصر الملكي ، أو عند أدهم .. مظلومة على طول الخط .

وأصرت ناريمان على أن تطلق من زوجها د. أدهم النقيب وقررت عدم العودة إلى مصر بأي حال من الأحوال إلا بعد حصولها على الطلاق .

وقررت ناريمان أن تطير إلى لبنان وأن تستكمل إجراءات قضية الطلاق في بيروت ، ووافقتها والدتها على ذلك .

أصبحت ناريمان في حالة مؤلمة من الأحداث التي ألمت بها .. وآثرت عليها نفسياً إلى درجة كبيرة . وسافر إليها في لبنان عمها يستطلع الأمر بعد أن وصلته رسالة منها .

والتقى عمها معها في بيروت .. ولاحظ سوء حالتها وحاول بكل المستطاع أن يعيدها إلى سكينته النفس وأن يجفف دموعها بحنانه البالغ عليها .

وأصرت ناريمان على الطلاق أمام عمها الذى وافقها مبدئياً .

وقالت ناريمان لعمها :

— إذا نجح فى قضية الطاعة هذه ماذا سأفعل ؟ ..

ورد بضرورة الذهاب إلى زوجها فى منزل الزوجية ولا سبيل إليها غير ذلك ، وأن هذا هو الأمر المنطقى .

ورغم عدم موافقة والدتها على ذلك، فإن ناريمان قد وافقت على أن تذهب لمنزل الزوجية طاعة لزوجها بعد أن صدر بالفعل الحكم بذلك .

ولكن والدتها كانت تصر على ألا يحدث ذلك وأن لا تعود إبنتها إلى زوجها . واستجابت ناريمان وقررت عدم العودة إطلاقاً للدكتور النقيب .

وقالوا : ملكة مصر السابقة تريد الطلاق مرة ثانية .. فهل هى يصدد

العودة إلى الملك فاروق مرة أخرى ؟ ..

والواقع يقول : أن هذه الإنسانة الرقيقة لم تكن تريد العودة للرجلين ،

الملك الذى جنى عليها والطبيب الذى لم يضع الدواء فى مكان الداء .

وخرجت الصحف بعناوين كبيرة تقول :

هل تعود ناريمان ؟ ..

ناريمان تضع شروطاً لعودتها من بيروت .

أدهم النقيب يشترط عدم تدخل والدتها فى حياتهما .

هل يستطيع زوجها أدهم النقيب أن ينفذ حكم الطاعة عليها ؟ ..

هل ترفض وتبقى فى لبنان ؟ ..

وما هو حل الإشكال إذن ؟ ..

أدهم النقيب يرفض السفر إلى بيروت لمصالحة ناريمان .. ويرفض

الطلاق فى نفس الوقت .

وناريمان لن تقبل بحال شرط أدهم بتخليها عن والدتها ، وأن تنفذ حكم الطاعة لأنه غير معترف به في لبنان .

هل ستلجأ ناريمان إلى طلب الطلاق رسمياً ؟ .. أنها تعلن ذلك .. بل أوضحت أنها تصر عليه مهما كانت النتائج .

لكن ماذا يقول أدهم النقيب ؟

رفعت ناريمان هي الأخرى قضية نفقة على زوجها أمام محاكم لبنان .. ورفع هو قضية طلبها للطاعة في مصر . أمام محكمة مصر الجديدة .

وقال محاميها : أننا لم نسع إلى الطلاق حتى الآن برغم أن لدينا أسباباً كثيرة .. وإذا كان الزوج يرغب في الصلح .. فنحن مستعدون أن نضع أيدينا في يديه . برغم « التشنيعات » التي أطلقها على زوجته ، وعفا الله عما سلف .. أن د. النقيب أشاع مثلاً أن زوجته قد هربت منه وسافرت بدون إذنه إلى سويسرا وأناؤكد ومعى المستندات المثبتة لذلك أنه هو الذى قام بإجراءات استخراج جواز السفر .. وطلب بخط يده من مدير الجوازات والجنسية التصريح لزوجته بالسفر إلى سويسرا وفرنسا ولبنان بغية العلاج .. وأكثر من هذا أرسل خطابات أخرى إلى الطبيب المعالج في سويسرا يخبره بموعد حضورها .. ولكن أدهم أنكر كل هذا ومع ذلك فلا مانع لدينا من الصبح .

كان شرط الصبح أن يقبل أدهم الحضور لأخذ زوجته ناريمان من بيروت وأن يوافق على أن تكون صحة زوجته فوق كل اعتبار ، فقد أجمع الأطباء في سويسرا ولبنان على أن مرضها يتعارض مع الحياة في جو حار ، فإذا كان الدكتور أدهم يبغي راحة زوجته ، ومراعاة صحتها ، فواجبه أن يوافق على أن تعيش في لبنان فترتي الصيف والربيع حيث الجو البارد وتعيش في مصر فترة الشتاء فقط . وله الخيار ، إما أن يصحبها إلى لبنان في الفترة التي ستبقاها هناك أو يبقى في مصر إذا كانت مصالحه تحتم عليه ذلك .

وهناك شرط ثان أن يتولى الدكتور أدهم الإنفاق على زوجته فان عمها هو الذى ينفق عليها الآن والدكتور أدهم قادر على الإنفاق فقد كتب بخط يده

وثيقة إلى المجلس الحسبى عندما تقدم لخطبتها بصفتها قاصراً يثبت فيها إيراده الشهرى الذى يؤهله للزواج منها ، والرقم الذى ذكره هو خمسمائة جنيه شهرياً ، ولم يحدث حتى الآن ما ينقص من هذا الإيراد الذى ذكره ، وهذه الوثيقة إحتفظ بها بين الأوراق الخاصة بالدعوى وفى وسع ناريمان رفع الدعوى على المجلس الحسبى ، إذا أصر أدهم على أن إيراده أقل من ذلك لأن المجلس لم يوفق فى اختيار الشخص الكفء لناريمان وهى قاصر .. ولم يحاول أن يتحرى حقيقة ما أثبتته أدهم

ولكن .. لن نلجأ لكل هذا - والكلام لمحامى ناريمان - سوف نتغاضى عن الماضى ، ونبدأ حياة جديدة ، لو قبل أدهم شروطنا وجاء إلى بيروت لأخذ زوجته .. وسوف أقيم لهما فى بيتى حفلة زواج من جديد .. ولكنى واثق من أن الدكتور أدهم لن يحضر .. إنتهى كلام محامى الملكة ناريمان .

تحدث الدكتور أدهم من عيادته الموجودة فى الإبراهيمية فى الاسكندرية وفى نفس الفيلا التى كانت تسكنها معه زوجته ناريمان قبيل سفرها إلى سويسرا للعلاج .

المثير أن باب الفيلا الخارجى كان مغلقاً بإحكام بالمفاتيح قبيل أن يستقبل الدكتور أدهم ضيوفه فى هذا الحوار معه .

وقال الدكتور أدهم يبرر إغلاقه الفيلا التى كانت تقطنها ناريمان :

أعمل إيه ، أنا مضطر لإغلاق الباب بالمفتاح لأن كلبى الضخم يخيف الجيران .. أنه يحمينى من حماتى . التى تهددنى من يوم لآخر بالقتل إذا لم أطلق إبنيتها .. لقد وجدت أن أحسن وسيلة هى استحضار كلب يحمينى منها .. هى تكلف أقاربها المنتشرين فى مصر بمخاطبتى تلفونياً لتهديدى بالقتل .. وهذا سر وجود هذا الكلب .

وقال الدكتور أدهم وهو يعلق على التحول المفاجئ فى موقف ناريمان وعرضها الصلح بشروط:

لماذا الآن وافقت ؟

هل موقفها الجديد لأنى حصلت على حكم بالطاعة لى ؟
وأضاف قائلاً : أخشى أن يكون وراء قبول ناريمان للصلح شئ غامض
أو مقلب يدبر لى فى الخفاء ..

لقد استغلونى حتى وقعت على طلب جواز السفر ، ويرغم أن الناس
ستصفنى بالتغفيل ، فإن هذا هو ما حدث بالضبط ، لن أذهب إلى هناك لقد
حذرنى محام قى بيروت من السفر إليها .

واستطرد أنا أخشى إذا سافرت إليها هناك أن يصطنعوا صورة
بطرقهم الخاصة تظهرنى وأنا أضرب زوجتى ..

وبهذه الطريقة والصورة يحصلون على الطلاق .

وقال الدكتور النقيب أن الصلح مع ناريمان هو قرار خطير ، ولا بد أن
تترك له الفرصة كاملة للتفكير .. ولكن كشرط مبدئى أساسى . لن أقبل الصلح
إلا إذا تخلت ناريمان نهائياً عن أمها .

وكان السؤال التلقائى الإنسانى الموجه إليه هو : ألا تعتقد أن هذا
الشرط صعب التنفيذ ، إن لم يكن مستحيلاً ، ثم أن الشرع يجبرك على أن
تسمح لزوجتك برؤية أمها .

وكانت إجابة الدكتور أدهم .

لقد عرفت أن الشرع يصرح بهذه الرؤية .. ولا مانع عندى من تنفيذ
الشرع بحذافيره ، ولكن هناك شيئاً آخر يجب أن تضعه ناريمان موضع
الاعتبار ، لقد خضعت لتعليمات أمها طوال الفترة الماضية .. فماذا كانت
النتيجة ؟ أصبحت الحياة غاية فى التعاسة .. لقد هربت منى واضطرت أن
تعيش بعيدة عن وطنها حتى تطلق منى .

واستطرد يقول : فلتجرب ناريمان كيف تعيش بدون أمها .. ربما
يسعدنا الحظ بعد ذلك .

وعندما تم الاستفسار منه هل تقبل أنت شرط ناريمان أن تعيش نصف
السنة فى بيروت ونصفها فى القاهرة ؟ .

قال : أقبل إذا كانت بعيدة عن أمها ..

وإذا رفضت فلا يهمنى رفضها فى كثير أو قليل ... فقد حصلت على حكم الطاعة ، وسوف أنفذه ساعة أن تطلأ قدمها مصر وإن أطلقها أبداً ..
مهما كانت الظروف .. ومهما كانت الدوافع

وقال الدكتور أدهم : لقد عرضوا على مبالغ ضخمة من المال .. وحين رفضتها أشاعوا أننى الذى طالبت بهذه المبالغ حتى أطلقها ولكننى لم أهتم بشائعاتهم ، فقد قالوا أبشع من هذا بكثير وأنا أعرف كيف أرد إهانة حمايتى.
وعندما وجه إلى الدكتور النقيب هذا السؤال :

ما ذنب ناريمان إذا كنت تعترف بأنها لم تسء إليك ؟

قال : ذنبها فى نظرى أن أمها هى الست أصيلة هانم ، وإن أنسى تغيرها بى حتى وقعت على جواز السفر ، ثم ذهابها قبيل سفرها بيوم واحد إلى أختى عقيلة زيادة فى التمويه ، ثم التلغون الذى ضربته لى من سويسرا .
وأكد الدكتور أدهم النقيب : بصراحة ناريمان ليست مصابة بأى مرض .. وأستطيع أنؤكد هذا بصفتى طبيباً ، أن أمها هى التى توهمها بكل شئ ، حتى المرض .

وصمت قليلاً ليفكر قبل أن يقول .. ومع ذلك سوف تجتمع العائلة لبحث موضوع الصلح .

لكن الطلاق تم بالفعل فى عام ١٩٦٤ ، بعد عشر سنوات من الزواج أثمر الإبن الوحيد لهما « أكرم » الذى يقى فى حضانة أمه ناريمان حتى بلغ السن القانونية لانتقاله لوالده .

وهدأت الأمور تماماً وحرص والده على تعليمه بأرقى دور العلم والحقه للدراسة بكلية فيكتوريا الشهيرة بالاسكندرية ولم يبخل عليه بشئ .

وأصبح أكرم أدهم النقيب إبن الملكة ناريمان من الدكتور أدهم النقيب الآن من أبرز الشباب الناجحين فى الاسكندرية ، فقد حصل على ليسانس

الحقوق من كلية الحقوق بجامعة الاسكندرية وكان من المتفوقين ، وأصبح بعد تخرجه أحد المحامين البارزين .

وشاعت الأقذار أن يتزوج الدكتور أدهم بعد طلاقه من زوجته التي تمسك به لوقت طويل ، من إنجليزية عاشت معه البقية الباقية من حياته التي وصل فيها إلى العديد من المراكز المرموقة فى الدولة إلى أن توفاه الله وانتقل إلى جواره الكريم فى شهر فبراير عام ١٩٩٠ .

وبكل الوقاء كانت الملكة ناريمان على رأس الموجودين فى مكان العزاء ، ليس لشيء إلا لتلقى العزاء فيه ، فهو والد ابنها الوحيد منه .

أما ابنها « أكرم النقيب » فقد احتفل بزواجه منذ عدة شهور ، وحضرت والدته ناريمان الحفل ، كما حضره شقيقه من أمه الملك أحمد فؤاد .

أما ناريمان حالياً فهي دون الستين بعدة سنوات ، فقد عانت كثيراً كثيراً حالياً ، فى مشوار حياتها ، وهى متزوجة الآن من شخصية كبيرة فى المجتمع المصرى .. وتعيش فى سعادة واستقرار معه ، والواقع يقول أنها لم تكن تريد فى حياتها منذ أولى خطواتها فى القصور الملكية أكثر من ذلك .
وهذا كله لم يتحقق لها إلا فى هذه السنوات الأخيرة .

□ الفصل الثالث □

عملية نصب ..

بعد الطلاق الذى تم بين فاروق وناريمان وزواجها من الدكتور أدهم النقيب سلمت ناريمان والدتها السيدة أصيلة هانم مجموعة المجوهرات التى كانت تحتفظ بها فى القصور الملكية وأهداها لها الملك فاروق فى مناسبات عديدة وهى زوجته .

ومع العلاقات التى كانت قد بدأت مع زوجها الدكتور أدهم النقيب ، فقد ذهبت إلى سويسرا للعلاج ورؤية ابنها أحمد فؤاد .

وفى تلك الأثناء تعرضت ناريمان لعملية نصب من عصابة على مستوى دولي ، عندما أوهمتها بأنها تستطيع نقل مجوهراتها إلى الخارج ، كان ذلك فى عام ١٩٥٤ ، وتدخل البوليس السويسرى وأثبتت محاضر التحقيق فى لوزان بسويسرا خطورة هذه العصابة الدولية التى أنقذت منها الملكة ناريمان فى آخر لحظة ..

وتقول الحكاية :

كانت مدام « فيوليت على » السويسرية المتزوجة من مصرى ، قريبة إلى حد كبير من الملكة ناريمان والدتها السيدة أصيلة هانم ، وهذه السيدة كانت محل ثقة الملكة والدتها فى نفس الوقت وأخبرتها السيدة أصيلة بالبحث عن يستطيع أن ينقل مجوهرات الملكة ناريمان إلى خارج مصر وأنه من الأفضل للملكة إبنتها ألا تسافر والمجوهرات معها إلى حيث فى طريقها إلى سويسرا للعلاج ورؤية ابنها .

وكانت « فيوليت » على صلة وثيقة بخياطة معروفة فى الحياة الملكية ومعروفة للملكة ناريمان شخصياً ، وأخبرتها بحكاية مجوهرات الملكة ، وأشارت عليها بالذهاب إلى أحد الأطباء اليهود وهو فى نفس الوقت يعمل فى القاهرة

لم يكن غادرها بعد وحامل للجنسية النمساوية أيضاً ويعرف باسم الدكتور « كورن » فهو الذى يستطيع مساعدة والدة الملكة فى تحقيق غرضها .

وبدهاء قال الطبيب اليهودى :

أن عليه الاستعانة بصديق فرنسى يعمل فى الصحافة الفرنسية وسبق له العمل كمراسل فى إحدى المجلات الفرنسية فى مصر وإسمه « ريتشارد ديدويه » كما أنه يتعين الاستعانة أيضاً باليهودى « موريس هرارى » وهو الذى عاش فى القاهرة لوقت طويل قبل الثورة .. ولعب اليهودى الأول الطبيب دوراً خطيراً فى هذه العملية المثيرة .. وأبلغ أصيلة هانم أن الصحفى الفرنسى شخصية فى غاية الأهمية ومعروف على المستوى الدولى وسبق له العمل فى المنظمة الدولية ويتمتع بثقة أغلب المسؤولين فى العالم .

لم يكن فى مخيلة أصيلة هانم هذا الذى يحدث فى الخفاء ولم يكن فى تفكيرها أنها وقعت ضحية عصاية نصب عالمية .

وبعد الاتفاق على موعد تسليم المجوهرات لهؤلاء الذين سيقومون بنقلها بأساليبهم إلى سويسرا والتقى الجميع « فيوليت » وأصيلة هانم ، والخيطة التى كمن اللقاء فى منزلها ، وجميع أفراد هذه العصاية الدولية ، وتم للعصاية هدفها وحصلت على ٤٤ قطعة مجوهرات تسلمها موريس هرارى اليهودى . واتفق على عمولة تدفعها السيدة أصيلة هانم للعصاية . وقالت العصاية أن الصحفى الفرنسى هو الذى يقوم بتنفيذ الخطة حتى نهايتها .

الطريف أن أسلوب العصاية الإجرامى إنطلق على أصيلة هانم والدة الملكة ناريمان حيث أخبرها موريس اليهودى بأن الفرنسى الذى يعمل صحفياً قد اتفق مع ضابط بريطانى من قوات الإنجليز فى قناة السويس على نقل المجوهرات من ناحية إحدى قواعد بريطانيا المتمركزة فى ليبيا .. وعلى أن يتم تسليم المجوهرات بعد ذلك إلى الملكة ناريمان فى سويسرا التى تكون قد وصلت من قبل - وفى لوزان بالتحديد . ولم يفكر أحد فى عواقب هذه العملية وخطورتها .

وكانت ناريمان بعيدة كل البعد عن تفاصيل هذه العملية ولم تكن تعلم من أمها ما اتفق عليه ، قد قالت الأم أن المجوهرات أرسلتها مع آخرين أكثر منها قدرة على حمايتها والحفاظ عليها .

وعندما وصلت ناريمان إلى سويسرا انتظرت بفارغ الصبر أن تصل مجوهراتها دون جدوى وقالت لأمها أصيلة هانم : أين المجوهرات ؟ .. فكانت تقول لها في الطريق .

وكان اليهودي موريس هراري قد أخبر أصيلة هانم عن وجود رجل فرنسي في سويسرا يعتبر الوسيط لهم في سويسرا ويمتلكهم وإتصلت به السيدة أصيلة هانم تستفسر عن عدم وصول المجوهرات في ميعادها ، لكن الرجل كان يضع أمامها باستمرار الأكاذيب عن مواعيد مختلفة لوصول المجوهرات وإستتاع ناريمان من الموقف ، وأنها تتصل بالرجل الذي يواصل كذبه . وفي كل مرة تسأل ناريمان أمها عن أسباب تأخير مجوهراتها في الوصول إليها ؟ ..

وتراقصت علامات الاستفهام كثيراً أمام الملكة ناريمان بشأن هذا الوقت الطويل الذي استغرقه نقل مجوهراتها وبدأت ترقب في الأمر ..

وفي تلك الأثناء وصل الصحفي الفرنسي لمقابلة الملكة ناريمان . وفي لوزان كان اللقاء .

قال لها : أن بعض المعوقات أدت إلى تأخر وصول المجوهرات لكن تم تذليل الصعاب ، وهي الآن على وشك الوصول .

وفجأة عرض عليها بذكاء ودهاء فكرة أن تبيع هذه المجوهرات عقب وصولها وإستلامها ، وأنها تستطيع أن تشتري إحدى العمارات الفاخرة المشيدة على نظام الفنادق المتميزة وتعرف في سويسرا باسم شهير هو « هوتيل باجين » وعدد لها مميزاتها الكبرى .

واستطرد الفرنسي المحتال يقول لها : ان الدخل الذي يمكن أن تأخذه من العمارة شهرياً مناسب جداً لحياة على مستوى عال في الانفاق المالي .

والثير أنه حدد ثمن العمارة بما يوازي حوالى مائة وعشرة آلاف من الجنيهات المصرية وبالعملة السويسرية حوالى ١٠٠٠٠٠ فرنك سويسرى ، وكان النصاب الفرنسى قادراً على أن يتحدث بوقار وجدية .. وكانت الملكة ناريمان تستمع بشغف إلى الرجل الفرنسى ، وقد ذهبت الوساوس .. وأخذت مكانها الثقة فيما يقول .

وعندما كانت ناريمان تفكر فى أن هذا العرض بشراء العمارة يوفر لها الحياة القريبة من إبنها أحمد فؤاد ، وبمشاعر الأمومة فيها ، قبلت عرض الصحفى واقتنعت بما قاله ، ولم تكن تعرف أو تدرك أو تتصور أنها قد وقعت فى حبال عصابة دولية على مستوى عال فى النصب والاحتيال .

وعلى الفور قدم الصحفى الفرنسى أحد رجال القانون فى سويسرا وهو صديق له فى نفس الوقت أى من عصابته ، وقام بتقديم عقد شراء العمارة المزعومة ، ولم تستطع الملكة ناريمان أن ترفض التوقيع على عقد الشراء الذى وقع عليه فى نفس الوقت من دعوا أنهم أصحاب العمارة .

وتمر الليالى والأيام والأسابيع ويقع ما ليس فى التصور أو الحسبان ، فالمجوهرات تأخرت ، ولم تعرف ناريمان أو والدتها السيدة أصيلة هانم كيف السبيل إلى إستلامها .

وفى تلك الأثناء ومع الهم والغم والظروف النفسية الصعبة التى أصبحت فيها ناريمان فى سويسرا تأتى الرياح بما لا تشتهي السفن .

مرة أخرى يظهر الصحفى الفرنسى النصاب الدولى أمام ناريمان ويقول لها : لقد قاموا فى المطار الإنجليزى (.....) بضبط المجوهرات أثناء عملية نقلها إلى سويسرا ، وهو يأسف على ذلك .

وأخبر الفرنسى ناريمان بضرورة تسديد غرامة قدرها ٢٣ ألف جنيه للجهة المختصة فى بريطانيا حتى يمكن الإفراج عن المجوهرات وبعد ذلك يتم نقلها على الفور إلى سويسرا .

واستطرد المحتال : ولك بعد ذلك تسلم المجوهرات ثم السير فى إجراءات

تسلم العمارة المشتركة .

ووضح ناريمان أنها وقعت ضحية لعصابة وبكت بحرارة من لعبة الأقدار معها .. وخاصة أنها فى هذه المرة أيضاً مظلومة . فلم تكن تعلم أن أمها منذ اللحظة الأولى تتعامل مع عصابة دولية ، كما أن والدتها أيضاً لم تكن تدرك ذلك .

وعاشت الملكة الصغيرة . تواجه أنواء الحياة وتعاقد العواصف والرياح . إتصلت ناريمان من مقرها فى لوزان بسكرتيرها الخاص فى ذلك الوقت أمين قهيم فى روما ، وكان قبل سكرتيراً للملك فاروق وديبلوماسياً مصرية فى السفارة المصرية فى روما ، وأخبرته بأنها فى ورطة شديدة ويتحتم حضوره إلى لوزان لمقابلتها على الفور .

ولم يتأخر الرجل الطيب - كما نشر فى ذلك الوقت - عن أن يطير إليها ويلتقى بها فى فندق لوزان بالاس وجلس واستمع إلى القصة الخاصة بالمجوهرات من الألف إلى الياء .

وأدرك الرجل المحنك على الفور أن ناريمان ووالدتها قد وقعتا ضحية عصابة دولية خطيرة وأخبر ناريمان بذلك .

وقرر الرجل أن يواجه الموقف .. واصطحب ناريمان لمقابلة الصحفى الفرنسى عضو العصاية الدولية فى مقهى بجنيف .

قبل وصول سكرتير الملك فاروق الذى أصبح سكرتيراً لناريمان كادت أن يغمى عليها عندما سمعت بالقصة التى رواها بدقة « ريتشارد ديديه » قصة الضابط الإنجليزى والسلطات البريطانية التى صادرت مجوهراتها واعتقدت أن مجوهراتها قد ضاعت .

إصفر لونها وهى تسمع القصة .. وارتعشت يداها .. وفتحت فمها لتتكلم ولكنها لم تستطع أن تنطق بحرف واحد .

ووصل سكرتير الملكة وذهباً معاً إلى الصحفى الفرنسى والتفت إلى

ديدييه ، وقال : إذا كانت المسألة كما تقول فسوف أجدنى مضطراً إلى تبليغ البوليس الدولى الجنائى « الأنتربول » ليتدخل لدى السلطات البريطانية من أجل المحافظة على حقوق الملكة ناريمان .

وارتعش ديدييه وأصفر لونه وتغير حاله .

ورأود الأمل ناريمان وهى تستمع لهذا الحوار بين الاثنين حيث قال ديدييه : أنتى أفضل قبل أن تتخذوا هذه الخطوة أن أعود وأتصل بالدكتور «ك» فى القاهرة .

ثم أخرج ورقة بيضاء وراح يكتب مشروع برقية إليه بالفعل يشير فيها إلى ما يتهددهم من خطر .

وأحست ناريمان بالراحة لضوف ديدييه لأول مرة .. فقد كان فى غاية الارتباك.

وتمضى الأيام ..

وجاء رد الدكتور - ك - بأنه قادم إلى سويسرا فوراً ولم تمض إلا بضعة أيام حتى وصل موريس هرارى أيضاً وعلى الفور طلب أن يلتقى بالملكة ناريمان ووالدتها .

ولم يكن فى جعبته شئ جديد يقوله سوى أن أعاد قصة الضابط الإنجليزى بتفاصيلها كما ذكرها قبله ديدييه وبيروود شديد .

لكنه بعد ذلك أعلن أنه سوف يطير إلى لندن لتسوية الموضوع بالكامل واشترط أن تصد الملكة ناريمان الغرامة التى تطلبها الجهة المختصة فى البلاد وهى حوالى ٢٣ ألفاً من الجنيهات للخرانة البريطانية ، ولم ينس أن يؤكد على العمولة التى وعدته بها أصيلة هانم

وهنا وقف فى وجهه الدبلوماسى المحنك سكوتير ناريمان قائلاً له فى حسم شديد : نحن سندفع العمولة ، أم ماتطليوته من غرامة ، فأنتم المسؤولون عن ذلك ، ويكفى أننا لم نجد منكم حتى الآن سوى المماطلة والتسويف نحن

نتتظر منكم الشكر والامتنان على عدم إبلاغنا للبوليس إلى الآن

وحدث العجب ، كانت العصابة الدولية المحنكة تلعب بكل الحيل والطرق لتستفيد من الموقف ومن الملكة الجريحة ، وأحس ديديه أن الموضوع أخذ طريقاً غير الذى أمدّه هو وخطط له مع مصابته ، فلجأ إلى أسلوب غريب ، وحيلة أغرب فى غاية الدهاء والخبث ، أراد بها إثارة الخوف فى قلب الملكة المهيضة الجناح فى سويسرا كما لاحظ بنفسه .

وبحيلته هذه اعتقد أن ناريمان يمكن أن ترضخ فى النهاية وتقبل مشورته وتضعف أمامه .

كانت الحيلة التى خطط لها تقضى بأن يقوم صاحب العمارة المزعومة التى كانت الملكة ناريمان تنوى شراؤها بتوقيع الحجز على ثياب الملكة ناريمان وكافة أمتعتها وذلك بحجة ضمان القسط الأول من ثمن العمارة وقدره ٤٢ ألف فرنك سويسرى ، طبقاً لما جاء فى عقد الإتفاق الذى وقعت عليه الملكة .

وجاء المحضرون إلى فندق لوزان بالاس الذى تنزل به ناريمان واستعلموا عن جناح الملكة المصرية لتوقيع الحجز الذى تقرر بفعل القانون على الأوراق تنفيذاً للحيلة الحكيمة الخبيثة التى خطط لها ديديه وحينما وجدت الملكة ناريمان نفسها أمام المحضرين الذين جعلوها « فضيحة » أمام النزلاء بأنهم قدموا لتوقيع الحجز على ملكة مصر السابقة وعلى ماذا ؟ ثيابها وأمتعتها ، وقعت على الأرض مغشياً عليها .

وقبل أن تفيق ناريمان كان سكرتيرها ووالدتها قد قاما بتسديد المبلغ المطلوب للمحضرين .

بعد انتهاء القصة وتصدى ناريمان لها بتسديد المبلغ الذى يحول دون الحجز على ثيابها وأمتعتها ، وهو مبلغ آخر يضاف إلى خسائرها الباهظة فى كل شئ جاء إلى الفندق فى وقت قريب قريب هرارى و (ك) .

قدم هرارى بخبث إلى الملكة ناريمان قطعتين من مجوهراتها التى معهم معتبراً ذلك دليلاً على طريق التسوية والاطمئنان المبدئى .

وترك هذا تأثيراً نفسياً رائعاً عند ناريمان ، فعندما شاهدت القطعتين كادت تطير من الفرح والسعادة ، فقد كانت تبدو وكأنها استردت كل المجوهرات .

على الفور قال هرارى للملكة .

نحن فريد ١٤ ألفاً وخمسمائة جنيه مقدماً .

ولم يكن أمام ناريمان سوى أن توافق على ذلك .

عند ذلك إستطرد هرارى يقول :

علينا بعد ذلك أن نودع المجوهرات عند مستشارنا القانونى .

ووافقت الملكة أيضاً .

ولم يعترض الدبلوماسى المحنك الطيب على رغبات هرارى الخبيثة أو على موافقة ناريمان مرتين .. كان كل ما يفكر فيه بجدية هو التأكد التام من وجود المجوهرات الخاصة بالملكة ناريمان فى سويسرا بالفعل .. كان الرجل يفكر بذكاء المصرى الذى لا يضحك عليه أحد .. مهما كانت الظروف .. وعندما تأكد من مراده ، على الفور أسرع باتخاذ هذا الإجراء .

طلب من مدير الفندق « لوزان بالاس » الذى تقيم فيه الملكة ناريمان بسويسرا ، أن يختار له محامياً بارعاً من أصدقائه ليكون تحت طلب الملكة فى أمر هام .

وبالفعل أحضر له محامياً من معارفه ، واتجهتا أنا والمحامى ومدير الفندق - والكلام لسكرتير الملكة ناريمان - لجناح الملكة ، وطلبت هرارى بالتلفون فى جنيف وقلت له دون مقدمات .

إذا لم تصلنى مجوهرات ناريمان فى الساعة الثانية عشرة من ظهر الغد فسوف نتصل بالمسؤولين فى القاهرة ونبلغهم تفاصيل العملية كاملة . كانت الساعة حوالى الثامنة مساء .

فماذا حدث ؟

بعد ساعتين فقط .. جاء هرارى إلى لوزان من جنيف ، ودلف على الفور إلى جناح ناريمان وقال مؤكداً للملكة فى ضعف وخنوع .

مجوهرات جلالتك سوف تسلم لك خلال فترة ٤٨ ساعة فقط .

تطورت الأمور بسرعة غير متوقعة وأصبحت كلها فى صالح ناريمان وبدأت العصاة الدولية بفعل حسم وتصدى الدبلوماسى المصرى وموقفه تتكشف ويسقط مخططها .

إتصل هرارى من جنيف قبل انتهاء مدة الثمانى والأربعين ساعة التى حددتها لتسليم المجوهرات ، وأكد لسكرتير الملكة أن المجوهرات جاهزة وتحت يده كاملة غير منقوصة وطلب السفر إليه فى جنيف لتسلمها .

واعتذر له سكرتير الملكة عن ذلك ، وأن التسليم يجب أن يكون فى لوزان وليس جنيف .. وفى مقر إقامة الملكة ناريمان فى لوزان بالاس وهذا هو المنطق والواجب .

وبعد ذلك اتفق على أن يكون تسليم مجوهرات الملكة فى محطة لوزان على أن يكون اللقاء فى البوفيه العام بها .

واتخذ أمين فهيم الحذر والحيطه شعاراً له فاتصل على الفور بالبوليس السويسرى عقب وضعه لسماعة الهاتف أثر انتهاء المحادثة الهاتفية مع هرارى وأحيط البوليس السويسرى علماً بكافة التفاصيل الخاصة بهذا الموضوع المثير من الألف إلى الياء .

وعاتب المسؤولون السكرتير على عدم إحاطتهم بالعلم به منذ البداية .

فى الوقت المحدد لتسلم المجوهرات أرسل البوليس فى سويسرا بعض رجاله السريين إلى محطة لوزان .. لمراقبة الموقف كله عن قرب والتدخل فى الوقت المناسب .

الملكة ناريمان تقف مع والدتها وأمين فهيم . فى محطة لوزان ومن بعيد

يقف رجال البوليس السرى السويسرى يتابعون الموقف وهم فى غاية القلق والتوتر .

وظهر هرارى ويجواره زميله (ك) .. وشاهدت ناريمان ووالدتها الحقيقية التى فى يد هرارى وتوقعتا على الفور أن بها المجوهرات .

كان هرارى وصديقه يبدو عليهما الضيق والاضطراب والخوف والتوتر فى نفس الوقت وخاصة (ك) .

كان من الواضح مدى معاناتهما من إحساس بالخيبة والهزيمة والخوف مما قد يحدث فى المستقبل القريب بخصوص قضية المجوهرات هذه التى تخص ملكة مصرية سابقة .

كان هرارى ، مثله مثل الثعلب الماكر يبحث فى مكر ودهاء وخبث بعينه فى كل مكان ويتفرس بدقة فى وجوه ضيوف المحطة من مرتاديها الذين لا يعرفون شيئاً عما يحدث خاصة فى البوقيه .

واقترب هرارى بعد أن تأكد من أن أحداً لا يراقبه من ناريمان وقال :
أود أن يكون تسليم المجوهرات عندكم فى الفندق . وكان لابد من الموافقة واتجه الجميع إلى الفندق .

وكان البوليس السويسرى يتابع كل شئ وأعطى الإشارة بأنه يتابع كل شئ فكانت الخطة فى طريقها للنجاح المطلق كما رتب لها الهمام سكرتير الملكة والملكة الدبلوماسية المصرى القديم أمين فهميم .

وفى جناح ناريمان فى فندق « لوزان بالاس » حدث العجب وتصاعدت الأحداث التى أصبحت درامية بشكل سريع ، فقد جاء وقت تسليم الملكة ناريمان بالفعل لمجوهراتها ، وعلى الفور إدعى الأستاذ أمين فهميم سكرتير الملكة الواعى أنه متوجه لطلب التحية للضيوف .. الشاى والقهوة والمثلجات ، وترك هرارى ومساعدته الأيمن (ك) مع ناريمان ووالدتها ولم يكن هدفه سوى التأكد من وصول البوليس السويسرى للفندق .

ولما تأكد له ذلك عاد بسرعة وهو فى غاية السرور وبالطبع ألمح بذلكاء
ودهاء بالمعنى إلى ناريمان ووالدتها .

بدأ هرارى والحزن يغلف تقاسيم وجهه يفتح الحقيبة التى معه ، وظهرت
على الفور المجوهرات فتلتهت أسارير ناريمان وكانت سعادتها لا توصف وهى
تشاهدها فى الحقيبة ودمعت عيناها .

بدأ هرارى يخرج المجوهرات قطعة قطعة .

على الفور قالت ناريمان : ماما تسلمها .

وبدأت أصيلة هانم فى تسلم المجوهرات قطعة قطعة وناريمان تأخذها
منها بعد ذلك ، وكان السيد أمين فهيم يتابع الموقف بحذر ، تحسباً لأى
تصرف والبوليس السويسرى يتنصت من الخارج على كل ما يحدث وعلى أهبة
الاستعداد للتدخل فى الوقت المناسب .

كانت ناريمان تفحص كل قطعة مجوهرات تتسلمها فحسباً دقيقاً خوفاً
من أن تكون « فالصو » لكنها لم تعترض على واحدة بشكل مبدئى ، وكانت قد
أعدت العدة وأخذت جانب الاحتياط ، فانت بواحد من أمر وأشهر الصاغة
الجواهرجية فى سويسرا ليقوم بالكشف على المجوهرات والتأكد من عدم
استبدالها ، وكان الجواهرجى ينتظر الملكة فى مكان قريب وجمعت الملكة
ناريمان كل قطع مجوهراتها واتجهت إلى حيث الجواهرجى ليكشف لها عنها ،
فريما تكون مجوهرات مزيفة صنعوها خصيصاً للموقف .

بعد فترة عادت الملكة ناريمان إلى المكان الذى تسلمت فيه المجوهرات من
هرارى ، وهى تصرخ فى عصبية ، واتجهت على الفور إلى هرارى قائلة
بصوت عال : أنتم لصوص .

والتزم هرارى الصمت ولم يعلق .

كانت ناريمان قد دفعت باب الصالون الذى يجلس به الجميع الذين
لاحظوا ثورتها وغضبها وعصبيتها الواضحة .

ماذا حدث ؟

هل اكتشف الجواهرجى الذى يقوم بفحص قطع المجوهرات شيئاً ؟

هل زيف المهربون مجوهرات الملكة ؟

هل تم استبدالها بأخرى ؟

وواصلت ناريمان ثورتها ، واستطردت تقول : لقد استوليتم بالسرقة على مجوهراتى ، أنتم لصوص ، أنتم حرامية .

ثم قالت فى عصبية : المجوهرات ناقصة .. ليست كلها موجودة .

وارتاحت أصيلة هانم إلى حد كبير فقد تأكدت من أن المسألة لا تخرج عن غياب بعض القطع من المجوهرات وأنها ليست مزيفة .

أضافت ناريمان قائلة : أين « البروش » الكبير ؟ أين علبة السجائر ذات التاج ؟

وأعلنت أصيلة هانم أن ثمن هذه الأشياء بالتمام والكمال ثلاثة آلاف من الجنيهات .

وسادت لحظات صمت رهيب ، قطعه بسرعة هرارى قائلاً أنا مستعد يا جلالة الملكة أن أخصم هذا الرقم « المبلغ » من العمولة الخاصة من جلالتكم هل توافقين على ذلك ؟

على الفور قالت أصيلة هانم :

يكون المتبقى لكم عندنا ١٢ ألف جنيه فقط .

فقال هرارى : لا - ١٤ ألف جنيه .

وتكهرب الموقف حينما أعلن هرارى فى ضيق شديد أن هذا هو المبلغ المتفق عليه كعمولة بعد أخذ ثمن القطع الغائبة من المبلغ الإجمالى .

وصرخ هرارى فى غضب ينطوى على الضيق الشديد فى داخله وهو يقول : لن أغادر هذا الفندق إلا وقد حصلت على العمولة كاملة ، وإذا لم يحدث

ذلك فسوف أعمل على أخذ بعض قطع المجوهرات من الملكة التى تساوى المبلغ كله ..

أصبح الموقف لا يحتمل ، وقد تتحول الأمور إلى ما لا يحمد عقباه .
على الفور جاءت لحظة الحسم والتأديب ، ودلف إلى المكان بسرعة ما لا يتصوره أبداً هرارى وزميله « ك » .

وذهل هرارى وهو يرى البوليس السويسرى .

وعلى الفور وجه كلامه إلى سكرتير الملكة ناريمان قائلاً : هل تتحمل نتيجة هذا الذى فعلته ، يقصد إبلاغ البوليس السويسرى فى هدوء طلب البوليس السرى إيران جوازات السفر الخاصة بهرارى وزميله ، وفى نفس الوقت كان تحذيره شديداً وراعياً إذا لم يقبلوا التوجه فوراً إلى قاضى التحقيق لمواجهة مرحلة من التحقيقات معهما ، وبالطبع لم يكن أمام هرارى إلا الطاعة ، كان منظره يشبه تماماً منظر القار حينما يقع فى المصيدة .

وفى ترحيب غير عادى بملكة مصر السابقة ناريمان وقفت أمام القاضى تسرد كل الأحداث وأنها لم تكن تتصور أنها أمام عصاة دولية بهذا الشكل . وشكرت الملكة الوديعة الطيبة لقاضى التحقيقات وللبوليس السويسرى والجهات المسؤولة ما لقيته من اهتمام وكريم رعاية ، وحسن معاملة .

وانتهت القصة المثيرة .. بتسلم الملكة ناريمان لمجوهراتها الثمينة بعد خصم ثمن القطعتين الضائعتين من المجوهرات من هرارى .

الجزء الرابع

□ الفصل الأول □

معاناة الملكة ناريمان مع الملك فاروق فى المنفى

فاروق فى المنفى لم يتغير ..

بل زاد جرياً وراء النساء فى الملاهى والبارات والأندية دون أن يأبه
بزوجته الفتاة الشابة ناريمان .

وكل هذا كان يسبب لها معاناة قاسية واضطراباً نفسياً كاد يصل بها
إلى حد الانهيار العصبى .

وتعتبر العشيقه الإيطالية « أنا ماريا چانى » التى شهدت موت الملك
فاروق عام ١٩٦٥ وهى تتناول العشاء معه ، أقرب المقربات إليه فى تلك الفترة ،
واللقاء الأخير بينهما كان لحظة هذا العشاء فى مطعم « بل دوفرانس » فى
روما .

وقد أجرى تحقيق طويل معها بعد وفاة الملك فاروق من قبل السلطات
الإيطالية كشاهدة عيان .

وكسبت ماريا چانى مالاً كثيراً من بيع مذكراتها وذكرياتهما عن علاقتها
مع فاروق ، وخصوصاً أن أى موضوع عنها كان يوفر الرواج لأية صحيفة
تنشره ، ولقد روى يومها أن الملك فاروق كان قد واعد عشيقته إيرما كابيتشى
على أن تتناول معه العشاء ، إلا أنه لسبب مجهول اتصل بها فى اللحظة
الأخيرة واعتذر لها عن عدم استطاعته المجئ إليها لأخذها معه إلى العشاء .

وقد دخل فاروق فى الساعة الحادية عشرة ليلاً إلى مطعم «بل دوفرانس»
فى روما ، وهو يتأبط ذراع « أنا مارياچانى » ابنة الثامنة والعشرين والتى كان
قد أقام معها علاقة حميمة حتى وفاته وكانت يومها متزوجة وعندها ولد

عمره أربع سنوات ، كما أنها كانت ثرية وتملك صالونين للحلاقة .

وكانت أنا ماريا ، قد فوجئت - أو هكذا قالت - بالملك فاروق عند الساعة الثانية بعد منتصف الليل وهو يصاب بالإغماء ، ويقع على الأرض ، وعلى الفور استدعت سيارة إسعاف نقلته إلى المستشفى إلا أنه مات بعد دقائق من إدخاله إلى السيارة ، وكانت أنا ماريا قد رافقته إلى المستشفى إلا أنها عندما أبلغت بموته ، استقلت سيارة تاكسى وعادت إلى منزلها .

وتفاصيل قصة أنا ماريا مع الملك فاروق بقيت مجهولة بعد وفاته .

وكانت لقاءات الملك فاروق من أنا ماريا قد بدأت في المنفى ورغم وجود زوجته الوفية له لآخر لحظة معه . ولم تكن ناريمان تعلم عن هذه العلاقة بالتحديد شيئاً ، لأن الملك كان حريصاً على أن يتكتمها ولا يخبر أحداً بتفاصيل أسرارها .

وفي ملف سمانة الملكة ناريمان وهي بجوار زوجها الملك فاروق ، في المنفى قصة علاقة ملكة جمال نابولي إيرما كابيتشى مع الملك فاروق وهي القصة التي تناقلتها المجتمعات الإيطالية عدة أشهر .

دخل الملك فاروق إلى أحد الملاهي في مدينة ميلانو وكان هذا في أيام الصيف ، والمدينة تقيم حفلة ساهرة كبرى ، احتفالاً بثلاث ملكات للجمال إنتخين في إيطاليا في شهر واحد .

وكانت ملكة جمال نابولي إيرما كابيتشى مدعوة إلى الحفلة ، وكان معها خطيبها الشاب وبعض أفراد عائلتها الذين سررو كثيراً لأن الأضواء سلطت على إبتنهم الجميلة ، وراحت إيرما كابيتشى تحلم بالمجد والشهرة والمال الوفير وإبتدت منذ ذلك اليوم تنظر إلى خطيبها نظرة احتقار غريبة ، لأنه ليس ثرياً بل مجرد عامل بسيط في إحدى شركات السيارات .

وفي تلك السهرة كان خطيبها يحاول أن يحدثها فتعرض عنه وتنظر إلى الرجل الذي دخل إلى الملهى يتبعه بعض أصدقائه وهو لا يظهر أية لامبالاة

بالشيء الذي يجرى حوله .

وشاهد فاروق إيرما كابيتشى تجلس على الطاولة البعيدة ، شاهد جمالها
المثير فطلب من مدير الملهى أن يحجز له طاولة بالقرب من هذه الحسنة .
وتحقق له ما أراد بالفعل فوراً .. وجلس الملك فاروق بالقرب من إيرما مع
حاشيته ، وراح يتبادل النظرات مع جارته التى راحت تضحك بطريقة لافتة
للنظر .

وطلب الملك فاروق من مدير الملهى أن يقدم للكمة الجمال إيرما كابيتشى
عشر زجاجات من الشمبانيا ولما وصلت الزجاجات العشر إلى مائدتها ، نظرت
إلى خطيبها وقالت له : هكذا يكون الرجال
ثم التفتت إلى الملك فاروق وأحنت له رأسها .

ثم قامت إلى مائدته ، ولم تتحمل أعصاب خطيبها المسكين فخرج من
الملهى .

كانت إيرما فى الواقع قد ذهبت إلى مائدة الملك لتشكره على الشمبانيا
فطلب منها أن تجلس على مائدته واستأذن من أهلها بعد أن غادر خطيبها
المكان ، وجلست تحدثه وتقص عليه بعض النوادر .

كانت المفاجأة أن قال الملك فاروق لإيرما كابيتشى : هل تعرفين بأن
هناك بعض الشبه بين زوجتى ناريمان وبينك ؟

فقالت إيرما : اننى فخورة بأن أكون شبيهة الملكات .

ورقص الملك السابق لمصر مع إيرما كابيتشى طوال الليل وجميع رواد
الملهى قد انصرفوا ، لكن فاروق استمر وحده مع إيرما .. وطلب من الأوركسترا
أن تعزف لحناً شرقياً بحتاً ، كى ترقص إيرما عليه .

ولم تخيب إيرما هذا الرجاء للملك فاروق وعلى الفور قامت ترقص
بحركات تحسدها عليها أبرع الراقصات فى شارع محمد على ، وعندما

جلست بعد ذلك بجوار الملك فى السيارة « الكاديلاك » الكبيرة سألها : من هذا الشاب الذى كان يجلس بقربك يا إيرما ؟

فقالت بعدم اهتمام : إنه خطيبى ، ولكن أرجوك ألا تهتم به مطلقاً .

— لماذا ؟

أننى أخاف الفضائح وأتخاشاها .. هكذا قال لها فاروق .

فقالت إيرما كابيتشى على الفور : لا تفكر به وإذا أردت أن أقوم بعمل لصالح هذه العلاقة فسوف أفعل على الفور من أجلك .

أنا فى غاية الانبهار بك يا جلالة الملك — أنت أصبحت تتربع على عرش قلبى وحدك ، ولا يوجد فيه سواك الآن .. إذا أردت أن أفسخ خطبتى ، فأنا مستعدة أن أفعل ذلك على الفور فى الغد .

وقال فاروق : يستحسن ذلك .

وتلك كانت هواية فاروق الحقيقية .. أن يأخذ الفتاة من خطيبها .

وانتشرت القصة والعلاقة الجديدة بين فاروق وإيرما كابيتشى وذاع صيتها ، وإعتبر أهل ميلانو تصرف « إيرما » تصرفاً معيباً .

ورفضت إيرما أن يتدخل أحد فى شؤونها الخاصة واعتبرت ذلك غير مقبول وأعلنت صراحة وبجزم : أتركونى فى حالى .

ووصلت أخبار ترك ملكة نابولى لخطيبها إلى الصحفيين فى إيطاليا بشكل خاص ، وحوصرت ذات ليلة وهى وحدها فى ملهى فى انتظار مقدم فاروق من الصحفيين والمصورين وانتهالت عليها الأسئلة وكانت « إيرما » تهز كتفها فى استعلاء وتقول للصحفيين :

— ماذا تريدون أن أفعل ؟ .. إن الحب لا يعيش مع الفقر والبؤس ، وأنا فستخت خطبتى كى أرحمه من مطالبى التى لا يقدر عليها . لقد تعودت على حياة الشهرة والثراء والبذخ .

ووجهت إليها صحفية هذا السؤال الهام : ولكن هل نسيت حبك القديم
بهذه السرعة ؟

فقالت إيرما على الفور : الحب الجديد يذهب بكل قديم .

وهل تحبين بالفعل الملك فاروق ؟

فأعلنت إيرما كاييتشى على الملأ : نعم .

ووصل الملك فاروق .. وأسرعت إيرما كاييتشى تعانقه وتقبّله وتحضنه
فى حرارة أمام دهول الجميع .. بينما كان الملك فاروق يضحك بصوت
مسموع فى نشوة عارمة .

□ الفصل الثامن □

قصة حب من جانب واحد

كان طبعاً ذلك الذى يتحلى به الملك فاروق .. فهو دائماً ينظر إلى ما عند الآخرين ويسلك كل الطرق ليحصل عليه .. سرق من قبل ناريمان من خطيبها .. وسرق الراقصة سامية جمال من الفنان فريد الأطرش .

وللمطرب فريد الأطرش قصة مع ناريمان ، فقد غنى لها أغنية «نورا يا نورا» لكنها كانت قصة حب من جانبه هو ، وقبل أن يتزوجها الملك فاروق وتصبح ملكة .

وفى مذكرات فريد الأطرش نقراً أن من أبرز قصص الحب فى حياته هيامه بناريمان ، حيث كان من أصدقاء عمها ، وكانت ناريمان لا تزال طالبة فى مدرسة «الليسيه» وطلب يدها من والدها ، وعلى الفور إعتذر والد ناريمان وأعلن على الملأ رفضه الصريح لأن تتزوج إبنته ووحيدته من فريد الأطرش ووافق على زواجها من شاب آخر هو زكى هاشم .

وتمر الأيام وتتزوج ناريمان من فاروق ثم تطلق منه . وتعود إلى القاهرة . وكان فريد الأطرش ما يزال يتردد على عائلتها ، وبالتالى كان قريباً منها وكان صوته حزيناً بطبعه وهو يغنى وكأنه يتألم ، وكانت ناريمان معجبة بهذا الصوت وهو يدعوها لحضور حفلاته ومشاهدة العروض الأولى لأفلامه السينمائية .

وتناقلت الصحف أخبار حب فريد الأطرش للملكة مصر السابقة ناريمان ولم توضح أنه من جانب فريد الأطرش وحده ، وعلى الفور تصدت الملكة ناريمان لذلك ونفت بشدة قائلة : أن هذه الشائعة أصغر من أن أرد عليها .. وأضافت تقول .. انها لا تستحق الرد أو الاهتمام .

وعرف فريد الأطرش بما قالت ناريما ، ونقل إليه بالحرف ، فأصيب بنوبة قلبية ، لكنه حاول أن يكون أكبر من الصدمة فأدلى بتصريح لصحيفة « الأخبار » القاهرية قائلاً : أن الملكة السابقة ناريما تحس بالندم على ما قالت لأنها وجهت إهانة مباشرة لى وعلى الملأ ، وفى الواقع هى التى كانت ستكسب بزواجها منى .

وأضاف : أن ما صرحت به ناريما أقفل الباب نهائياً فى وجه هذا الزواج .

وشاعت الأقذار أن تكون هناك صلة فى الأحداث بين المطرب فريد الأطرش والملك فاروق ، فالمطرب أحب ناريما ، فتزوجها الملك ، لكن كانت هناك قصص أخرى بين فريد الأطرش والملك فاروق ، فذات ليلة أمسك الملك بمسدسه فى انتظار فريد الأطرش .

وكان فريد الأطرش يتهم سامية جمال - التى يحبها - بأن الملك فاروق يغازلها وهى تحبه وتطلب منه أن يتزوجها . وهو لم يكن يفكر فى ذلك فى الواقع .

ويصف الصحفى الراحل المرحوم حسين عثمان هذا الذى حدث بالقرب منه فيقول : كنت مع فريد الأطرش فى سيارته وبجواره سامية جمال ، وكنا جميعاً فى اتجاه بيت سامية فى الزمالك .

وفى الطريق وبالقرب من منزلها فجأة صرخت سامية : بسرعة يا فريد ، سوق بسرعة .

ولم ألحظ شيئاً ، ولم يرد أيضاً عليها فريد الأطرش ، بل كان ساهماً ، وهو منطلق مثل الصاروخ .. لكنه بعد وقت تنبه أثر نداءات سامية جمال له فقال : فيه إيه يا سامية .. مالك ؟ فقالت فى فزع : الملك فاروق كان واقفاً ينتظرنا وفى يده مسدس .

ويعلق الصحفى الراحل : مررنا ثانية ووجدنا الملك يقف أسفل عمارة سامية جمال وفى يده المسدس ، وصرخت سامية مرة ثانية فانطلقنا بالسيارة

ونحن نحمد الله على نجاتنا .. واتجهنا إلى حي مصر الجديدة ، حيث توجد شقة سامية جمال وبقيت عندها تلك الليلة .

حين التقى فريد الأطرش بالراقصة الناشئة فى ذلك الوقت سامية جمال أحس أن هناك دنيا جديدة من الحب تنتظره ولأجلها غامر معها فى بطولة فيلم سينمائى من إنتاجه تحت عنوان « حبيب العمر » ولكن الفيلم نجح ، وصارت سامية جمال بطلة لغالبية أفلامه السينمائية ، ولأجلها أيضاً اعتاد فريد أن يحادثها هاتفياً كل ليلة ، ولأجل هذا الحب الجديد فى حياته ، وهو أطول حب صادفه راحت سامية جمال تلبى كل الدعوات والسهرات التى كان يقيمها بسعادة بالغة ، ولا تسأل عن الأجر المطلوب ، بل لم يخطر ببالها هذا السؤال . واستطاعت سامية أن تدخل باب القصر الملكى وتتعرف على الملك فاروق بأغرب الطرق .

ففى إحدى الحفلات كانت تنتظر دورها أحست بشئ ما يلامس ظهرها ، وحين انتبهت أدركت أن الملك فاروق يرشقها بحبات الفستق ثم يقهقه عالياً ، ويعد ذلك حاول الملك أن يقوم بدور الشرير فى تلك القصة كما يحدث فى الأفلام حيث يباعد بين البطل والبطلة أو يقف عقبة فى طريقهما .

لكن الحب بين سامية وفريد أعلن عن نفسه للناس ، ومع النجاح فى أعمالهما الفنية التى توالىت شعر الملك فاروق برغبة ملحة كعادته فى أن يفسد هذه العلاقة وأن يخطف سامية جمال نهائياً من فريد الأطرش ، ولم يكن فاروق فى حاجة إلى من يعرفه بسامية جمال ، فالتعارف تم بينهما فعلاً .

وتقول سامية جمال : أول مرة دخلت فيها القصر الملكى كانت عن طريق دار الأوبرا ، فقد اتصل بعض رجال الحاشية بالفنان شكرى راغب ، وكان وكيلاً لدار الأوبرا ، وطلبوا منه أن يرشح راقصة لإحياء حفل يحضره الملك فاروق .

ولما كانت هذه المهمة ليست من اختصاص الأوبرا ، فقد اتصل شكرى بوسيط فنى من أصل أجنبى اسمه رافاييل وكلفه بتنفيذ الأمر ، وكان رافاييل

إنساناً نشيطاً وقادراً على أن ينهى أية مسألة فى دقائق ، ولكنه أيضاً كان جشعاً دائماً على نصيب الأسد فى كل صفقة تتم عن طريقه .

وقد اتصل رافاييل بى وفاتحتى فى الأمر ، فقبلت على الفور . حتى عندما قال لى الرجل أنى سوف أتقاضى ثلاثين جنيهاً فقط ، منها النصف لنفسه كعمولة وعشرة فى المائة إضافية كأتعاب .

وطلب رافاييل شكرى راغب بعدها ، ثم قال له : وجدت راقصة تملك الموهبة ولكنها غير مشهورة .

ورد عليه شكرى راغب - الذى أصبح صديقاً عزيزاً فيما بعد ويخفة ظل مطبوعة فيه : أن الموهبة هى التى ستهز وسطها وليست الشهرة .

وهكذا دخلت سامية جمال القصر لأول مرة .

وتقول إحدى الحكايات التى أشارت إليها يوماً مجلة « روز اليوسف » القاهرية أن الملك فاروق سأل الراقصة سامية جمال ماذا تتمنين ؟ فأغمضت عينيها ولم ترد .. فقال لها : أتريدين أن تتزوجى فريد الأطرش ؟

وقالت سامية : أطلب شيئاً آخر ، ولكنى أخشى أن تكون غير قادر على تحقيقه . فقال فاروق فى لهفة : فقط أطلبى ؟

قالت سامية : أريد أن تحبنى هذه هى أمنيتى الوحيدة .

وأردف فاروق قائلاً : مبروك يا سامية فقد قررت الآن أن تكونى صديقتى .

ومرة أخرى دعا فاروق سامية جمال للرقص فى إحدى الحفلات بقصر مابدين ، وقبل أن ينتهى الحفل أمر فاروق رجل حاشيته « بوالى » ، بإنهاء السهرة والاعتذار لرجال القصر . وبصحبة بوالى ذهبت سامية جمال إلى السيارة الملكية التى يقودها الملك بنفسه . وفى طريق الكورنيش الهادئ فى اتجاه الاستراحة الملكية بطلوان سأل فاروق سامية . هل تحبين فريد الأطرش ؟

قالت سامية مترددة .. لا .. لا أحبّه ؟
إستغرب فاروق الرد .. وقال : وقصة الغرام التى تملأ الصحف ؟
قالت : كنت أحبّه أما الآن فلا .
إرتاح الملك فاروق وشعر بالانتصار .
وقالت سامية : أحبك انت .. وتداركت الموقف أقصد جلالتك .

وعلى شاطئ النيل فى القصر الملكى بحلولان قال فاروق يغازل سامية :
أن فيك شيئاً غريباً لا أجده فى امرأة أخرى .. أنى عرفت فتيات كثيرات جداً
من كل بلد ومن كل طبقة ومن كل لون ولكن فيك جاذبية غريبة غير عادية .

قالت سامية : وما سر هذه الجاذبية ؟ أياكون الرقص ؟
قال فاروق : ليس الرقص فى حد ذاته .. إعجابى بك كراقصة إنتهى
فى قصر عابدين أمام الحاشية .

وراحت سامية تحدث فريد الأطرش عن لقائها بالملك .
واستمع فريد الى قصتها صامتاً وكأنه يسمع قصة امرأة أخرى .. كانت
سامية تريد أن ترى فريد ثائزاً ولكنه خيب كل آمالها ولم يتحرك .. ثم قال : إن
قصتك مع فاروق تصلح أن تكون فيلماً أخرجه أنا وترقصين فيه .
وقالت سامية : أنت تغار من هذا الشرف العظيم .. إن فاروق يحبني
وهذا ما لم تنله راقصة غيرى فى مصر من قبل .

وكان الملك فاروق يذهب كل صيف إلى فرنسا وكان يميل إلى الذهاب إلى
مدينة محددة هى « دوفيل » المعروفة بالضجيج والليل الصاخب .
ومن دوفيل أرسل فاروق من يأتى بسامية جمال من القاهرة .. وبالفعل
تأهبت سامية جمال للسفر إلى المدينة الفرنسية .

وعلم فؤاد سراج الدين وزير الداخلية المصرى فى ذلك الوقت « هو الآن
رئيس حزب الوفد الجديد » برغبة الملك هذه فقرر أن يتحداه ورفض منحها

تأشيرة مغادرة مصر إلى باريس وأصر على ذلك .

وتمسك سراج الدين بموقفه لأن الشعب حينما يعلم ذلك تكون المصيبة أعظم وهو كوزير للداخلية يعرف اتجاهات الراى العام .

ووصلت هذه المعلومات إلى الملك فاروق فى « دوفيل » بعد أن تأخرت سامية جمال فى الوصول إليه .

ولم يجد من وسيلة سوى أن يتصل بنفسه من هناك هاتفياً بوزير الداخلية فى مصر ، ورغم تهديدات الملك فاروق ، إلا أن وزير الداخلية أصر على عناده ورفضه ، وبرر ذلك بأنه يحافظ على سمعة الملك والدولة معاً وأنه مسؤول عن ذلك أمام الشعب .

المثير أن سامية جمال قررت فى ذلك الوقت أن ترفع الأمر للقضاء ، وقيل أنها أقامت دعوى قضائية فى مجلس الدولة تعترض على رفض منحها تأشيرة الخروج من مصر وأنها كمواطنة مصرية لها حريتها الخاصة وأن الدستور القائم فى البلاد يكفل لها ذلك ، فلماذا الاعتراض على سفرها بغض النظر عن أن الملك هو الذى أرسل يستدعيها للسفر إلى دوفيل ؟ ..

وحينما عرضت المذكرة على المستشارين المختصين وتم فحصها ودراستها من جميع جوانبها ، رفضوا الدعوى .

وكانت قصة علاقة سامية جمال بالمطرب فريد الأطرش معروفة للجميع ، وكان معروفاً أنهما سيتزوجان فى وقت قريب ، وطلبت سامية منه أن يتم هذا الزواج بأسرع ما يمكن . لكن فريد أخذ يماطل مما أثار سامية وجعلها تقول له : إما أن تتزوجنى فوراً أو تتركنى فوراً ..

وذهل فريد واعتبر هذا إنذاراً موحهاً إليه وقال لها : لم أعلن قط أنني لا أريد الزواج منك ، وأنت تعلمين أنني أتمنى أن أتزوجك لكن الوقت لم يحن بعد . ولكنها أصررت على الزواج فوراً وقالت له أنها ستترقص فى نفس الليلة فى القصر الملكى .

ومن سوء حظها أن فريد كان ينتظرها فى منزلها ، وجاءت لحظة نظر فيها إلى الشارع من النافذة ليرى سيارة زرقاء فاخرة تنزل منها سامية أمام مدخل العمارة وكانت المفاجأة أن قائدتها هو « بوللى » الذى يحفظ فريد الأطرش شكله تماماً .

فوجدت سامية فريد الأطرش فى انتظارها ، ولم يتمالك فريد نفسه فانفجر يقول لها : من أين حضرت ؟

— من قصر فاروق . لقد طالت ساعات السهر ولم أستطع أن أفعل شيئاً أمام سعادة الملك بما قدمته من رقصات .

كان فاروق يبدو سعيداً بانتصاره على فريد الأطرش .. وهو بطبعه يحب مثل هذه الانتصارات .. ألم يفعل ذلك مع الملكة ناريمان من قبل ؟

وتتراقص علامات الاستفهام كثيراً فى قصة الملك والملكة والمطرب والراقصة وبالطبع الملكة السابقة ناريمان معها كل الحق فى أن تعلق أن ما يردده المطرب محض خيال .. ! والمثير أن السيدة سامية جمال التى اعتزلت الرقص والحياة الفنية كلها تنفى فى هذه الأيام وجود أدنى علاقة لها مع الملك فاروق ... !

□ الفصل الثالث □

لقاء الملكة ناريمان بالملكة فريدة

من الأوراق التي أهملها التاريخ الملكي في مصر .. هذه الورقة عن اللقاء بين الملكة فريدة والملكة ناريمان ، وقد شاهدت هذا اللقاء الذي تم عام ١٩٨٤ في معرض الملكة فريدة بالقاهرة في فندق الميريديان .

ولما سألت الملكة فريدة عن رأيها في الملكة ناريمان قالت : ما ذنب جلالة الملكة ناريمان ؟ ..

وقالت الملكة ناريمان : مصر هي صاحبة الجلالة الباقية الخالدة .. كانت لحظة مثيرة لهذا اللقاء المفاجئ بين الملكتين السابقتين لمصر .. صافيناز يوسف ذو الفقار أو الملكة فريدة فيما بعد .. وناريمان حسين صادق .. أو الملكة ناريمان فيما بعد أيضاً .

فريدة عاشت معه لمدة تقترب من أحد عشر عاماً وناريمان عاشت معه لمدة لا تتجاوز العامين .

فريدة أنجبت له البنات ، وناريمان أنجبت له ولي العهد الذي لم ينعم بشئ وخرج باللقب « آخر ملوك مصر » على الورق فقط .

كنا جميعاً في فندق الميريديان بالقاهرة ، وكانت الدعوة موجهة للصحفيين والإعلاميين والتشكيليين والشخصيات العامة لحضور إفتتاح معرض الملكة فريدة الذي أقامته لتعرض من خلاله لوحاتها الفنية .

ولا يستطيع أحد أن ينكر أن دافع الفضول لرؤية الملكة فريدة كان أسبق منه لرؤية لوحاتها .

ونحن نتجول بين لوحات الملكة عقب الإفتتاح مباشرة ، إندفع الضيوف بسرعة نحو المدخل عند باب الجناح الرئيسي الذي يقام فيه معرض الملكة فريدة التي كانت تستقبل كبار ضيوفها من المسؤولين وغيرهم .

كانت الملكة ناريمان فى كامل أناقتها ، وعلى الفور أسرع فريدة
تستقبلها على المدخل ، واحتضنتها الملكة فريدة وكأنها ابنتها الكبرى الأميرة
فريال ، ثم كانت القبلات بينهما التى استمرت لعدة دقائق ، ونحن جميعاً ، كل
الموجودين من العامة والخاصة فى تأمل للقاء يجمع لأول مرة بين الملكتين اللتين
تزوجهما الملك السابق فاروق .

كان اللقاء بينهما بالفعل أكثر من لافت للنظر .. كل شئ بحسب ،
النظرة بحسب ، القحية بحسب ، البروتوكول والذوق والأناقة بحسب أيضاً .

وكان من الواضح أن الملكة فريدة قد فوجئت بوصول الملكة ناريمان ،
فقد كانت تتجول مع الضيوف دون أدنى تلميح لأنها فى انتظار الملكة ناريمان
وكانت سعادتها بناريمان لا توصف ولا يستطيع أحد أن يعطى مشاعر الملكة
فريدة أو الملكة ناريمان درجة معينة سوى أن يقول أنها قمة المشاعر فى
الإحساس النبيل .

فى هذا اللقاء أعجبنى هذا التعبير المعبر والوفى من الملكة ناريمان وهى
تتجول لرؤية لوحات الملكة فريدة معها ويصحبها فى اللقاء الذى اتسم بالود
والاحترام المتبادل بينهما . قالت فجأة الملكة ناريمان : حقيقى مصر هى
صاحبة الجلالة الباقية الخالدة بكل هذا الجمال فى لوحات جلالة الملكة فريدة ..
لم تقل «مدام» أو أى لقب آخر سوى جلالة الملكة .

والجميل أن الملكة فريدة لم تقل لها سوى نفس المعنى ولم تذكر سوى
نفس اللقب .. فكانت تقول لها : إتفضللى جلالتك .. لو سمحت جلالتك ..
متشكرة جداً تشريف جلالتك .

ولم تنس الملكة فريدة أن تعبر عن ارتياحها المطلق لمقدم الملكة ناريمان
فأكدت . أليست من مصر .. الحب والوفاء ..

لكن الشئ الذى يلفت النظر هو همسات النساء من ضيفات المعرض
سواء من عالم الصحافة أو الفن أو حتى السياسة ، حول أناقة الملكتين
وأزيائهما .

ووصلت التعليقات إلى المقارنة بين أيهما أجمل ؟ .. الملكة ناريمان أم الملكة فريدة ، بل وإلى تذكر اللحظات التي تم فيها طلاق فريدة من الملك ، وزواج ناريمان منه .

كل هذا يحدث والملكة ناريمان والملكة فريدة تسيران معاً بين أساكن اللوحات حيث تقوم فريدة بالشرح لناريمان ، وهما بعيدتان عما يحدث من شررة .

كان السؤال الملح من الجميع في المعرض أيضاً هو : هل سبق اللقاء بين الملكتين ؟

ولم يكن أحد يستطيع أن يتوجه بهذا السؤال إلى واحدة منهما .. فالمناسبة لا تسمح ، خاصة أن الملكة فريدة في معارضها تحب أن يأتي المشاهد لرؤية المعرض - لا كما كانت تؤكد - لرؤيتها أو للحديث عن زواجه من الملك فاروق .. وكانت تتضايق بل وتهدد بالانسحاب كاملاً من المكان .

وبهذه المناسبة .. فإن الملكة فريدة عاشت لفترة في باريس .. في شارع «فوش» تحديداً ولم نستطع أن نعرف هل التقت بالملكة ناريمان أيامها وهي تتردد على العاصمة الفرنسية لزيارة ابنها أحمد فؤاد ولي العهد السابق أم لا ، لكن أرجح الاحتمالات أن لقاءهما عام ١٩٨٤ كان اللقاء « الملكي » الأول .

وإذا كان القدر قد ساعد في أن يكون الأمير السابق أحمد فؤاد ولي العهد ، باراً بأهله ، وثيق الصلة بشقيقاته من الملكة فريدة اللواتي أنجبهن والده الملك فاروق منها قبل الطلاق ، فريال وفوزية وفادية ، الأميرات الثلاث اللاتي يعشن في الخارج معه ، هذه الصلة العائلية الوثيقة بين أحمد فؤاد وزوجة أبيه الملك ، توطدت مع مرور الأيام والشهور والسنوات .

ويقال أنه السبب المباشر في العلاقة الطيبة بين الملكة فريدة وأمه الملكة ناريمان .

ولم يتبق في هذا الصدد سوى مناقشة علاقة الملكة ناريمان ببنات الملكة فريدة اللواتي ذهبن معها ومع والدهن الملك المخلوع إلى المنفى .

كيف كانت هذه العلاقة ؟

الواقع يؤكد أنها كانت علاقة خاصة مع الأميرة « فريال » الكبرى يسودها باستمرار التوتر .

ويتغير الحال .. ويرحل الملك ثم تلتقى الملكة فريدة والملكة ناريمان بعد طول غياب بكل الحب والمودة والاحترام .

لقد نضجت ناريمان وأصبحت فى السن الوقور ، وبالعناق والقبلات كان اللقاء الحار مع الملكة فريدة قبل رحيل فريدة عن الحياة بأربعة أعوام كاملة .

ولعل الملكة ناريمان تقرأ هنا لأول مرة ما قالتها عنها قبل الرحيل الملكة فريدة أمامى ولى ، وأنا أتحدث معها عن كتابها الذى كنت أقوم بإعداده ، وكان إصرارى على سؤال وجهته لها :

يا صاحبة الجلالة ما رأيك فى الملكة ناريمان بصراحة ؟

وقالت لى الملكة فريدة على الفور :

- جلالة الملكة ناريمان مثلها مثل إبنتى لا يوجد لها فى قلبى سوى مشاعر الحب .. لقد كنت بالفعل أشفق عليها فى « رحلتها » فى القصور الملكية .. وأقول « الرحلة » لأنى كنت على اقتناع مطلق بأنها لن تستطيع الاستمرار جنباً إلى جنب مع الملك فاروق ، وجلالته بهذا الاصرار على استمرار أهل السوء من حوله .

وأضافت : ما ذنب الملكة ناريمان .. ما ذنبها ؟

□ الفصل الرابع □

أحمد فؤاد والفصل الأخير فى حياة الأسرة المالكة

فى يوم الأربعاء ٥ أكتوبر ١٩٧٧ صدر بيان رسمى من قصر « موناكو » عن الأمير رينيه يقول . أن الأمير أحمد فؤاد ، قد تزوج من فتاة فرنسية تدعى دومينيك فرنس بيكارد ، وفى مراسم الزواج التى تمت فى قصر موناكو ، إتجه أحمد فؤاد ، وقبل أن يتم الزواج بساعة واحدة ، مع عروسه الفرنسية دومينيك إلى حمزة أبو بكر رئيس مسجد باريس ، حيث أشهرت العروس إسلامها وأصبح إسمها « فضيلة » وكان الذى إختار لها هذا الإسم هو العريس نفسه أحمد فؤاد الذى قال فيما بعد مفسراً سر الاختيار :

إن هذا يرجع إلى تقليد عائلى يقضى بأن تبدأ أسماء العائلة بحرف « الفاء » وهكذا كان اسم أبى فاروق وجدى فؤاد ، وعماتى فوزية وفائزة وفوقية وفتحية .

أما تفاصيل الزواج فكانت أن تمت مراسم عقد القران فى قصر موناكو ، حيث ظهرت العروس « فضيلة » بفستان أبيض ، بعد أن استبدلت طرحة الزفاف بالشمك التركى .

بلغت سعادة الأم ناريمان درجة لا توصف وهى ترى إبنتها مع عروسه الفرنسية الحسناء « دومينيك » وقد قامت الملكة ناريمان بنثر « الملح » أمام موكب العروسين ، وألقت فى طريقهما بالجنيحات الذهب .

وحضرت بعض عمات أحمد فؤاد وعلى رأسهن الإمبراطورة السابقة فوزية التى كانت متزوجة يوماً ما من شاه إيران .

كما حضرت كذلك شقيقات العريس من الأب الأميرات فريال وفوزية

وفادية بنات الملكة فريدة من الملك فاروق وكانت الليلة وكأئنها إحدى ليالى القصور الملكية فى مصر .. لم يكن ينقصها سوى وجود الملك فاروق الذى مات منذ سنوات بعيدة .

وكان على رأس الموجودين من الضيوف أمير موناكو والأميرة غريس كيلي ، وكانت سعادتهما بالغلة مع والدلة العريس الملكة ناريمان وعمته الإمبراطورة فوزية وشقيقاته الأميرات فوزية وفادية وفريال ، ووضع على كل الضيوف البهجة والاعتباط بهذه المناسبة السعيدة .

الطريف أنه فى اليوم التالى مباشرة كانت العروس مع أيام شهر العسل تواصل استعداداتها لنيل الدكتوراه فهى حاصلة على الماجستير فى الآداب ، وكان موضوع رسالتها فى الدكتوراه هو . « نفسية المرأة فى قصص ألف ليلة وليلة » .

أما العريس فكان مشغولاً فى إعداد مجلد ضخم يضع فيه بالتفصيل كل الوثائق والصور والأحداث التاريخية للأسرة المالكة فى مصر التى ينتمى إليها حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وهى التى بمقتضاها تنازل له والده الراحل الملك فاروق عن العرش فى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٢ .

ولكن هل تمكن بالفعل أحمد فؤاد الشاب الذى تزوج وهو فى السابعة والعشرين من عمره ، من كتابة التاريخ الحقيقى لأسرته ؟

أن والد أحمد فؤاد الملك السابق فاروق كان قد حصل له قبل وفاته على جنسية « إمارة موناكو » والآن أصبحت لدى أحمد فؤاد جنسية إمارة موناكو ، وجنسية مصرية حصل عليها نتيجة لقرار أصدرته السلطات المصرية بعد عام ١٩٧١ ، وأعادته فيه « الجنسية المصرية » إلى جميع أفراد الأسرة المالكة السابقة .

ويعيش أحمد فؤاد ابن الملكة ناريمان فى باريس فى منزل الزوجية الذى اشتراه لنفسه ولعروسه ويقع فى شارع « فوش » بالعاصمة الفرنسية وبلغت نظر الزائر له مشهد الواحة الضخمة من النخيل والزهور المستوردة ..

والموسيقى وكانها قادمة من وراء التلال .

وفى منزله يحتفظ أحمد فؤاد بصور لوالده الملك فاروق بملابسه الرسمية
وصور لوالدته الملكة ناريمان ، ثم صورة لجده الملك فؤاد الأول .

وقد جاء أحمد فؤاد - ولى عهد مصر السابق وآخر ملوكها إلى مصر
مؤخراً لحضور حفل زفاف أخيه - من أمه ناريمان - نجل الطبيب الراحل
الدكتور أدهم النقيب الزوج الثانى للمكة ناريمان بعد طلاقها من فاروق .

ومن الطريف أن السادات أرسل لولى العهد السابق أحمد فؤاد بمناسبة
زواجه هدية قيمة - وصفتها العروس فى حديث صحفى بأنها كانت أعز الهدايا
لهما - رغم الهدايا المثيرة التى تلقاها من ملوك ورؤساء العالم .

وكانت العلاقة الطيبة بين أحمد فؤاد والرئيس الراحل أنور السادات قد
بدأت فى عام ١٩٧٢ بعد حرب أكتوبر بعد أن أظهر أحمد فؤاد تعاطفاً شديداً
مع مصر أثناء الحرب ، ووضح ذلك لكل المصريين هناك .

وقد قاد أحمد فؤاد مظاهرة فى باريس لتأييد مصر فى حربها ضد
إسرائيل لاستعادة الحق المغتصب وقام بحملة لجمع التبرعات للمجهود الحربى
واشتري سيارة إسعاف من أمواله الخاصة أرسلها لمصر لاستخدامها فى
الحرب ، وكان ذلك هو أول اتصال لأحمد فؤاد مع مصر منذ أن غادرها طفالاً .
وكان رد الرئيس السادات على موقف أحمد فؤاد هو إرسال جوازات
سفر مصرية له ولأسرته وإخواته .

وأكد السادات له أنهم يمكنهم العودة فى أى وقت ، فأرسل أحمد فؤاد
برقية شكر إلى السادات فرد عليه ببرقية أخرى قائلاً : لقد أثبت تمسكك
بمصر ، ومصر تثبت لك أنها لا تفرط فى أبنائها .

وفى سنة ١٩٧٩ وافق السادات على حضور « فضيلة » زوجة أحمد فؤاد
إلى مصر للولادة .. وحضرت من فرنسا خصيصاً حيث وضعت ولداً أطلق عليه
إسم «محمد على» وذلك فى ٨ فبراير ١٩٧٩ وكانت قد وصلت قبلها بأسبوعين

وتوجهت إلى مستشفى الدكتور إبراهيم مجدى وهو نفس الطبيب الذى أشرف على ولادة أحمد فؤاد من الملكة ناريمان ، ولكنه هذه المرة لم يحصل على لقب الباشوية الذى تم إلغاؤه .

وفى مارس عام ١٩٨٢ رزق أحمد فؤاد بطفلة من زوجته سماها فوزية على إسم عمته فوزية وولدت فى مستشفى الأميرة غريس كيلي بموناكو ولم يطلب أحمد فؤاد وقتها أن تتم الولادة بالقاهرة .. ثم رزق بطفل ثالث أسماه « فخر الدين » وكان صاحب الاختيار ملك المغرب .

وكان خبر وصول أحمد فؤاد إلى مصر - بدون أية مقدمات لحضور حفل زفاف شقيقه أكرم النقيب من أمه الملكة ناريمان صادق فى الأسكندرية - خبراً صغيراً لكنه مثير ويحمل الكثير من المعانى .

وسكت البعض فى حضوره ولكن خابت توقعاتهم ، وفى الساعة الحادية عشرة والنصف من مساء يوم الاثنين ١٧ يونيو ١٩٩١ نزل أحمد فؤاد من الطائرة المصرية القادمة من باريس لتطأ قدماه أرض مصر بعد غياب دام أكثر من ٣٩ عاماً ، ولكنه عاد إلى مصر كمواطن عادى وهو دون سن الأربعين من عمره .

وكانت فى استقباله أمه الملكة ناريمان التى حاولت جاهدة أن تخفى وجهها عن عدسات المصورين وكانت ترتدى « تايراً » أصفر وتحملت الانتظار داخل صالة كبار الزوار بالمطار ولم تذهب إلى الطائرة للقاء إبنتها حتى لا تسجل عدسات المصورين هذا اللقاء الذى فاض بمشاعر الأمومة واحتضنت إبنتها الذى مال بقامته الطويلة نحو أمه وسقطت الدموع منها رغماً عنها ، وهى تراه مرة أخرى على أرض مصر .. فقد كان ذلك بالنسبة لها حلماً من المستحيل تحقيقه .

ويقول أحمد فؤاد : خرجت من مصر .. وعمرى ستة أشهر وكانت أمنيته هى « أن أعود إلى مصر » .. خاصة وأن أمى الملكة ناريمان التى تعيش فى مصر قد أصبحت صحتها على غير مايرام . ولابد من أن أروها ، إذ كانت

هى التى تزورنى من قبل .. ولكنها الآن لا تستطيع الحركة بسهولة .. وأود أن أقول أنه ليس لدينا منزل فى مصر .. أفتنى لا أطالب بشئ ولا حتى بتعويضات ولكنها مجرد ملاحظة أقولها وأتمنى أن لا يساء تفسيرها : أمل أن يعطينى الله يوماً ما وسيلة الحصول على منزل يعيش فيه أولادى فى مسقط رأسى .. وليس هناك ما يمنعنى - على المستوى القانونى - من زيارة مصر كمواطن مصرى عادى ، وقد استعدت الجنسية المصرية من جديد .. ولكنى لا أريد أن أسبب حرجاً لأحد .

وقال أن الأمير رينيه وافق على أن يتم زواجى فى قصره فى موناكو . وكان أول زواج مسلم يقام داخل هذا القصر .

وتحدث أحمد فؤاد عن زوجته فقال : زوجتى من أصل فرنسى .. وأسميتها فضيلة وتعرفت عليها عندما كنت طالباً فى سويسرا ، ثم التقينا من جديد فى باريس .. وهى متخصصة فى الآداب وتحب الفلسفة وعلم النفس والروايات ونحن نتحدث معاً بالفرنسية ولدينا ولدان وبنت ، وقد ولد إبنى محمد على فى مصر وعمره الآن يقترب من ١٢ سنة ، وفوزية ولدت فى موناكو وعمرها يقترب من ٨ سنوات أما فخر الدين فقد ولد فى المغرب .. وقد أسماه بذلك الإسم جلالة الملك الحسن الثانى الذى نصحنى بالمحافظة على إستخدام حرف « الفاء » فى التسمية وهو تقليد جميل .

ويتابع أحمد فؤاد : أنا أشكر من أعماق قلبى الرئيس مبارك على العناية والرعاية الفائقة التى أولاها للملكة فريدة زوجة والده قبل وفاتها « من المعروف أن الرئيس مبارك أعطى توصياته بأن تعالج الملكة فريدة من مرضها الأخير على نفقة الدولة ، ونفذ الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء التوجيهات بقرار سريع منه ، كما أشاد بموقف الرئيس مبارك تجاه والدته الملكة ناريمان .

ويعتبر أحمد فؤاد الفصل الأخير فى حياة الأسرة المالكة فى مصر ولكنه لم يكن الفصل الأخير فى مأساة تلك الأسرة ، أن جدته الملكة نازلى استطاعت

أن تصيب بلعنتها كل أفراد الأسرة فانتهدت حياة الملك فاروق إلى التنازل ، وانتهت حياة الأميرة فتحية شقيقته إلى القتل على يد زوجها رياض غالى وهى التى هجرت من قبل وطنها ودينها وأسرتها من أجله .

وانتهت حياة الأميرة فوزية إمبراطورة إيران إلى الطلاق من الشاه والحياة فى زوايا النسيان ، وانتهت حياة حياة الأميرة فائزة الشقيقة الثالثة لفاروق إلى الطلاق من زوجها محمد على رؤوف وتعيش فى شقة صغيرة متواضعة فى مدينة «لوس أنجلوس» الأميركية .

وانتهت حياة الملكة نازلى إلى الإفلاس ، ويبيع ممتلكاتها فى « هاواى » ولوس أنجلوس حتى أنه لم يشهد جنازتها سوى حوالى عشرين شخصاً .

الخاتمة

وهكذا تنتهى صفحات كتابى عن آخر ملكات مصر فى الحياة الملكية السابقة « ناريمان صادق » ولعلنى قد استطعت أن أضع الحقائق كلها أو بعضها أمام هذا الجيل المعاصر الذى لا يعرف شيئاً عن تلك الفترة الحافلة بأدق وأخطر أسرار التاريخ المصرى .. ولعل ما ذكرته من تفاصيل عن سوء سلوك الملك فاروق إجتماعياً وخلقياً ووطنياً وسياسياً خاصة تلك الفترة التى انفصلت عنه فيها زوجته الأولى الملكة فريدة بالطلاق فى نهاية الأربعينات وحتى قيام ثورة الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢ وهى تلك الفترة التى تزوج خلالها من الفتاة الحسناء الوديعه « ناريمان صادق » عام ١٩٥١ لتصبح الملكة والزوج الأخيرة ، وحتى مات غير مأسوف عليه فى المنفى بعد أن ذأقت الملكة ناريمان - وهى إلى جواره ملكة على عرش مصر قبل الثورة ، ثم وهى معه فى المنفى بكل الوفاء والنبل والشهامة المر والعلقم ، حتى ضاقت بالحياة نهائياً معه ، فطلبت الطلاق وأصررت على الحصول عليه ، ووقفت معها والدتها رحمها الله ، فى مواجهة صعبة للعواصف والرياح والغيوم فى ظل العيش مع زوج ملك سابق لم يقدر الوفاء من زوجته التى ذهبت معه إلى منفاه فى الخارج ، وكانت قادرة على ألا تذهب معه وهو ملطخ بعار الطرد من مصر التى أحبت فى بداية عهده ، إلى أن إنزلق فى مستنقعات اللاأخلاق واللامبادئ واللامثل واللاحياء واللاوفاء للقيم العريقة فى حياة الإنسان المصرى وقاست الملكة ناريمان وعانت رعاشات سنوات العذاب تصل الصبر والثبات معه ، لعله ينصلح ويعود إلى الصواب ، ومهما كان يحدث فهو والد ابنها الوحيد منه « الذى كان ولياً على عرش مصر » بعد أن تنازل له والده فى السادس والعشرين من يوليو ١٩٥٢ عن هذا العرش ، وغادر البلاد إلى غير رجعة ، وهناك فى المنفى ظل فى غيه وضلاله ولم يعد إلى المنطق ولم يرع تاريخه كملك على عرش أكبر دولة عربية ، أو تاريخ أسرته ، فكانت نهايته التى أسأت إلى بعض الضحايا فى السيرة الملكية منذ تاريخها ، وكما مرفها القارئ العزيز والقارئة العزيزة فى هذا الكتاب فإن ملكة مصر السابقة « ناريمان » لم تعرف معنى الحياة الهادئة والاستقرار النفسى والاجتماعى لا مع زوجها الملك فاروق أو مع الزوج الآخر

من بعده الأستاذ الدكتور أدهم النقيب رحمه الله ، ربما لاختلاف أمور كثيرة بينهما ، لكن الكارثة الكبرى كانت في الوقوف في طريق زواج ناريمان من خطيبها الأول ، وهي عملية الاستيلاء بالأمر ولطش فتاة صغيرة حسناء جميلة من خطيبها وهي « ناريمان » والمتهم هو العربي الملك فاروق ورحم الله والد الملكة ناريمان الذي كان صاحب منطق في رفضه هذا الزواج بين ابنته الوحيدة ناريمان ، والملك فاروق ، لم يكن الأب منبهرأ بأن تصبح ابنته ملكة ، كان ينظر إلى المستقبل المجهول المعلوم له .. بأن الملك فاروق سيذيق ابنته ناريمان المر والعلقم والعذاب وهذا هو ما حدث بالفعل ، وكان والد ناريمان قد رحل عن الحياة قبل أن يتم هذا الزواج ، وكما قرأنا في تفاصيل هذا الكتاب وقبيل رحيل الملكة فريدة رحمها الله ، جاءت مناسبة لأتحدث فيها عن الملكة ناريمان - عندما قلت لها : بعد أن إنتهى من كتابتي لكتابك « الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق » سيكون كتابي الثاني عن الملكة ناريمان ، وإذا بها تقول لي بسرعة : واكتب التي جنى عليها الملك فاروق .

والتزمت بمقولة « فريدة مصر » ، وأيضاً لأن الحقيقة لا بد من ذكرها وهذه هي الحقيقة الكبرى المعروفة لكل الناس في مصر .. أن الملكة ناريمان جنى عليها الملك فاروق ! ،

وكما قلت في بداية مقدمة الكتاب أنه قد هزنى من الأعماق ما قالت الملكة ناريمان عن تجاهل الصحافة لها وهي مريضة بعكس اهتمامها بالملكة فريدة أثناء المرض ، فان هذا المعنى قد جعلنى وبكل الوفاء أسرع في الانتهاء من كتابة هذا الكتاب عن الملكة السابقة ناريمان ، والذي عرضت في صفحاته لأدق الأسرار عن سنوات ما قبل الثورة في ١٩٥٢ ليخرج موثقاً أيضاً حافلاً بصور التاريخ الحية في تلك الفترة الخطيرة في حياة الشعب المصرى ، وعندما يخرج هذا الكتاب إلى جماهير القراء في مصر والعالم العربى والأجنبى ، فان سعادتى ستكون مضاعفة لأن القارئة الأولى له ستكون صاحبة الجلالة الملكة السابقة « ناريمان » وهي جارتى في مصر الجديدة .. رعاها الله وأنعم عليها

دائماً بموفقور الصحة وهى التى شاركت منذ وقت قريب فى حفل زفاف إبنها الثانى « أكرم النقيب » من زوجها الراحل د. أدهم النقيب وجاء أيضاً إبنها الأكبر ولى عهد مصر الأسبق وآخر ملوكها رسمياً أحمد فؤاد للمشاركة فى هذه المناسبة كما عرفنا من قبل ، ولتقف الملكة ناريمان « الأم » فى أروع أيام حياتها بكل السعادة تشارك فى إحتفال زواج إبنها « أكرم » واستقبال أحمد فؤاد .. وهى فى إطار حياة زوجية هادئة آمنة مستقرة مع رجل فاضل هو زوجها الحالى وهولاء طبيب شهير .

وأحمد الله عز وجل على هذا الوليد الجديد « إبنى الثانى » كتابى عن آخر ملكات مصر « الملكة ناريمان » التى جنى عليها الملك فاروق وأتمنى أن تسعد به وتعتبره لمحة تقدير وإعزاز ووفاء منى لها كمواطن مصرى يبحث ويتوغل ويتحول فى دروب التاريخ الملكى بحثاً عن الحقائق ومحاولة فى الوصول إليها مهما كانت الصعاب .

المؤلف

سمير هراج

القاهرة : مصر الجديدة

المراسلة : ص.ب ٢٠١ الدواوين / القاهرة



الملكة الجميلة ، ناريمان صادق ، وزوجها ، الملك فاروق «
قبل أن تتلبد سماء الحياة عندهما بشكل عام بالعواصف
والرياح والعيوم »



الملكة فاريدان والملك فاروق - في كايرو



الملكة الجميلة ناريمان و عبقوان شهابها



ماريمان بعد وفاة والدها



وقار الملكة المصرية الجميلة ماريان



الملكة السابقة ناريمان مع زوجها الملك السابق
فاروق على بلاج عائري قبيل الطلاق



والدة الملكة ناريمان - أصيلة هانم التي عرفت
بقوة الشخصية وبجوارها الملكة ابنتها ناريمان



هل ساعد ناريمان مجوهراتها في لبسها لاحتياجها إلى مقود
وهي تواجه عواصف الحياة بعد طلاقها من الملك فاروق



زكى هاشم

لطش منه الملك فاروق حظيبته الجميلة ناريمان في آخر لحظة



امين فهميم - السكرتير الخاص للملكة السابقة ناريمان

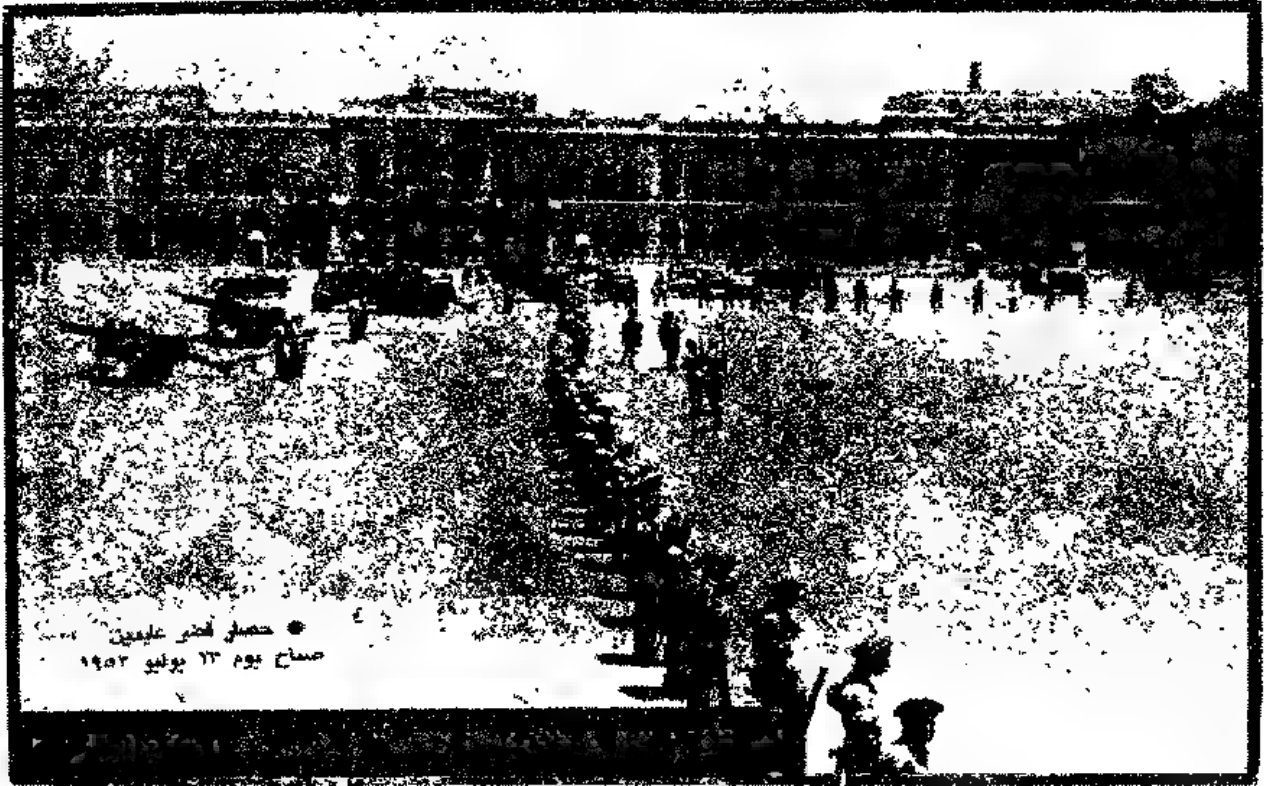


بيت الطاعة الذى اعده الدكتور ادهم النقيب
لسكن زوجته الملكة السابقة ناريمان وهو خاص
بوالده الدكتور احمد النقيب الذى يسكن
الطابق الاول منه كان من المفروض ان الملكة
ناريمان ستقيم في الدور الثاني وهو مكون من
ست غرف معروشة . التطريف ان المحكمة
بمجرد ان عاينتها - حكمت للدكتور ادهم النقيب
بالطاعة ولصالحه من اول جلسة



د . ادهم النقيب

الزوج الثاني للملكة ناريمان



الريادة المفاجئة محمد هاشم في بيت اللواء محمد



جمال عبد الناصر يتوسط زميليه عبد الحكيم
عامر وحمال سالم بعد انقلاب ١٩٥٢



لفريق محمد حيدر أصدر قرار
نقل اللواء محمد بحبيب

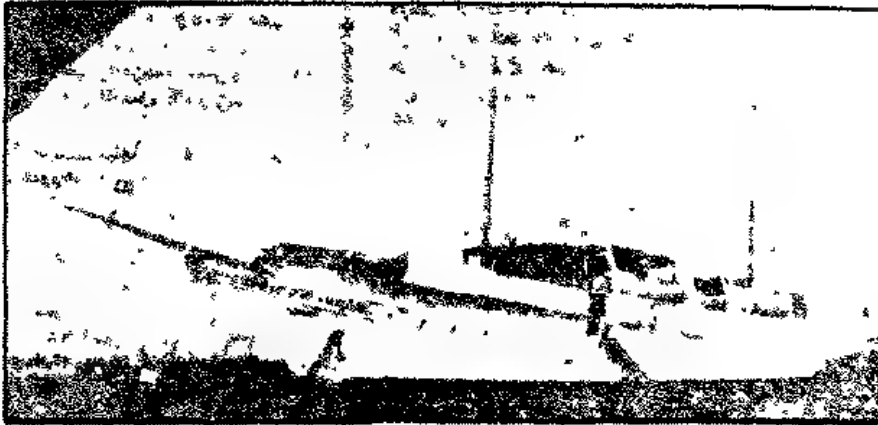


بعد رحيل فاروق عن مصر اللواء محمد بحبيب قائد الانقلاب يجلس
على أحد مقاعد قصر « رأس التين » الموشاة بالذهب

نصر فاروق الأول ملك مصر والسودان

لما كنا نطلب الجبر وأما القسا ومنى سلطاننا ريقنا
ولما كنا نرى رقة أمة في حبيب العدو الصالح التي نراهم في عهد بطرون الجسد
ورولة على الأداة السمت
عمرنا الدول في العرس لعله فينا الأضر أضرنا وأصمنا إسماعيل أن عهد سامية
القائم الرمح على ما هو أستا نسين ملك لهندا ملحق مصفا
مصر بعد أن أسس في ١٨٠٤ بعد سنة ١٩٠١ (١٩٠١) ولله الشكر

وسبقه القطار عن عرش مصر لولي عهده
الأمير محمد فؤاد في ٢٦ يولية ١٩٥٢



ت المحروسة الذي استقبله
لة الملك اسحاق فاروق الاول
معدونه الغلاء إلى، يضلينا



عرفه المائدة بالبحث . المحروسة . وقد تناول
فيها الملك السابق الطعام مرتين فقط مع الملكة
ناريمان زوجته والأميرات الصغار . جالس رحيله
إلى المنفى في إيطاليا



صورة مادرة

لنعض أفراد طاقم المحروسة ووسطهم الظهى
والعلاقة كله مؤلف من خمسين ضابطا وجارا
ومهندسا وفي الأثره صورة أمير البحر خلال
علوه الذي بولي قماره اسحت في رحيله بالملك
اسحاق فاروق والملكة الساعه ناريمان إلى
ناسولى



اللقاء بين الملكتين السابقتين فريدة وماريما
صادق - في اول معارض الملكة فريدة بالقاهرة -
لقاء شهدته بنفسى وسعدت به



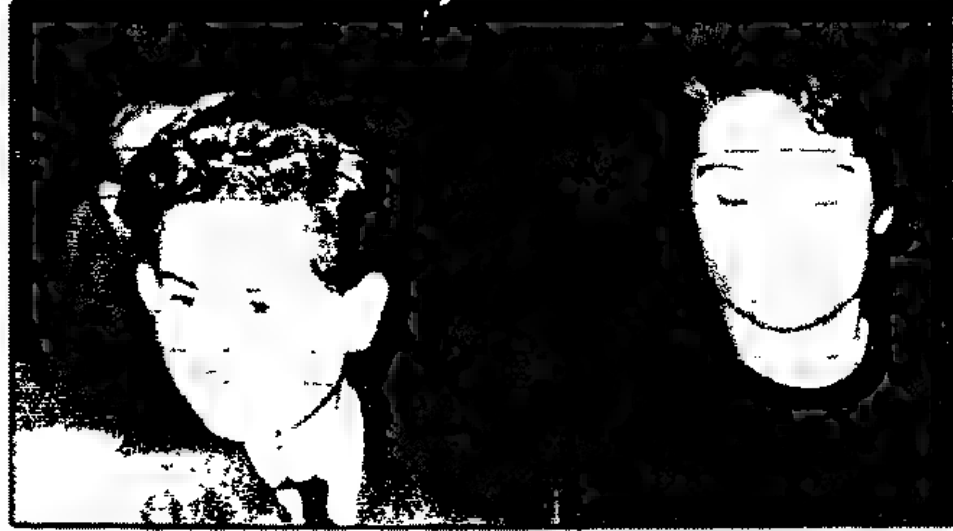
في السويس
فريال وفوزية واحمد فؤاد - ابناء الملك فاروق
من زوجتيه السابقتين فريدة وماريما الحب
يجمع الجميع وهم لا يعرفون مدى معاناة فريدة
وماريما من والدهم



الملك السابق احمد فؤاد مع مربيته في روما بعدما عادت والدته إلى مصر



□ الملكة ناريمان وهي تنزل من الطائرة في مطار القاهرة مع والدتها أمينة حاتم □



كان أحمد فؤاد الإبن الوحيد لتتاريمان من الملك
فاروق في دهولييهو يتلقى منا وعاء والده في ٢٠
مارس ١٩٦٥ المفاحيء



صورة مادرة لحنانة الملك السابق
فاروق في روما ،



احمد فؤاد بندي رعيته في الرواح من فضيلة للاميرة الراحلة حريس كيل



جفل رفاف الملك احمد فؤاد وروحنه فضيلة في قصر امير موناكو وكان من حضوره الملكة
ساريمان والامير ربييه والاميرة جريس كيل وعدد من رجال الدين المعاربة المقيمين في باريس



حمد فواد وفصيلة وأولادهما الثلاثة
محمد علي وفوريه وعصر الدين



الملك احمد فواد مع زوجته الملكة فضيلة الان
صوره لهما من باريس

صورة الملك فاروق و شمسة وراء
اسمه احمد فواز وحفيده محمد علي



الاميرة فضيلة مع ابنتها الجميلة نور





ولي عهد مصر السابق وآخر ملوكها ، احمد
فؤاد ، يقف بجوار أخيه الوحيد « اكرم » ابن
« ادهم النقيب » ملكة مصر السابقة « ناريمان
صديق » المناسبة حفل زفاف اكرم بالإسكندرية



الملك احمد فؤاد مع والدته
الملكة ناريمان في القاهرة معا لأول
مرة عند رجوعه لحضور حفل زفاف
شقيقه اكرم النقيب



أهديت هذه الصورة من الفنانة المصرية
العائدية «مارسيل حرجيس» التي
سمتها بريشتها حبسبها للكتاب «
وهي للملكة بريمان في يوم رافاتها للملك
فاروق.

□ المراجعے □

المراجع

- ١ - مذكرات مصطفى صادق عم « الملكة ناريمان صادق » .
- ٢ - آخر ملوك مصر - الإنجليزى هيونج ماكيف .
- ٣ - فاروق ملك مصر - بارى سان كلير .
- ٤ - ملك ضد شعب - زكريا الحجاوى - عبد العزيز جبر .
- ٥ - كانت ملكة - جميل عارف .
- ٦ - مذكرات حسن يوسف « رئيس الديوان الملكى السابق » .
- ٧ - مذكرات محمد التابعى .
- ٨ - حريق القاهرة - جمال الشرقاوى .
- ٩ - جبال من رماد - ويلبور كرين إيفلاند .
- ١٠ - لعبة الأمم - مايلز كويلاند .
- ١١ - إرتفاع وسقوط وكالة المخابرات المركزية - چون رافيلانج .
- ١٢ - وكالة المخابرات المركزية الأمريكية - تالى .
- ١٣ - لحن الخلود - قوميل لبيب .
- ١٤ - أمريكا والثورة المصرية .
- ١٥ - الملكة فريدة ثائرة على عرش فاروق .

تحت الطبع
من إصدارات دار سفنكس

١ - السادات ... الأيام الأخيرة وقضية مصرع الليثى ناصف
عادل حموده

٢ - سيد مرعى ... خلافتى مع السادات
محمود فوزى

٣ - كنت قاضيا لحادث المنصه .. مذكرات قاضى عسكرى
من حرب اليمن ... إلى إغتيال السادات
اللواء دكتور/ سمير فاضل

دار سفنكس للطباعة والنشر

تقدم

الملك احمد فؤاد الثانى

الملك الأخير وعرش مصر



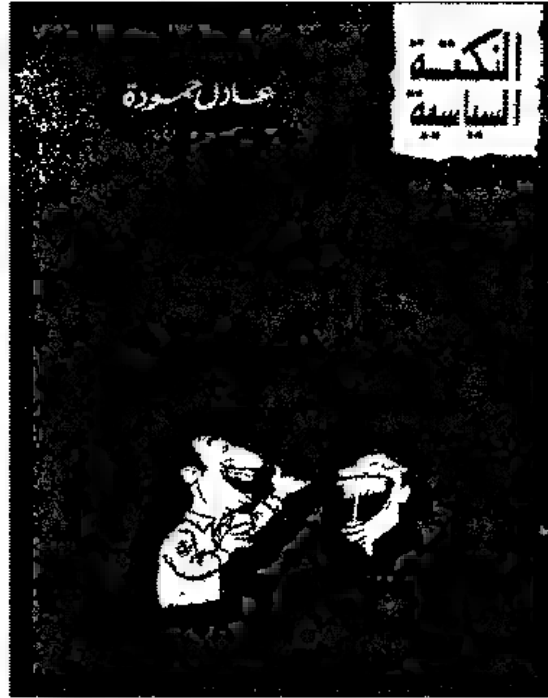
للكاتب الصحفى عادل حموده

- سر يداع لأول مره السنادات حول إعادة الملك احمد فؤاد لعرش مصر
- تفاصيل درع قرن من العصوص و حماده احمد فؤاد وكيف يعير آخر ملوك مصر في سفره
- بالتفصيل كيف لعر عملية اغتيال الملك فؤاد في روما
- أسرار اخرى معيرة كتبها ووثقها الكاتب عادل حموده و كتب حديق بالاعيد

دار سفتكس للطباعة والنشر

تقدم

أول وأجراً كتاب سياسى فى تاريخ مصر



النكتة السياسية

كيف يسخر المصريون من حكامهم

للكاتب الصحفي : عادل حموده

- حرب النكتة فى كوالس ثورة يوليو □ بكت عن جمال عبد الناصر فى جيب صلاح نصر
- تقارير لنكتة الأسبوعية لرئاسة الجمهورية □ النكتة التى أطلقها البابا شنوده على السادات
- مجلس النكتة فى السفارة الأمريكية □ أشهر النكت السياسية فى التاريخ من سعد زغلول إلى حسنى مبارك □ ماذا يقول أكبر (٥٠) كاتب سياسى عن كيفية مواجهة المصريين للسلطة ..
- بالنكتة □ وغيرها فى أمتع كتاب لعام ١٩٩١

دار سفينكس للطباعة والنشر

تقدم

الكتاب الذى حاولت إسرائيل منعه



طريق الخداع

تحقيق وتقديم : عادل حموده

الترجمة الكاملة الوحيدة التى تشمل على الأجزاء المصادرة

- قيادات الموساد عرايا مع المجنذات الإسرائيليات .
- أخطر عمليات التجسس الإسرائيلية داخل البلاد العربية واختراق الموساد لها
- عملاء إسرائيل من مساعد عرفات إلى رئيس لبنان .
- شذوذ ومخدرات للسيطرة على العرب .
- خبير الذرة العراق الذى سهل للموساد اغتيال عالم الذرة المصرى د يحيى المشد
- وأسرار خطيرة أخرى عن عالم المخابرات الإسرائيلية

دار سفنكس للطباعة والنشر
تقدم
نميرى والعودة لحكم السودان
أول كتاب يكشف الحقائق كاملة في أول محاكمة لنميرى



للكاتب الصحفي محمود فوزي

- نميرى يعلق سَاعود لحكم السودان خلال فترة قصيرة قادمة
- نميرى يعترف لأول مرة - بتهريب يهود الفلاشا على طائرات أمريكية بالاشتراك مع جورج بوش
- كيف اتخذ نميرى قرار الالعودة للسودان بعد مناقشته لقائد طائرته عند رجوعه من أمريكا في مطار القاهرة
- ما هي الظروف التي عين فيها سوار الذهب وزيرا للدفاع وما هو الفارق بين انقلاب سوار الذهب وانقلاب البشير
- آراء نمير في رجاله الذين اقتربوا منه في الحكم
- أسرار انقلاب هاشم العطا واسباب تدخل قوى أجنبية لافساد هذا الانقلاب
- كيف تحول نميرى من الحياة الصاخبة ومعاقرة الخمر إلى تطبيق الشريعة الإسلامية
- لماذا رفض نميرى مقابلة الوفد الذي جاء من البشير بعد الانقلاب
- من هم الثلاثة الكبار الذين كان لهم « أيادي بيضاء » في تخريب الاقتصاد السوداني

وإعترافات خطيرة أخرى تنشر لأول مرة

دار سفينكس للطباعة والنشر

تقدم

القاده

أهم كتاب صدر عن حرب الخليج لفجر فضيحة ووتر جيت :
بوب وودوارد



اسرار صناعة القرار الأمريكي لحرب الخليج

تقديم ومراجعة
عادل حمودة

الأستاذ بوب وودوارد



اسرار صناعة القرار الأمريكي لحرب الخليج
تحقيق وتقديم ومراجعة الكاتب الصحفي : عادل حمودة

□ اعتراف أمريكي : صدام حسين كان قادرا على سحق القوات الأمريكية حتى

١١ ديسمبر ٩٠

□ « سليمان » كلمة سر الحرب من البتاجون للمكل فهد

□ رئيس الأركان الأمريكي يفاجأ بقرار حرب تحرير الكويت

□ لماذا استقال قائد الطيران الأمريكي قبل الضربة الجوية الأولى

□ السفير المعجزة الذي أهدى امرأة عارية من الكاوتش لصحفي يهودي

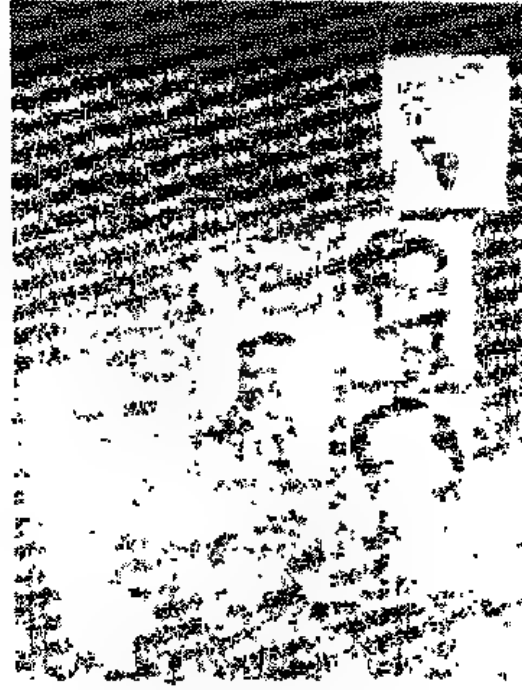
واسرار خطيرة أخرى تنشر لأول مرة

دار سفنكس للطباعة والنشر

تقدم
حرب الخليج الملفات السرية

كواليس حرب الخليج في أخطر كتاب صدر عنها

للكاتبان الفرنسيان : بيير سالنجر و اريك لوران



تحقيق وتقديم ومراجعة الكاتب الصحفي عادل حمودة

- الغيرة المثيرة تورط الرئيس العراقي في احتلال الكويت
- كيف باع الكويتيون استثماراتهم سرا في بانجكوك لتمويل الحرب
- التليفون الذي أيقظ حسنى مبارك من نومه فجرا
- الساعات الأخيرة للأسرة المالكة بعد الغزو
- هل ووط الأمريكان صدام حسين في احتلال الكويت
- وأسرار دقيقة أخرى لم تنشر من قبل

دار سفنكس للطباعة والنشر

تقدم

كتاب عام ١٩٩١

الذى فجر أول قضايا الفساد في مصر
واسقط نواب المخدرات في مجلس الشعب
نواب الكيف



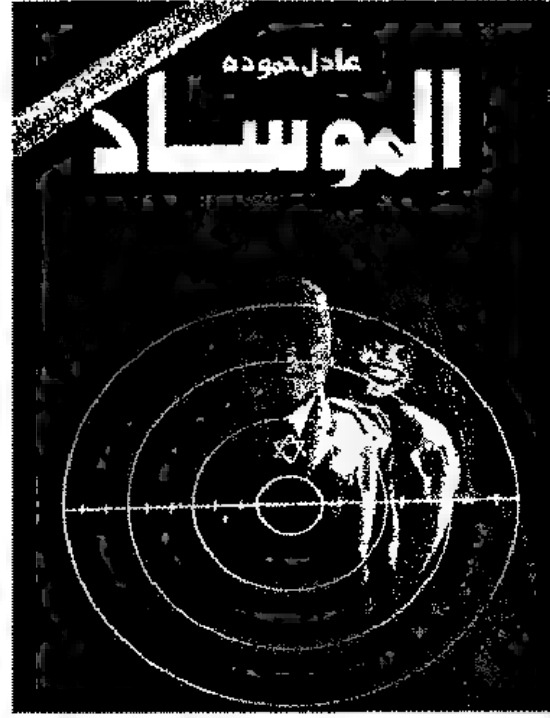
للكاتب الصحفي . محمود الشربيني

- كيف تسال نواب المخدرات للبرلمان وانضموا للحزب الوطنى وتعاونوا مع العدو الصهيونى ؟
- ماذا تقول أجهزة الأمن المختلفة عن انشطتهم المشبوهة وترواتهم المحرمة ؟
- من يقف وراءهم .. وما موقف وزير الداخلية ورئيس مجلس الشعب والنواب الشرفاء في المجلس بما فيهم نواب الحزب الحاكم ؟
- شهادات لفؤاد سراج الدين وكافة رموز المعارضة والقيادات السياسية والفكرية المصرية ' وأسرار أخرى مثيرة حققها الصحفي محمود الشربيني المحرر بحريية الوفد في اجراء كتاب صدر لعام ١٩٩١

دار سقنكس للطباعة والنشر

تقدم

الكتاب الذى اختير كتاب لعام ١٩٩٠



الموساد واغتيال المشد

للكاتب الصحفى : عادل حموده

□ أول كتاب يروى تفاصيل اغتيال عالم الذرة المصرى د. يحيى المشد فى باريس ويثبت أن الموساد هى التى قتلتة □ أسرار الصراع النووى فى الشرق الأوسط □ كيف دمرت الموساد المفاعل النووى العراقى مرتين □ قصة القنبلة الذرية المصرية من عبد الناصر إلى السادات □ جاسوس الشبانيا فى مصر وجاسوس المخابرات المصرية فى مفاعل ديمونة الإسرائيلى □ من قتل سميرة موسى وغيرها من علماء الذرة المصرين □ كيف خططت المخابرات الإسرائيلية للإستيلاء على شحنة الماء الثقيل من الرويج باحتطافها لاحدى الناقلات البحرية التى كانت على متنها تلك الشحنة وأسرار أخرى تجمع بين المتعة والخبرة يكشفها هذا الكتاب

دار مفنكس للطباعة والنشر

تقدم

الكتاب الذى اضاء الطريق امام جميع الممولين
للتعامل مع مصلحة الضرائب على المبيعات
مشاكل - ردود - استفسارات

غير مدان الربح على هذا الكتاب
على المبيعات
مستشارات

المراجع الفنى الشامل
في
الضريبة العامة على المبيعات
كأليف / جمال احمد شواره

- ١- الضريبة العامة على المبيعات بين أحكام القانون والتطبيق العملى .
- ٢- المشاكل المثارة حول تطبيق أحكام الضريبة العامة على المبيعات .
- ٣- ميثاق ضريبة المبيعات التى تحصل على السلع المستوردة في مرحلة الإنتاج المبركة .
- ٤- مدى مفعول السلع الرأسمالية للضريبة ودورها فى الحياة الاقتصادية مع عدم فهمها .
- ٥- الضريبة النسبية على مبيعاتها .
- ٦- شرح كامل ودور في المواد وأحكام القانون والضريبة التنفيذية مع شرح الضريبة .
- ٧- القانون المعدل للريثة المبركة المبركة رقم ٤٨ لسنة ١٩٨٠ مبركة المبركة المبركة .
- ٨- الإجابة على أكثر من ١٠٠ سؤال واستفسار من الممولين عن كيفية تطبيق أحكام مع قانون الضريبة على المبيعات ومن مشاكلهم .
- ٩- كيفية تحرير قوائم المبيعات والبيانات المحاسبية والصرفية والضريبة على المبيعات .
- ١٠- التعليقات التفسيرية الصادرة من المصلحة على تاريخ إصدار هذا الكتاب .
- ١١- نماذج نماذج الاستعلامات التى صدرت من المصلحة عن طريق المبيعات .
- ١٢- تحرير مموليها والواقعة المشهورة للضريبة .



المراجع الفنى الشامل
في الضريبة العامة على المبيعات

تأليف : جمال احمد شواره

- الضريبة على المبيعات بين أحكام القانون والتطبيق العملى .
- المشاكل المثارة حول تطبيق أحكام الضريبة على المبيعات .
- شرح كامل ودور في المواد وأحكام القانون واللائحة التنفيذية مع الشروح التفسيرية الكاملة للجداول المرفقة بالقانون الجمهورى رقم ١٨٠ لسنة ١٩٩١ طبقا لما ورد بشرح التعريف الجمركية .
- الاجابة على أكثر من ١٠٠ سؤال واستفسار من الممولين عن كيفية تطبيق أحكام قانون الضريبة على المبيعات ول مشاكلهم .
- كيفية تحرير كافة النماذج والقرارات والدفاتر المحاسبية والسجلات اللازمة لتطبيق القانون .
- محاولة جادة للاستجلاء الفموض الذى صاحب صدور قانون ضريبة المبيعات وتحديد مفهومه والواقعة المشهورة للضريبة .

اعترافات مصطفى أمين

محمود فوزي





مسرحية من ثلاثة فصول

مأثف
فانوق كالم



منصور

تم الجمع التصويرى والتصحيح الفوى

بـ **فاين لاين** للطباعة والنشر والإعلان

المعادي الجديدة - شارع الجزائر - الشطر الثامن - عمارة ٢ / ٢

ص ب ٧٨ المعادي رقم بريدي ١١٤٣١

تليفون ٢٥٢٠١٥٤

رقم الأيداع بدار الكتب
١٩٩٢ / ٥٤٦٣

الترقيم الدولي
I. S. B. N
977 - 5185 - 08 - 4

مطابق الأعرام سكوتش، النيل

* من اصداوات دار سفنكس *





يأتى هذا الكتاب

« الملكة ناريمان آخر ملكات مصر » للكاتب الصحفي الرشيد سمير فراج ليؤكد أصرارنا على التخلي عن داخل أغلب ملفات عهد الملكية المصرية السابق كاشفين - بقدر الإمكان - أدق أسرار وخبائبا هذا العهد

وهذا الكتاب الممتع يروى فى بساطة وسلاسة منقطعة الطير القصة الكاملة لزواج الملك فاروق من الملكة ناريمان . ويوضح لنا كيف إختارها الملك لتكون زوجة له بعد أن كانت مخطوبة بشخص آخر قبله . وكيف حاول أن يؤهلها فى أوروبا لتكون حديرة به وعلى المستوى الملكى اللائق . كما يروى التفاصيل الكاملة لهذا الزواج الملكى وكيف استعد فاروق معد ذلك لقدم ولى عهده المنتظر .

والكتاب حافل بالوثائق والصور التاريخية عن تلك الفترة فى تاريخ الأسرة المالكة . ولم يجعل أهم الأحداث السياسية التى تواكمت أثناء تربع الملكة ناريمان على عرش مصر بجوار الملك فاروق مثل حريق القاهرة وانتقال يوليو ١٩٥٢ ورحيل الملك عن مصر ويروى بعد ذلك أدق الأسرار الخاصة بحياتهما فى الخارج بعد الرحيل عن مصر . كما يزيح الستار عن ألبا كثيرة داخل التاريخ الملكى المصرى متتبعا للملك فاروق فى المنفى حتى حصول الملك على الطلاق منه

هذا الكتاب هو محاولة متواضعة لكتابة صفحات قد تكون مجهولة أمام الجيل الحالى نرجو أن تكون قد وفقنا فى أمانة عرضها

الناشر



مطابع
الناشر
والقاهر

مطابع الأهرام بكوثر شمس النيل

To: www.al-mostafa.com